العدد السادس - السنة الاولى
ذو الحجة ١٣٩٧هـ - نوفمبر ١٩٧٧م



مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE



بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار الفيصل الثقافية

العدد السادس - السنة الاولى
ذو الحجة ١٣٩٧هـ - نوفمبر ١٩٧٧م

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

هذا العدد

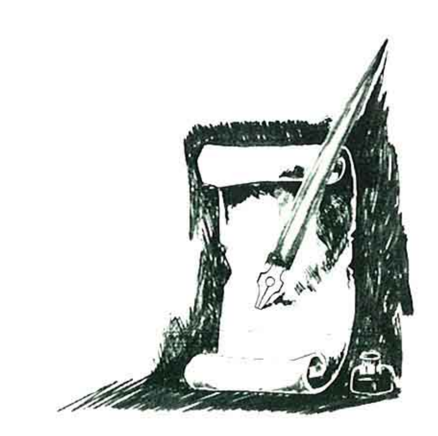
** الحج .. احد أركان الاسلام الخمسة .. وهو فرض في العمر مرة لمن استطاع اليه سبيلا .. وما زاد فتطوع .. والحج بدايته قبل أن يأتي الاسلام فقد أمر الله ابراهيم الخليل عليه بان يؤذن في الناس بالحج.



** المدينة المنورة .. او طيبة الطيبة .. مدينة الرسول الحبيب عليه أفضل الصلاة والسلام .. مهاجره .. ومدفنه .. ومبعثه الى يوم الحساب .. وهي دار اسلام أبدا .. شهدت تاريخا طويلا من الاحداث الجليلة .. ماذا تعرف عن هذا التاريخ ؟



** تذكر الروايات التاريخية ان أول الشخصيات الاسلامية الهامة التي وفدت الى لندن جاءت عام ١٣٩٤م .. وجاء اليها اعظم رياضي ومهندسي العالم انذاك من الدولة العربية الاسلامية فصنعوا قاعة ويستمنستر الشهيرة .. هذه بداية تاريخ .. فماذا عن المسلمين والمركز الاسلامي في بريطانيا ؟



من كتّاب هـذا العـدد

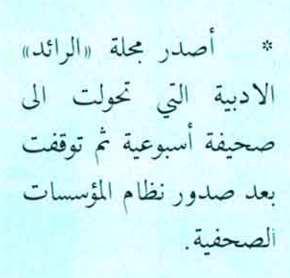


عبد الفتاح أبو مدين

* من مواليد عام ١٣٤٥هـ.

* تلقى تعليمه في مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة.

* ساهم في اصدار جريدة «الاضواء» التي كانت تصدر بجدة عام ١٣٦٦هـ



* أصدر مجلة «الرائد» الادبية التي تحولت الى صحيفة أسبوعية ثم توقفت بعد صدور نظام المؤسسات الصحفية.

* له كتاب بعنوان «أمواج وأثباج» عبارة عن فصول في الثقافة .. والنقد .. والاجتماع. وله مؤلفات اخرى مخطوطة.

* عمل في عدد من الوظائف الحكومية .. والأهلية .. ويعمل حالياً مديراً لمؤسسة البلاد الصحافية.

* يكتب في الصحف المحلية معالجاً بعض المشاكل الاجتماعية .. الى جانب تأملاته في الحياة .. والناس.



عبدالفتاح الديدي:

* من مواليد السويس سنة ١٩٢٦.

* ليسانس الآداب من جامعة القاهرة، ودبلوم الدراسات العليا من السوربون.

* دكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة.

* تلميذ شخصي للعقاد.

* مؤلفاته «عبقرية العقاد» و«النقد والجمال عند العقاد» وله كتابات في الفلسفة وعلم النفس.

* درس في باريس وفي المانيا الغربية.

* يعمل حاليا مديرا للترجمة بوزارة الثقافة المصرية، واستاذا منتدبا بكليتي الفنون الجميلة بالقاهرة والاسكندرية .. الى جانب تدريس علم النفس الاجتماعي.

* قام بالتدريس في كلية البنات الاسلامية بالأزهر، وكذلك في معهد اللغات والترجمة بالأزهر، وجامعة «وهران» و«جامعة الجزائر» في الجزائر الشقيق.

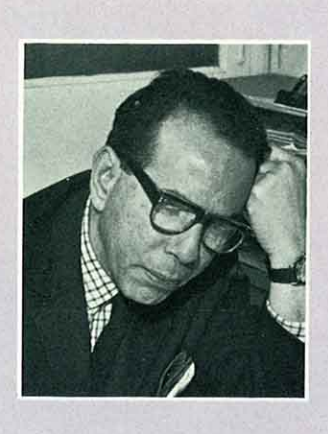
لزلي نيوسون

* من مواليد لندن سنة ١٩٥٠.
* هاجرت صغيرة الى كندا مع والديها.
* حصلت على درجة جامعية بتقدير ممتاز من جامعة كارلتون في أوتاوا بكندا علوم الاحياء.
* تعمل كباحثة ومستشارة طبية لعدد كبير من دور البحث العلمية
* كتبت ونشرت العديد من بحوثها ومقالاتها في كبريات الصحف والمجلات الأوروبية والاميركية. ومن دور الإذاعة أيضا.
* اختصت مجلة الفيصل بمقالها.



عبد الحافظ كمال

* من مواليد القدس بفلسطين عام ١٩٢٤م.
* بكالوريوس آداب في التاريخ العربي - جامعة بيروت الاميركية
* بكالوريوس في التاريخ والدراسات السياسية - جامعة لندن.
* عمل في التدريس في بلاده فلسطين .. وفي بلدان عربية أخرى .. كما عمل بقسم البحوث العربية في ارامكو .. وهو الآن يعمل بوزارة الحج والاوقاف السعودية.
* نشرت له مجموعة من البحوث المختلفة في عدد من الصحف والمجلات.



صلاح عزالدين

- من مواليد القاهرة عام ١٩٢٣م.
- تخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة.
- حاضر في معاهد المسرح والسينما والسيناريو والاذاعة.
- ترجم عددا من المسرحيات العالمية نشرت في مجموعة «المكتبة الدرامية» لمحررها عبد الحليم البشلاوي.
- يعمل الان رئيسا لأحد اقسام الاذاعة العربية في لندن.

دولة



مجلة الفيصل – ص ٦

الإســـلام

يخطئ من يظن أننا مجرد بلد يمتلك ثروة بترولية من خلالها يستطيع أن يؤثر في ميزان القوى في العالم .. وأن يغير من ملامح وجه التاريخ الحديث .. ويوجه مسار الاحداث العالمية!!

ويخطئ من يتصور أن عظمة هذا البلد .. وقوته تنحصر في عدد من آبار البترول يجعله قادراً على التحكم في مصير كثير من الصناعات الحديثة!!

ومع هذا القول لا أحد ينكر فعالية هذه الثروة .. وتأثيرها على المستوى «المحلي» باستغلالها في حركة التنمية الداخلية لتحقيق الاهداف الوطنية .. وعلى المستوى «الخارجي» كقوة نحقق بواسطتها مكانة دولية .. ونحفظ من خلالها حقوق أمتنا .. وبلادنا العربية .. والاسلامية .. الى جانب الانتصار لقضايا الحق .. والعدل .. والسلام في العالم.

ان ما نعنيه هنا هو أن تقييم العالم لنا من خلال هذا المنظور «المادي» البحت تقييم يجانب جوهر الحقيقة ان لم يكن فيه مصادرة لهذه الحقيقة.

فأهم ما يميز هذا البلد أنه مهد أكمل رسالة سماوية عرفتها البشرية في بحثها المضني الطويل عن تشريع متكامل يكفل للانسان تنظيم وجوده «المادي» و«الروحي» تنظيماً يحقق التوازن النفسي .. والاجتماعي .. والاقتصادي.

واذا كان لهذا البلد ميزة .. أو مكانة كبيرة فليس لأن أرضه تحتضن ثروة هائلة من الطاقة التي تسيّر عجلة الصناعة المتحكمة في عالم اليوم .. وانما لأنه قلب الاسلام .. وأرض أول بيت من بيوت الله «بيت الله الحرام» .. وقبلة ملايين المسلمين في مشارق الأرض .. ومغاربها .. ومن بطحائه انطلقت تشريعات «الدولة الاسلامية العالمية» .. هذه الدولة التي حررت الانسان من عبودية «دولة الجاهلية الاقليمية».

جاءت دولة الاسلام للناس أجمعين .. فانحسر بظلها الوارف عصر تعدد الآلهة .. وحكم الاقلية .. واصبح الحكم كله لله .. والأمر بين الناس شورى.

بالاسلام عرف هذا البلد لا بالبترول .. وبالاسلام أقيمت أروع حضارة «متكاملة» عرفها تاريخ الانسان لا بالطاقة.

ان الحضارة الاسلامية العربية التي سادت العالم قروناً من الزمن عظمتها .. وقيمتها لم تكن في معطياتها العلمية .. والفكرية فحسب بل في خلق ذلك التكامل الرائع في هذه المعطيات «مادة» .. و«روحاً» فحفظت للانسان توازنه الطبيعي .. وحققت «المعادلة الصعبة» التي عجزت عنها مدنية اليوم حيث سقط الانسان في متاهات القلق النفسي وصراعات الضياع الفكري.

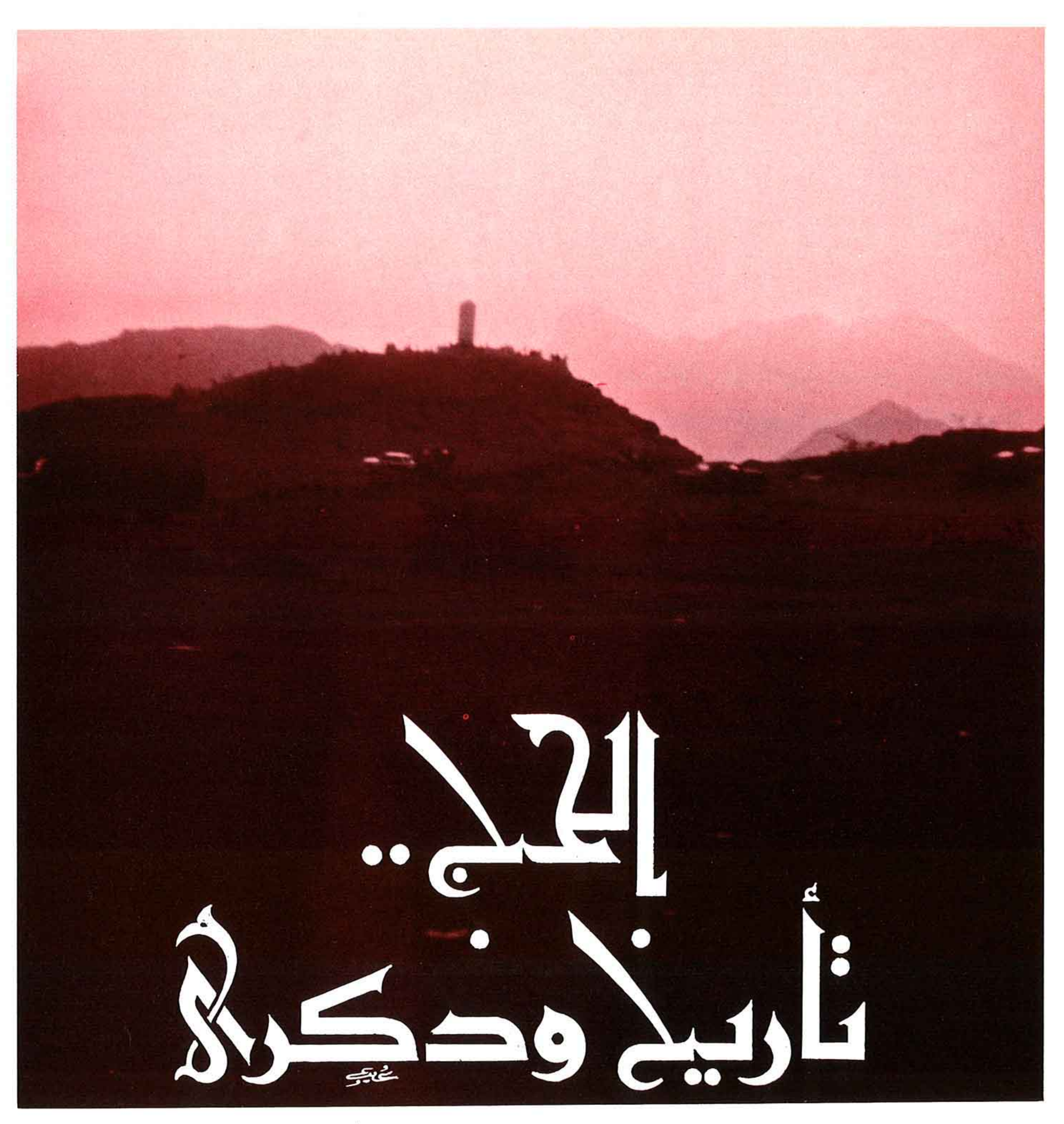
كما أن عظمة الاسلام ليست في كثرة الذين يعتنقونه .. ويهتدون بتعاليمه .. وانما في عدالة هذه التعاليم .. وأبعادها الانسانية المتجاوزة برحابتها حدود الازمنة .. والأمكنة .. المتخطية بشموليتها كل النظم العرفية .. والعنصرية لتحتضن الانسان دون النظر الى لونه .. أو جنسه .. أو دمه .. أو أرضه.

ودولة الاسلام هي دولة الانسان الأبيض .. والأسود .. والأصفر .. وصحابة نبي الاسلام وتابعيه لم يكونوا من أسرته .. أو قبيلته .. أو عشيرته .. أو ارضه .. وانما كانوا مجتمعاً انسانياً عالمياً .. لأن الاسلام دعوة عالمية.

وحين يلتقي المسلمون اليوم وكل عام في هذه الارض المقدسة لاداء فريضة الحج انما يلتقون كمجتمع واحد .. تجمعهم عقيدة واحدة .. وينطوون تحت لواء واحد .. هو لواء الاسلام.

وهذا البلد حين كان رائداً .. وقائداً .. لم يكن كذلك لانه بلد آبار النفط .. والضخ المادي .. وانما كان رائداً .. وقائداً .. لأنه كان بلد الاسلام .. والضخ الروحي .. والاخلاقي .. كما هو الآن .. وسيظل كذلك الى يوم الدين.

رئيس التحرير



الحج.. تاريخ وذكرى

بقلم : أحمد محمد جمال

لقد بدأ الحج – كما هو معروف ومشهور في عهد الخليل ابراهيم عليه السلام. وذلك بعد أن أتم بناءه – مع ولده أسماعيل – للبيت الحرام.

وكانت دعوة سيدنا ابراهيم لربه – عندما غادر مكة تاركاً فيه زوجته (**هاجر**) وولده (**اسماعيل**) قبل بنائه للبيت هي كما حكاها لنا القرآن الكريم:

(ربنا أني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون).

واستجاب له ربه. وأوحى اليه بالاذان في الناس بالحج ..

ونفذ الخليل أمر الله، ودعى الناس كافة، من جميع العصور، من ولد منهم ومن لم يولد .. دعاهم الى حج البيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً.

فأول حج: هو حج ابراهيم وأبنه اسماعيل عليهما السلام...

ومرت العصور تلو العصور ومكة تستقبل الوافدين، من كل فج عميق. وجاء عام بعد عام .. وجيل بعد جيل .. والاقبال على الحج يزداد والتجميع فيه يستمر .. والعرب من كل أطراف الجزيرة العربية لا مطلب لهم أثير .. سوى أن يكون لكل واحد منهم في أداء هذه الشعيرة نصيب.

ولم ينقطع الحج في أية فترة من الفترات الا ان بعض التحريف والتبديل في أواخر هذه الفترات وقع في شعائر الحج، عندما نشأت الوثنية بين القبائل العربية .. فأخل ذلك بالحج وخرج به عما كان عليه في عهد ابراهيم.

وجاء الاسلام واشرقت على الاكوان رسالة محمد عليه الصلاة والسلام لينقذ العالم كله من ضلال الوثنية والانحراف، ويدعو الى توحيد الله والى مكارم الاخلاق والى العدل والاحسان والى ازالة كل ما أدخلته الوثنية على الحج من تحريف وتبديل.

وفي السنة التاسعة للهجرة نزلت آية الحج .. قال تعالى:

(ولله على الناس حج البيت من أستطاع اليه سبيلا، ومن كفر فان الله غني عن العالمين) وبذلك أصبح الحج فرض عين على كل مسلم ومسلمة للمستطيع — مرة في العمر، وصار الحج ركناً من أركان الاسلام. وفي هذه السنة أمر الرسول أبا بكر رضي الله عنه أن يحج بالناس .. فكان الصديق أول أمير للحج..

وفي السنة العاشرة حج الرسول ﷺ، حجة الوداع وكانت حجة الوداع أعظم الاحداث في تاريخ الاسلام. وتسمى هذه الحجة: **حجة البلاغ، وحجة الاسلام، وحجة التمام والكمال،** لان الرسول الكريم ودع الناس فيها، وذكر لهم ما يحل وما يحرم ونزل قوله تعالى: **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)** والنبي ﷺ واقف بعرفة.

ووقف مع الرسول في هذه الحجة مائة وأربعة عشر الف من المسلمين، وكان خروجه من المدينة في يوم السبت لخمس بقين من شهر ذي القعدة. ووصوله الى مكة في يوم الاحد لاربع مضين من ذي الحجة بعد أن مضى عليه في الطريق ثمانية أيام.

وبعد انتقاله — صلوات الله وسلامه عليه — الى الرفيق الاعلى، **حج بالناس خليفته أبو بكر الصديق**. وكان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم يحجون بالناس في أكثر سني خلافتهم ما عدا **علي بن أبي طالب** فهو لم يحج في خلافته لانشغاله بحرب «**الجمل**» و«**صفين**».

وفي عهد الأمويين، حج بالناس من خلفائهم، **معاوية** لعدة سنين وحج **عبدالله بن الزبير** في خلافته في الحجاز ثماني حجج وفي سنة ٧٢هـ وفي أول ليلة من ذي الحجة حاصره في مكة قائد **عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي**.

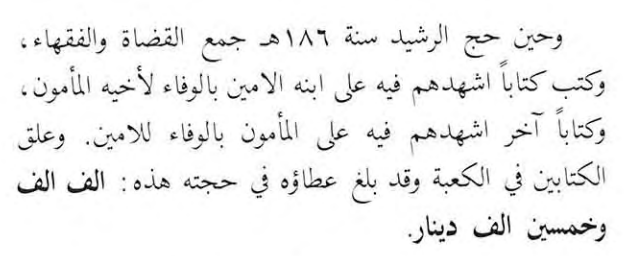
وحج من خلفاء الأمويين: **عبد الملك بن مروان**، وابناؤه **الوليد، سليمان، وهشام** وحج من الخلفاء العباسيين، **أبو جعفر المنصور** ست حجج، آخرها سنة ١٥٨هـ وفيها توفى بمكة في اليوم السادس من ذي الحجة في بئر ميمون قبل دخول مكة .. ثم حج ابنه **المهدي** في خلافته سنة ١٦٠هـ وكان معه ابنه **هارون**.

قال المؤرخون: فلما قدم مكة، نزع الكسوة عن الكعبة، عندما رفع اليه سدنة البيت أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة، وكانت الكسوة لا تنزع من الكعبة في كل سنة بل تلبس كل سنة كسوة فوق تلك الكسوة.

وأنفق المهدي في حجته هذه مالاً عظيماً قدم به معه من العراق يبلغ ثلاثين ألف ألف درهم، سوى ما وصل اليه من مصر وهو مبلغ ثلاثمائة الف دينار عينا .. ومن اليمن مائتا الف دينار عينا فرق ذلك كله ومعه مائة الف وخمسون الف ثوب. ووسع المسجد الحرام وأمر ببناء القصور بطريق مكة وأمر باتخاذ المصانع في كل منها وحفر الآبار.

وفي سنة ١٦٦هـ امر المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن ولم يكن هناك بريد قبل ذلك. وحج ابنه هارون الرشيد في خلافته تسع حجج وكان يغزو عاماً ويحج عاماً، ولم يحج بعد خليفة من بغداد.

وفي أحدى حججه سنة ١٧٩هـ مشى من مكة الى منى فعرفات، وشهد المشاعر كلها ماشياً وحجت معه زوجته السيد زبيدة ماشية أيضاً .. ومن آثارها الخالدة: العين المعروفة باسمها في مكة وقد انفقت عليها الف الف وسبعمائة مثقال من الذهب على ما ذكره المؤرخون.



وحين حج الرشيد سنة ١٨٦هـ جمع القضاة والفقهاء، وكتب كتاباً اشهدهم فيه على ابنه الامين بالوفاء لأخيه المأمون، وكتاباً آخر اشهدهم فيه على المأمون بالوفاء للامين. وعلق الكتابين في الكعبة وقد بلغ عطاؤه في حجته هذه: **الف الف وخمسين الف دينار.**

وفي سنة ٣٦٦هـ حجت **جميلة بنت الملك ناصر الدولة بن حمدان** وقال المؤرخون: صار حجها يضرب به المثل .. وحج معها الناس من أقطار الارض وأنفقت بمكة عشرين الف دينار وبالمدينة مثلها، بل قيل أنها انفقت في حجتها الف الف دينار ومائة وخمسين الف دينار.

وفي سنة ٥٥٦هـ حج السلطان **نور الدين محمود بن زنكي** المعروف بالشهيد وأستخرج لها العين. ومن أعماله المبرورة في حجته منحه لامراء العربان اقطاعات لحفظ الحاج فيما بين دمشق والحجاز، وأكمل سور المدينة.

ومن آثار السلطان **صلاح الدين الايوبي** في مكة، ابطاله في سنة ٥٧٣هـ ما كان يؤخذ من المكوس على الحجاج وتعويضه أمير مكة عن ذلك الفي دينار، والف أردب قمح، وكانت هذه المكوس قد حدثت في مدة دولة العبيديين.

وفي سنة ٦٥٥هـ والى سنوات بعدها، أنقطع الحج العراقي بسبب فتنة (التتار) الذين تم استيلاؤهم على بغداد في سنة ٦٥٦هـ.

*

ومن الاعمال التي تتصل بالحج ما أجراه **السلطان الملك الاشرف قايتباي** صاحب مصر من اصلاحات في مكة، كان من أهمها ابطاله جميع المكوس وفي سنة ٨٧٤هـ والتي قبلها بنى مسجد الخيف قال **القطبي** في تاريخه: (**فهذا المسجد أثر عظيم باقٍ الى الآن من آثار المرحوم السلطان قايتباي**). وعمر (**قايتباي**) مسجد نمرة في عرفة، وجدد العلمين الموضوعين لحد عرفة، والموضوعيين لحد الحرم .. وفي سنة ٨٩٢ أمر وكيله ان يحصل له موضعاً ليبني له مدارس يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة. ورباطاً يسكنه الفقراء، ويعمل مكتباً للايتام، وغير ذلك من جهات الخير. وأنشأ مأذنة وأرسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم، وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خازناً .. قال القطبي: وقد استولت عليها ايدي المستعمرين وضيعوا منها جانباً كبيراً، ولم يبق منها سوى ثلاثمائة مجلد .. الى اخر ما قال..

وللسلطان الأشرف **قانصوه الغوري** أحد ملوك الجراكسة في مصر مآثر كثيرة في مكة وجدة من أهمها بناؤه سور جدة في سنة ٩١٧هـ وارساله احد امرائه لدفع خطر البرتغال عند بدء ظهورهم في المحيط الهندي الى البحر الأحمر، وأمر له بدفع الفتنة التي وقعت في جدة اذ ذاك. ولبعض السلاطين العثمانيين مآثر واصلاحات وان كان يلاحظ انه لم يحج منهم احد – ومن أعظم مآثرهم مما يتصل بالحج، اجراء عين عرفات الى مكة المشرفة في عهد السلطان سليمان بن سليم.

ومن آثار السلطان سليمان: المدارس الاربعة السليمانية التي انشأها في المسجد الحرام لدراسة الفقه على المذاهب الاربعة، بدأ في بنائها سنة ٩٧٢هـ وعمل لها مأذنة وعين لها المدرسين والطلبة .. والمعيدين .. وتمم اكمال المدارس في عهد ابنه السلطان سليم الثاني. وكان يدرس فيها **(الطب)** أيضاً الى جانب العلوم الدينية.

وقد شهد تاريخ الحج عبر أمتداده الطويل: توافد الالاف من أكابر العلماء الى الحرمين، من سائر أنحاء البلاد الاسلامية مشرقاً ومغرباً، وكان منهم من يطيب لهم ان يمكثوا في مكة المكرمة أو المدينة المنورة أعواماً تقصر أو تطول، حيث يلقون الدروس في الحرمين ومنهم من صنف أشهر كتبه بهما .. كالامام البخاري صاحب الصحيح .. **والامام الزمخشري** صاحب الكشاف **والجويني** امام الحرمين، **والزبيدي** صاحب تاج العروس في شرح القاموس .. **وابن عربي والسخاوي** المتوفى بالمدينة المنورة ومئات غير هؤلاء. وكانت الرحلات يقصد أكثر أصحابها – أول ما يقصدون – الحضور لاداء الحج ثم يرحلون لاتمام رحلاتهم في البلدان الاسلامية الاخرى .. ومن أشهر هؤلاء الرحالين: **ابن جبير وابن بطوطة وناصر خسرو والعبدري الحجبي** نسبة الى عبدالدار وأصله من بلنسية أدى الحج سنة ٦٨٨هـ وكتب رحلة لا تزال مخطوطة توجد منها نسخ في لندن وباريس والاسكوريال ومنهم السمعاني صاحب كتاب الانساب .. **والبلوي** الذي فرغ من تدوين رحلته سنة ٧٦٧هـ وعبد الغني النابلسي وغيرهم وغيرهم.

ولقد كانت بلاد الاسلام كلها كأنها (بلاد واحدة) فلا فواصل تفصل بينها أبداً .. ولا قيود ولا سدود .. وكانت الصلات وخاصة بين العلماء على أتمها .. مهما كان من تباعد الديار، والفضل الاعظم في هذا التقارب وهذا الاتصال يعود الى «الحج» دون مراء.

وسيبقى للحج خلوده .. ومنافعه وآثاره الى يوم الدين



لغة التراث التاريخي

بقـلم :

د. محمد حسن باكلاّ ، د. چورج نعمة سعد

مستخلص البحث

* * * * * * * * *

في هذا البحث نتعرض الى التغير التاريخي اللغوي من خلال الجزء الاول من كتاب السيرة النبوية لابن هشام.

ونعرض لأمثلة عن هذه التغيرات على المستويات الدلالية والتركيبية والصرفية والصوتية والاسلوبية. كما نعرض لأهمية مصادر التراث التاريخي كمصادر لغوية بالاضافة الى كونها مصادر تاريخية.

والهدف من هذا البحث هو التأكيد على أهمية تمكن المؤرخ من لغته العربية الفصحى حتى يستطيع تمييز الحقائق التاريخية من الأخبار الموضوعية.

لغة التراث التاريخي

* * * * * * * * * * *

يجمع علماء اللغة المحدثون على ان اللغة نظام له مستويات محددة ومتكاملة. وهذه المستويات هي:

** المستوى الدلالي أي الذي يتعلق بمعاني المفردات والجمل

** والمستوى التركيبي أي النحوي.

** والمستوى المورنولوجي (أي الصرفي)

** والمستوى الفونولوجي (أي الصوتي)

** والمستوى الأسلوبي

كيف يتمكن المؤرخ من لغته العربية الفصحى

حتى يستطيع تمييز الحقائق التاريخية من الأخبار الموضوعية

كما يجمعون على أن اللغة نظام قابل للتغير ما دامت هي لغة حية. على ان التغير يختلف من لغة الى أخرى.

وعندما تدون لغة ما وتقعد قواعدها تصبح أقل عرضة للتغير من لغات التخاطب غير المكتوبة والمقعدة.

وهذه القوانين العامة تنطبق على اللغة العربية كما تنطبق على غيرها من اللغات الا ان اللغة العربية لها وضع خاص وذلك لوجود عوامل عدة ومعروفة تميزها عن اللغات الاخرى.

ونحن نعتقد ان بعضاً من التغير اللغوي قد طرأ على اللغة العربية الفصحى وسنحاول أن نبين هذا التغير من خلال كتاب تاريخ واحد هو المجلد الاول من كتاب سيرة ابن هشام[1] الذي يعده كثير من المؤرخين مصدراً من المصادر الاساسية في التاريخ العربي والاسلامي. وسوف تكون معالجتنا لهذا الموضوع بعقد مقارنة بين اللغة العربية الفصحى في هذا الكتاب وبين الفصحى المعاصرة[2].

التغــير الدلالــي

* * * * * * * * *

ونلاحظ هذا التغير في مقارنتنا لمعاني بعض الكلمات الواردة في ابن هشام ومعانيها في الوقت الحاضر، كما هو موضح في الجدول التالي:

أ)

الكلمة	في كتاب ابن هشام	في الفصحى المعاصرة	الظاهرة
سيارة	قافلة/مجموعة من الناس	وسيلة من وسائل المواصلات	—
عيب آلهتنا	التجريد مصدر من عاب لا جمع له		
	عيب/عيوب	عيب/عيوب فقط	تضييق المعنى
أسلم	بمعنى سلّم	دخل في الاسلام	تخصيص المعنى
يعِزّ	يغلِب	يكون نادراً	تضييق المعنى
مضيفاً الى	ملتصقاً بها / وملحقاً بها	ملحقاً ومتبعاً به	تضييق المعنى
شرب	مورد الماء	مصدر	تضييق المعنى
أمواله	متاعه	جمع مال	تخصيص المعنى

ب) ويلاحظ أن هناك كلمات كثيرة كانت تستعمل ولكنها أصبحت الآن مهجورة.

الكلمة	معناهـا المهجــور
بَظع بها	اشتدت عليه
أمص	شك (بلغة حمير)
أصفقوا على	اجتمعوا على
—	
تُهراق	تُهرق
يُهريقون	يُهرقون
ذمرهم	حضهم
—	
جَهَدَه	بمعنى أجهده
—	
الحزاة	المنجمون
نخاس	رأس
وجأه	طعنه

المستوى التركيبي

* * * * * * *

ونعني بهذا المستوى الذي يتعلق بتركيب الجملة. والمقصود بتركيب الجملة العلاقات النحوية القائمة بين عناصر الجملة مثل علاقة الفعل بالفاعل وبالمفعول به والجار بالمجرور والمضاف بالمضاف اليه.

وقد وجدنا ان هنالك بعض الفروق التركيبية بين العينة التي بين أيدينا – أي المجلد الاول من سيرة ابن هشام – وبين الفصحى المعاصرة من ذلك ما يأتي:

أ) «كاد قومه» (السيرة: ١٣)

نجد ان الفعل في هذه الجملة الى مفعول بنفسه، أما في الفصحى المعاصرة فغالباً ما يتعدى بين هذا الفعل بحرف الجر «لـ» فنقول:

كاد لقومه

ب) وكان تخلف (السيرة: ١٣)

في الفصحى المعاصرة نقول: وكان قد تخلف.

وفي ص ٢٤٨ من السيرة وردت العبارة التالية:

«بلغني عما كان وضع عيسى»

جـ) وكتمه ما قال سطيح (السيرة: ١٨)

في هذه الجملة نلاحظ ان الفعل «كتم» يتعدى الى مفعولين بينما يتعدى في الفصحى المعاصرة. اما الى فعل واحد نحو «كتم زيد السر».

أو يتعدى بحرف الجر «عن» كما في:

«كتم زيد السر عن فلان»

د) أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين (السيرة: ١٧)

فالفعل «يمضين» هنا بصيغة جمع المؤنث السالم على حين ان الفصحى المعاصرة تقتصر على استعمال صيغة المؤنث المفرد في مثل هذا السياق فمثل هذه الجمل يمكن ان تستعمل كما يلي:

«أكثر من ستين أو سبعين تمضي من السنين»

وسنرى فيما بعد أنه كثيراً ما تكسر قواعد اللغة لأهداف أسلوبية وبيانية.

هـ) سلحه اياه (السيرة: ١٢)

يتعدى الفعل (سلح) في هذه الجملة الى مفعولين، بينما يتعدى في الفصحى المعاصرة الى فعل واحد، اذ نقول سلحه أو

سلحت الدولة الجيش بأسلحة حديثة.

و) ما زلت أنظرك وأقول متى هو جاءٍ

(السيرة: ٣٤)

نلاحظ هنا ان الفعل «أنظر» يتعد بنفسه. بينما يتعدى هذا الفعل في الفصحى المعاصرة بحرف الجر «الى».

ويلاحظ ان هناك تغير دلالي، اذ ان «أنظرك» في هذا السياق معناها «أنتظرك».

ز) عاب دينها (السيرة: ٣٦٨)

ويبدو أن الفعل «عاب» في السيرة وفي كتب التراث الاخرى يستعمل كفعل متعد بنفسه فقط اوكفعل لازم، بينما في الفصحى المعاصرة نجد أنه بالاضافة الى هذين الاستعمالين هنالك استعمال آخر وهو تعدى هذا الفعل بحرف الجر «على» كما في الجملة التالية:

وعاب عليه ثرثرته.

ح) ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضأ (السيرة: ٢٦١).

وليس ثمة مثل هذا التركيب في الفصحى المعاصرة اذ نقول في مثل هذا السياق:

ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل يتوضأ (أو قد توضأ).

ط) هنالك من يدعون ان التراكيب التي تفتقر الى العائد هي تراكيب متعددة من اللغات الاوربية كالانجليزية والفرنسية فعلى سبيل المثال نجد انه يشك في اصالة مثل الجملة التالية:

لم يعجبه الثوب الذي اشتريت

وقد وجدنا ان مثل هذه التراكيب موجودة في كتاب السيرة. فعلى سبيل المثال الجملة التالية:

فلما نظر بحيري في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده

المستوى الصرفي

* * * * * * *

عند بحثنا وجدنا ان الامثلة التي تدل على التغير التركيبي قليلة اما بالنسبة للتغير الصرفي فقد توفرت لنا أمثلة عديدة ومتنوعة. ونورد هنا بعضاً من هذه الأمثلة:

١- فَوَلَد معد بن عدنان اربعة نفر (السيرة: ١٨)

لَئِن ولد له عشرة نَفَر (السيرة: ١٦٠).

نلاحظ هنا أن «نفر» هنا مستعملة على أنها جمع بينما تستعمل في العربية المعاصرة على انها مفردة.

اذا أضيف اليها العدد من ثلاثة الى عشرة فنقول مثلاً:

نفر واحد

و

أربعة أنفار

و

نفر من الناس

ب) فأمرأ صغر ولده .... (السيرة: ١٣)

لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي.

فالعرب كلها من ولد اسماعيل (السيرة: ٨)

نلاحظ أيضاً هنا ان ولد هنا على انها جمع بينما تستعمل في الفصحى المعاصرة على انها مفرد. فنقول في مثل هذا السياق:

فأمر أصغر أولاده

و

لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر أولادي

و

فالعرب كلهم من أولاد اسماعيل

ونلاحظ أيضاً في هذه الجملة الأخيرة ان «العرب» تستعمل على انها جمع لغير العاقل بينما تستعمل الآن على انها جمع للعاقل فنقول «فالعرب كلهم».

جـ) ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم (السيرة: ١٩٢)

نلاحظ أيضاً ان «ضيف» هنا تستعمل على انها جمع مع العلم بانها تستعمل الآن مفردة، اذ نقول:

ولكنك ضيف

ولكنكم ضيوف

وكما وجدنا تغيراً في صيغ الاسماء، نجد أيضاً تغيراً في صيغ الافعال. واليكم امثلة على ذلك:

أ) ولكن أهله حالوا بيننا وبينه

بالدماء التي يهريقون عنده (السيرة: ٢٥)

ثم هدما ذلك البيت فبقاياه اليوم بها آثار الدمار التي كانت تهراق عليه (السيرة: ٢٨)

يلاحظ من هذا الفعل انه على وزن «أفعال» وليس هذا الوزن من أوزان الفعل العربي مما يدل على أنه من الارجح أن يكون هذا الوزن مستعاراً من لغة سامية أخرى.

أما اليوم فيستعمل الفعل «أهرق» الذي هو على وزن (أفعل) ويظهر ان الفعل «أهراق» قد تلاشى من العربية تماماً.

ب) اول دم هريق في الاسلام.

لا نجد في الفصحى المعاصرة هذا الفعل، وانما نجد «أريق» وفي اعتقادنا ان الفعل أهرق مشتق صرفياً من الفعل اهراق، وان «اهراق» مشتق من «هراق» وسنوضح الكلام عن هذه الظاهرة في الحديث عن المستوى الصوتي.

جـ) فلما جَهَدَه ذلك سأل الاطباء والحزاة (السيرة: ٢٩-٣٠)

ونفترض انه قد حدث قديما تنافس بين الفعلين وهما مترادفان في المعنى. ويبدو أن صيغة «أفعَل» قد تغلبت على صيغة «فَعَل».

د) فيحزنه ذلك (السيرة: ٢٥٧)

وما قيل أيضاً عن «جهد» يمكن أن يقال عن «حَزَن» بمعنى أحزن حيث تلاشت الصيغة الأولى في صالح الثانية في الفصحى المعاصرة.

هـ) وافترضت الصلاة عليه (السيرة: ٢٦١)

وهذا مثال آخر على التنافس بين صيغ الافعال، وهنا بين «فعل» و«افتعل»، مع العلم أن «افترض» بمعناها المعاصر لا تزال قيد الاستعمال.

و) فقدِمها وهو مجمع لاخرابها (السيرة: ٢١)

في الفصحى المعاصرة «أخرب» غير مستعملة أما المستعملة فهي مرادفها من صيغة «فَعّل»، أي خرّب، ونجدها في مشتقات كثيرة منها مخرّب وتخريب ... الخ.

التغير الصوتي

* * * * * *

من خلال دراستنا لكتاب السيرة لم نستطع أن نتوصل الى دلائل تشير الى تغير تاريخي صوتي، ولكن بالرغم من ذلك فقد عثرنا على بعض الأمثلة التي تدل على التغير الصوتي. من ذلك مثلاً:

أ- الفعل «هراق» المذكور سابقاً أصبح «أراق» وذلك بقلب الهاء الى همزة. ولا نستطيع الجزم بتاريخ حدوث هذا التغير الصوتي.

ب- تقول العرب: التحنث والتحنف، يريدون الحنفية (السيرة ٢٥١) .... وجدث وجدف يريدون القبر. وذلك بنطق الفاء ثاء ونجد نظائر لهذه الظاهرة (وتعرف بالابدال) في اماكن أخرى مثل (فومها) بمعنى «ثومها». وفي بعض اللهجات العربية تحولت «فَم» الى «ثم».

التغير الأسلوبي

* * * * * *

ظهر لنا من خلال دراستنا لهذا الكتاب انه ليس هنالك اسلوب واحد متبع في كل أجزاء الكتاب. فنلاحظ ان الأسلوب يتغير بتغير الموضوع. فما لاحظناه ان هناك على الاقل ثلاثة أساليب:

١ الأسلوب الفصيح الذي يتسم بالبلاغة وذلك عند بحث المواضيع المتعلقة بالدعوة الاسلامية مباشرة. فاللغة هنا مستقيمة ومتساوقة اذ ان كثيراً من الآيات القرآنية ترد في هذا الكتاب، والكتاب الذي يرافق هذه الآيات الكريمة يتأثر بها ويتسم بشئ من فصاحتها.

٢ في مقابل ذلك نجد ان الأسلوب يميل الى الركاكة في المواضع التي تدور حول الأحداث التي جرت قبل بعثة الرسول ﷺ ونشعر في بعض الاماكن ان هنالك اساليب غير عربية مما يدل على تأثرها بلغات غير عربية فمثلاً: نجد في ص ٢٤٨ في باب صفة رسول الله ﷺ من الانجيل ما يلي:

صفة رسول الله ﷺ من الانجيل

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

قال ابن إسحاق:

وقد كان، فيما بلغني عما كان وَضَع عيسى بن مريم فيما جاءه من

اللّه في الإنجيل لأهل الإنجيل من صِفَة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، مما أثبت يحنس الحواريّ لهم، حين نَسخ لهم الإنجيلَ عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام، في رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم اليهم إنه قال: من أبغضني فقد أبغض الربَّ، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائعَ لم يَصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة، ولكن من الآن بَطِروا وظنّوا أنهم يَعزّونني[1]، وأيضاً للرب، ولكن لابدّ من أن تتم الكلمة التي في الناموس: انهم أبغضوني مَجّاناً[2]، أي باطلاً. فلو قد جاء المنحمنّا هذا الذي يرسله اللّه إليكم من عند الربّ، (و)[3] روح القدس[4]، هذا الذي من عند الرب خَرَج، فهو شَهيد عليّ وأنتم أيضاً، لأنكم قديماً كنتم معي، في هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا.

والمنحَمَنا (بالسريانية)[3]: محمد؛ وهو بالرومية: البَرَقليطس، صلّى اللّه عليه وعلى آله وسلّم.

والى جانب تأثير الترجمة الواضح من اليونانية أو اللاتينية، نجد تأثيراً نصرانياً جلياً. فعند قوله «فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي يرسله الله اليكم من عند الرب وروح القدس». فقد جعل هنا الله سبحانه وتعالى بمنزلة دون الرب وميز بينهما. ومن ناحية أخرى نجد تأثير التثليث قوياً من خلال ذكر الله والرب وروح القدس.

٣ تبين لنا أن هناك بعض الأخطاء النحوية الواضحة اذا ما قارناها باللغة الفصحى. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين. والأصح أن يقال تمضي من السنين. ويمكن أن تكون القاعدة قد كسرت هنا عمداً من قبل الكاتب وذلك توخياً لاضطراد السجع.

ب- وخرج الحَبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها (السيرة: ٢٧) والأصح أن يقال: وخرج الحبران بمصحفيهما في عنقيهما متقلدين اياهما.



جـ- وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما (السيرة ٢٨) والأصح: وخرج الحبران بمصحفيهما في عنقيهما تعرق جبهتاهما.

د- ومن الطريف ذكره هنا أن كلمة «يهود» التي ترد كثيراً في هذا الكتاب لا ترد الا نكرة. فلو نظرنا الى الجملة التالية:

وهذا الحي من الانصار يزعمون أنه انما كان حنق تبّع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم. (السيرة: ٢٤).

نلاحظ هنا ان كلمة «يهود» لو اعتبرناها معرفة لاستقامت الجملة. أما اذا اعتبرناها نكرة فالجملة خطأ اذ الاحرى أن يقال:

من يهود كانوا بين أظهرهم

٤ ولسنا بحاجة الى اطالة الكلام على ان أسلوب السجع يرد في مواضع كثيرة وبخاصة عند الحديث عن المواضيع المتعلقة بالاحداث التي وقعت قبل البعثة النبوية.

ابن هشام

* عبـــــدالملك الحموي ابن هشام، البصري، ولد بالبصرة ونزل مصر، وتوفي الفسطاط (٨٣٤م)

* نحوي، ومؤرخ، وضع كتاب (السيرة النبوية) معتمداً على بن اسحق وقد بدأها من اسماعيل بن ابراهيم. ثم انتهى الى مولد النبي ونشأته وبعثته ورسالته وهجرته وغزواته ووفاته، شرحها كثيرون منهم السهيلي في (الروض الانف).

خاتمـــة

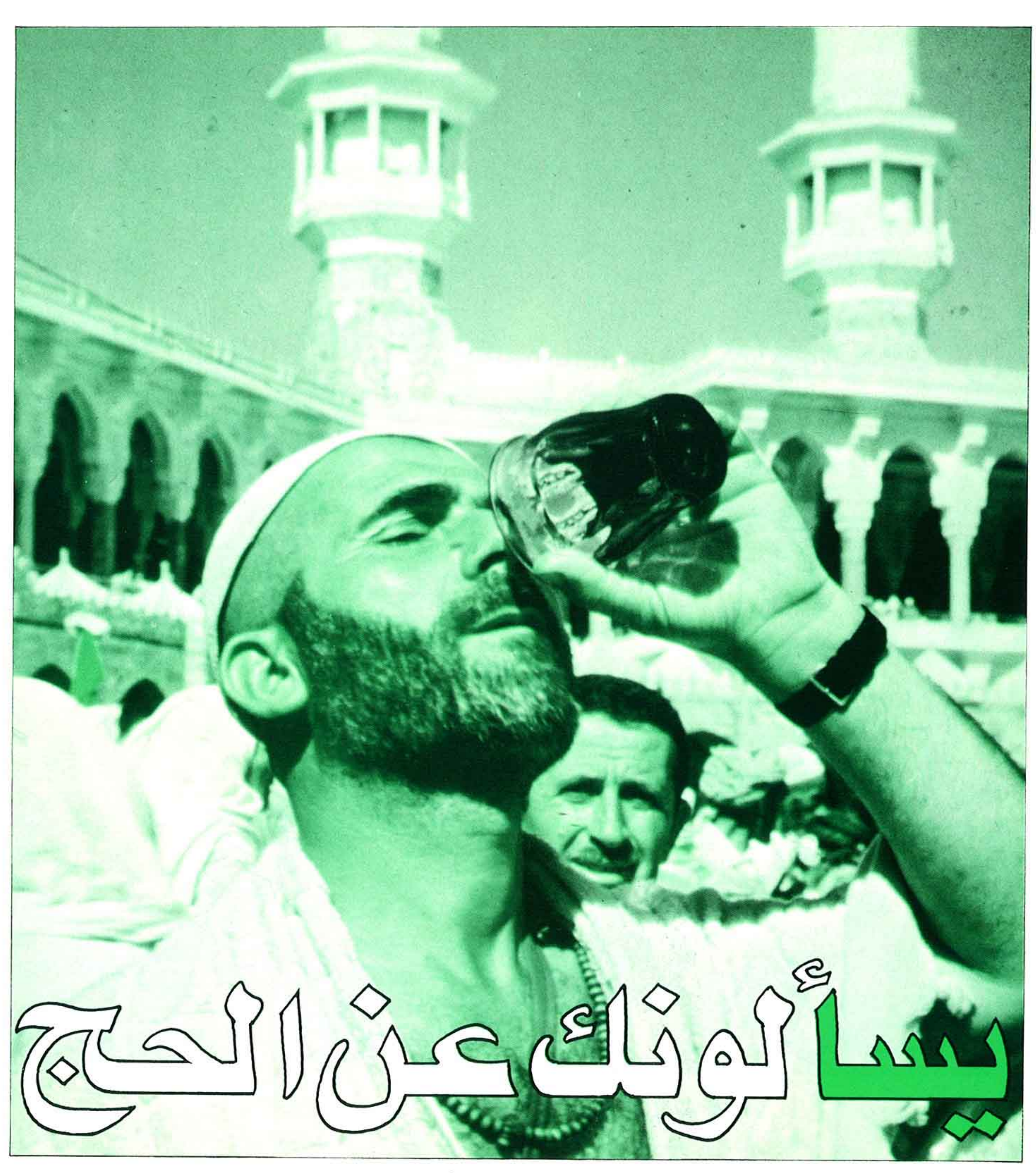
وفي اعتقادنا ان الامثلة التي أوردنا تدل دلالة واضحة على ان فهم المؤرخ للغة التراث التاريخي أمر ضروري اذ ان مثل هذا الفهم يمكّن المؤرخ من التمييز بين الحادثة الحقيقية على سبيل المثال، كما يمكّنه من الوقوف على أصالة النص ويقيه من العثرات التي قد يقع فيها اذا لم يكن متمكناً من معرفة لغة النصوص التاريخية بمختلف مستوياتها وأساليبها.

وكما وضح لدينا فانه لا يمكن الوثوق من كل ما جاء في كتب التاريخ مثل كتب السيرة وتاريخ الطبري وطبقات ابن سعد وتاريخ ابن كثير وابن خلدون. وكلما بعد الزمن بين عصر النبي ﷺ وبين زمن كتابة التاريخ العربي كلما زادت الأساطير والأخبار المتأثرة من الناحية اللغوية باللغات الأخرى من جهة ومن الناحية الدينية بالاسرائيليات والنصرانيات من جهة أخرى.

ولا نريد أن يفهم مما اثبتناه هنا انه لا يمكن للمؤرخ العثور على حقائق تاريخية من خلال هذه المصادر. فلو تسلح المؤرخ بسلاح البحث التاريخي العلمي من جهة وبالادراك الواعي للغته على مختلف مستوياتها وتغيراتها من جهة اخرى لتمكن من التمييز بين الحقائق التاريخية والأخبار المختلفة اذ ان في هذه الكتب حقائق قيمة تلقي كثيراً من الضوء على سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ لا نجدها في غير كتب السيرة النبوية.

ونعتقد ان علم اللغة الحديث يستطيع ان يزود المؤرخ بالوسائل التي تساعده على تحقيق أهدافه في الوصول الى الحقائق التاريخية.

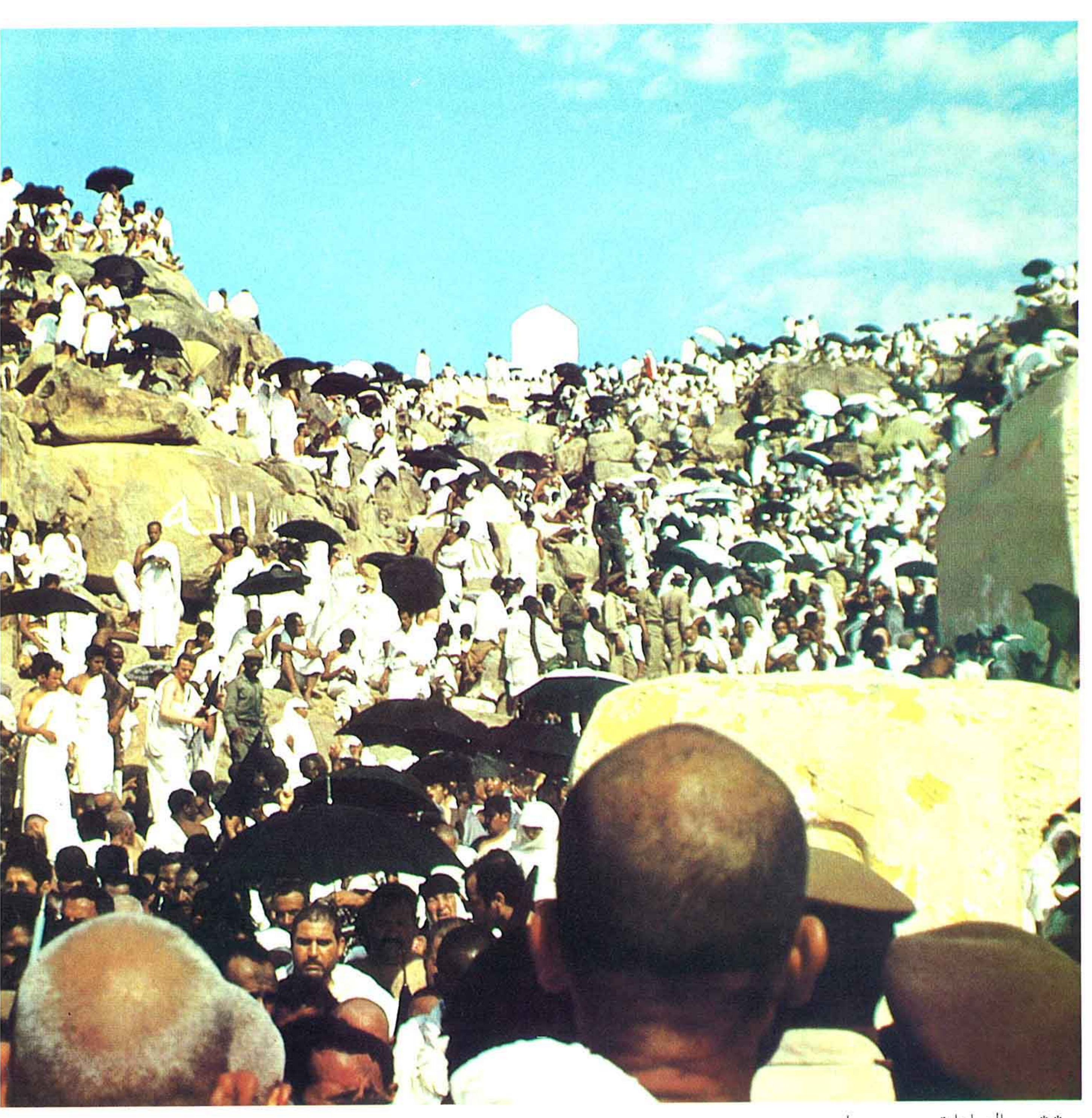
ومن ناحية أخرى فان مصادر التراث التاريخي تساعد اللغوي على الوقوف على اكتشاف التغيرات التي تحدث في اللغة عبر تاريخها الطويل فهي اذن مصادر لغوية بالاضافة الى كونها مصادر تاريخية.



يسألونك عن الحج

بقلم : عبدالفتاح أبومدين

" الحج أحد الأركان الخمسة ، التي بني عليها الإسلام ، وهو فرض في العمر مرة ، وما زاد فتطوع ".

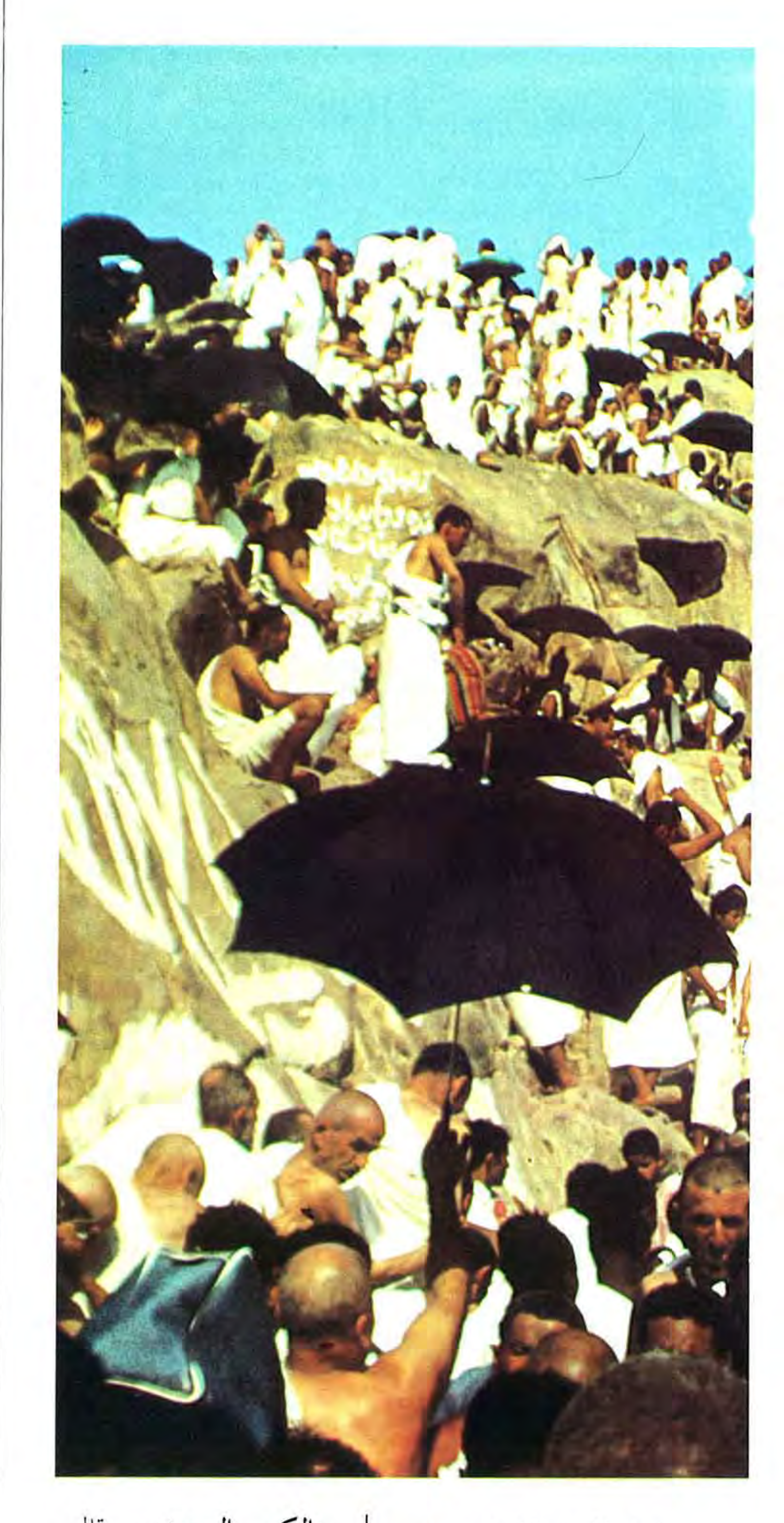


** العبادات .. تكليف من الله تعالى لعباده المؤمنين، وليس لأحد رأي فيها .. أو خيار، ولا تبديل، ولا تغيير، وانما طاعة وتنفيذ، وتسليم بما أمر الله، امتثالاً لقول الله **«وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون»** .. وقوله جلت قدرته **«واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً»**.

والحج .. أحد **الأركان الخمسة**، التي بني عليها **الاسلام**، وهو **فرض في العمر مرة**، وما زاد فتطوع، فقد روي **ابن عباس**، رضي الله عنهما .. قال: خطبنا **رسول الله** ﷺ، فقال: «ان الله قد كتب عليكم الحج»، فقام **الاقرع بن حابس**، فقال: أفي كل عام .. يارسول الله؟ قال «لو قلتها لوجبت، **الحج مرة**، فما زاد .. فهو تطوع».

وفي هذا الجواب، يسر على العباد، وتخفيف عليهم، فالدين يسر، والله سبحانه وتعالى يقول: **«وما جعل عليكم في الدين من حرج»**.

** وكانت البداية للحج .. قبل ان يصبح



احد اركان الاسلام، امر الله الذي صدر الى **ابراهيم الخليل عليه السلام**، بعد ان بنى **واسماعيل** البيت العتيق، فقال الله تعالى: **«وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين، والركع السجود»**، قال قتادة ومجاهد: من الشرك، أي اجعله خالصاً لهؤلاء.. الذين يعبدون الله وحده.. لا شريك له.

ثم كان الامر، بان ينادي ابراهيم بالحج، لقوله تعالى **«واذن في الناس بالحج»**، اي أن يحجوا الى البيت العتيق، فذكر.. بان **ابراهيم** قال يارب: كيف أبلغ الناس.. وصوتي لا ينفذهم؟ فقال: ناد، وعلينا البلاغ، فقام على مقامه – اي **مقام ابراهيم**، وقيل.. على **الحجر**، وقيل على **الصفا**، وقيل على **أبي قبيس**، وقال: ياايها الناس.. **ان ربكم قد اتخذ بيتاً.. فحجوه**. فيقال: ان الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت ارجاء الارض، واسمع من في الارحام والاصلاب، واجابه كل شئ سمعه.. من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله انه يحج.. الى يوم القيامة، لبيك اللهم لبيك، هذا فحوى ما روي عن الصحابة، منهم ابن عباس ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وغيرهم.

والحج **لغة** القصد، وفي **الشرع** القيام بمناسك هذا **الركن الخامس**، من اركان الاسلام. ونستمع الى شيخ الانبياء عليه السلام يناجي ربه، فيقول: **«رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم»** كان ذلك عندما اتى بزوجه **هاجر** وابنها اسماعيل، ووضعها بجوار البيت، وترك لها زاداً يسيراً من التمر والماء».

يروى عن **سعيد بن جبير**، عن ابن عباس، رضي الله عنهما. قال: ثم رحل ابراهيم الى اهله، فاتبعته ام اسماعيل، حتى بلغوا **«كداء»**، نادته من ورائه.. ياابراهيم: الى من تركتنا؟ قال: الى الله، قالت: رضيت بالله، قال: فرجعت، فجعلت تشرب من **الشنة** التي بها الماء، ويدر لبنها على صبيها، حتى لما فنى الماء قالت: لو ذهبت فنظرت.. لعلي أحس احداً، فذهبت، فصعدت الصفا، فنظرت.. هل تحس احداً، فلم تحس احداً، فلما بلغت الوادي.. سعت حتى أتت المروة، وفعلت ذلك اشواطاً، حتى أتمت سبعاً، ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل الصبي، فذهبت.. فنظرت، فاذا هو على حاله.. كانه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها، فقالت: لو ذهبت فنظرت.. لعلي أحس احداً، فذهبت فصعدت الصفا، فنظرت، ونظرت، فلم تحس احداً، حتى اتمت سبعاً، ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل، فاذا هي بصوت، فقالت: اغث ان كان عندك خير، فاذا **جبريل عليه السلام**، قال: فقال بعقبة هكذا، وغمز عقبه على الارض، قال: فانبثق

الماء، فدهشت ام اسماعيل، فجعلت تحفر، قال: قال لي **ابو القاسم** ﷺ «لو تركته لكان الماء ظاهراً»، قال فجعلت تشرب من الماء، ويدر لبنها على صبيها.

وتمر القوافل من هذا الوادي المبارك، فترى الطير، فتعرج، لان العرب يعلمون ان الطير لا تحوم عادة الا حول الماء، وكان أول قافلة من **جرهم**، فاستأذنوا ام اسماعيل ان يكونوا معها، ويسكنوا معها، الى آخر القصة.

ونأتي على كمال هذه الآية وهو «**ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم**»، فكان هذا الحنين عند المسلمين لرؤية الكعبة، والطواف بها، وقد اخبر القرآن .. بانهم يأتون من كل فج عميق. فتحققت ارادة الله، كما استجيبت دعوة شيخ الانبياء، حين قال: «**وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**».

فنجد **القرآن** يرد على الكفار.. الذين قالوا: «ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا» يقول الله: «أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا»؟

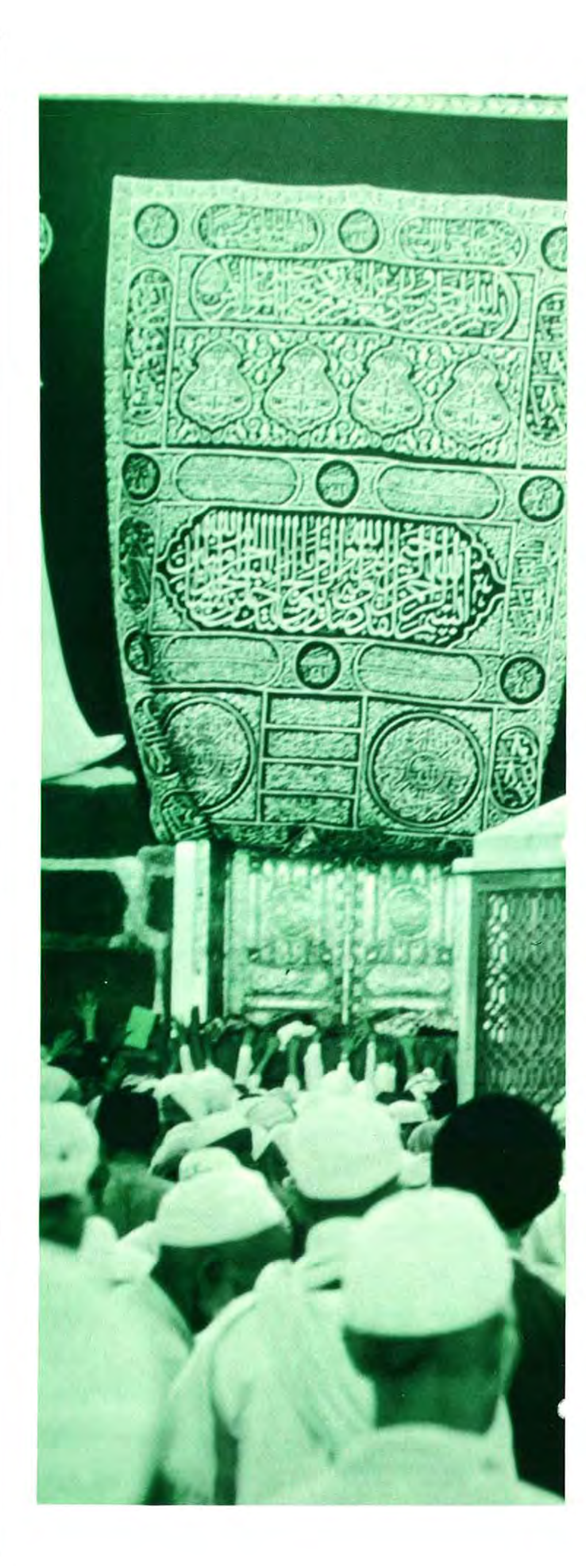
هكذا قالوا لمحمد رسول الله ﷺ، فهم يزعمون، انهم ان آمنوا خشوا ان يصيبهم الاذى والمحاربة، ويتخطفون .. اينما يكونون من قبل المشركين، ويجيبهم الباري، بهذا الرد الواضح الصريح، بانهم في **البلد الامين**، والحرم المعظم الآمن، وكيف يكون آمنا لهم، وهم كفار مشركون، ولا يكون آمناً حين يسلمون، ويتبعون الحق، ثم كان بجانب الامن، جلب انواع الرزق اليه، وهو ما عبر عنه القرآن بثمرات كل شئ، بتقدير الله القادر على كل شئ.

نشأة الحـــج

ان نشأة الحج الى البيت العتيق، بدأت منذ نهض الخليل عليه السلام بالنداء .. الذي كلفه به ربه، وسمعه من في الكون، ثم نجد النتيجة في المثل السائر «**من لب حج**». نعم: من لب تلك الدعوة، سواء كان في الوجود، أو في الارحام، او الاصلاب حج أو سيحج الى أن يرث الله الارض ومن عليها.

قال **سعيد بن منصور**، اخبرنا **عتاب بن بشير**، عن **خصيف**، عن **مجاهد**، قال ابراهيم «ارنا مناسكنا»،





اتاه جبريل، فاتى به البيت، فقال ارفع القواعد، فرفع القواعد، واتم البنيان، ثم اخذ بيده فاخرجه، فانطلق به الى الصفا، قال هذا من شعائر الله، ثم انطلق به الى المروة، فقال وهذا من شعائر الله، ثم انطلق به نحو منى. فلما كان من **العقبة**، اذا ابليس قائم عند الشجرة، فقال كبر وارمه، فكبر ورماه، ثم انطلق ابليس .. فقام عند **الجمرة الوسطى**، فلما جاز به جبريل وابراهيم، قال له: كبر وارمه، فكبر ورماه، فذهب ابليس، وكان اراد ان يدخل في الحج شيئاً، فلم يستطع، فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى به **المشعر الحرام**، فقال: هذا المشعر الحرام، ثم اخذ بيد ابراهيم حتى اتى به **عرفات**، قال قد عرفت ما أريتك، قالها ثلاث مرات، قال نعم قيل من اجل ذلك سميت «عرفات» وقيل غير ذلك، والله أعلم.

قلت: أخذ الناس يحجون بعد ان عرف ابو الانبياء المناسك، وعلمها لبنيه وقومه، حتى اذا ما انتهت رسالة رسول، اتى رسول آخر، والامم تحج الى البيت المحرم، فيهم المتبع لتعاليم الاديان، والنسك الصحيحة، وفيهم المنحرف، حتى فشت الجاهلية، وسادت الاصنام وعبدت الحجارة، وضل الناس، فجاءت الرسالة الخاتمة، وجاءت الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، فبعث الله محمداً ﷺ، للبشرية جمعاء. «**ياايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا**».

ولقي وصحبه في سبيل نشر الرسالة السماوية العنت والحرب العوان، حتى اظهره الله على قومه، وانتشر الاسلام، ودخل الناس في دين الله افواجا.

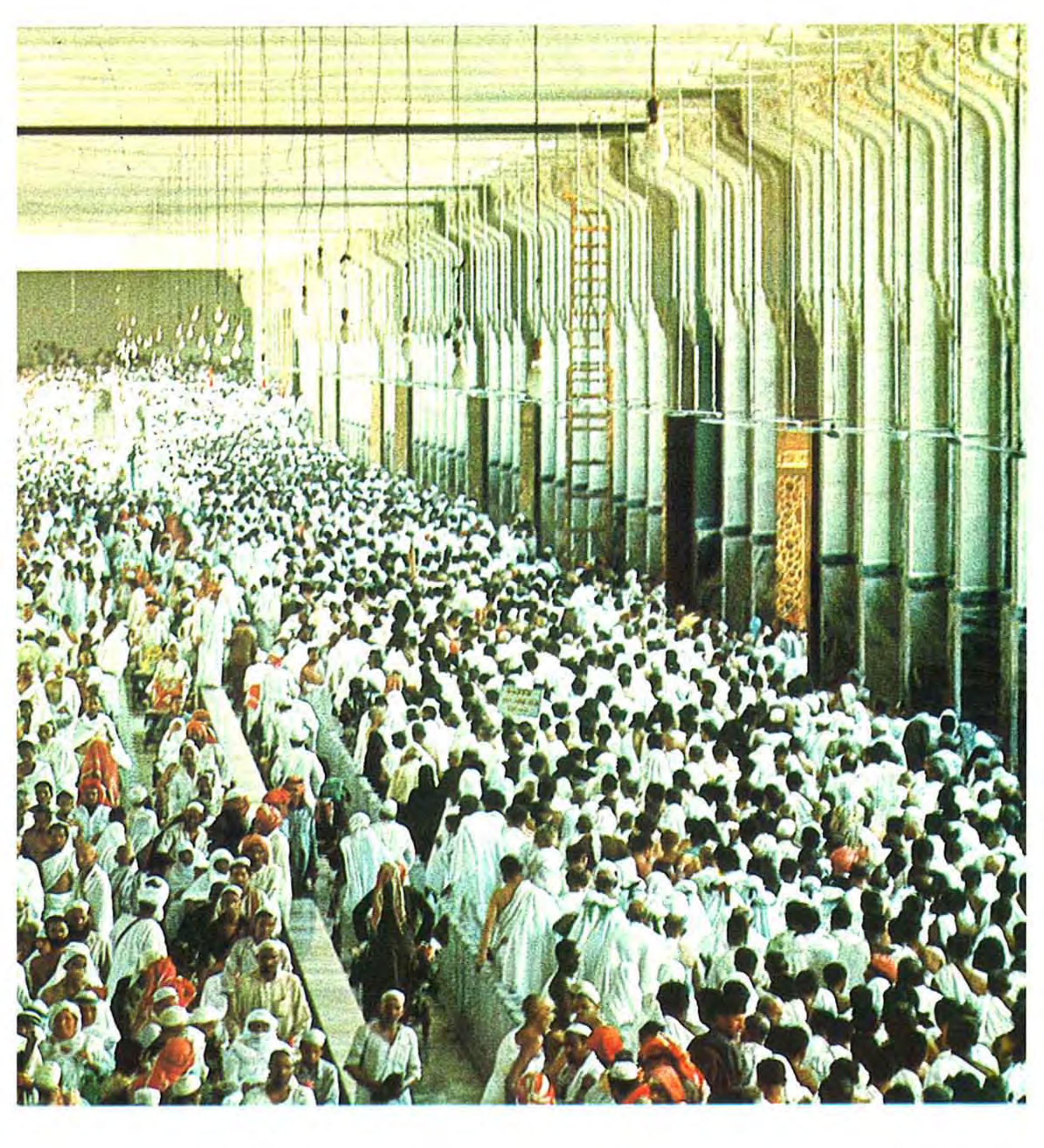
الحج في الاسلام

وفي السنة **التاسعة للهجرة**، فرض الحج على المسلمين، فحج في هذه السنة **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه بالمسلمين، **وفي السنة العاشرة، حج النبي** ﷺ، وخطب في عرفة كما خطب في منى، وسميت خطبته **بخطبة الوداع**، وقال للمؤمنين: «**خذوا عني مناسككم .. لعلي لا القاكم بعد عامي هذا**»، وكان الامر كذلك، فقد انتقل الرسول الى الرفيق الاعلى، ويشير الى ذلك تلميحاً، قول الله تبارك وتعالى «**اليوم اكملت لكم دينكم، واتممت**

عليكم نعمتي، ورضيت لكم الاسلام دينا». ولم يحج النبي الا حجة واحدة، هي حجة الوداع.

شـــروط الحـــج

شروط الحج خمسة هي (١) **الاسلام** (٢) **العقل** (٣) **البلوغ** (٤) **الحرية** (٥) **الاستطاعة**، وهذه الشروط واضحة، فلا حج لكافر، ولا مجنون، ولمن دون البلوغ فالاجر لولي امره، أو أبويه، ولا حج لمملوك، ولا حج على غير المستطيع، وهي الزاد والراحة. قال تعالى «**ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا**». كما ان **المرأة** متى استطاعت، فانه يجب عليها ان يصاحبها **محرم**، كالزوج، ومن تحرم عليه، كالاب والاخ، وابن الاخ، وابن الاخت، والعم والخال، والاخ من الرضاع.



المواقيـــت

هي الاماكن التي يحرم منها الحاج، وهي خمسة مواضع:

١ – **ذو الحليفة** – المعروفة **بابيار علي**، وتبعد عن **مكة** بعشرة مراحل، يحرم من هذا الميقات **اهل المدينة**، ومن مر عليها.

٢ – **الجحفة** – وهي قرية خربة، قرب «**رابغ**» ويحرم الناس، من رابغ، وهي **لأهل الشام والمغرب ومصر**، وتبعد عن مكة ثلاث مراحل.

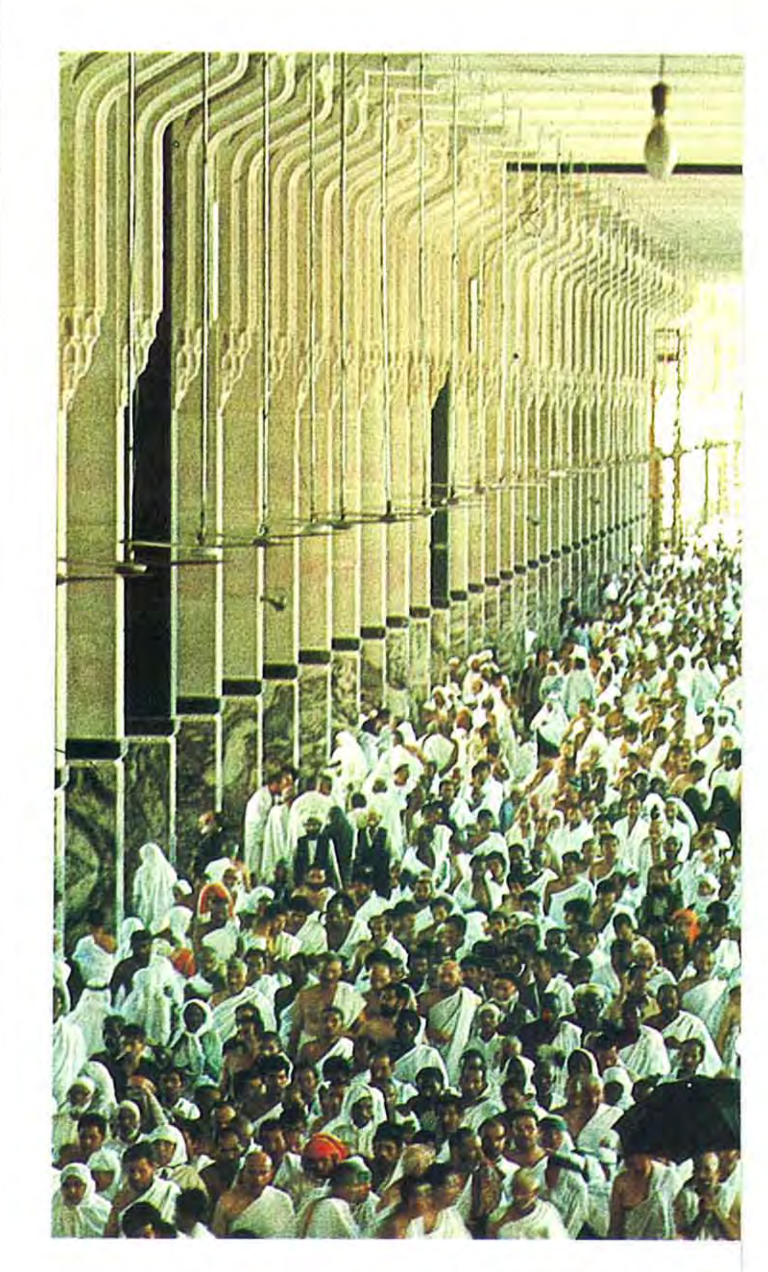
٣ – **يلملم** – وتسمى في هذه الايام «**السعدية**» وهي ميقات **أهل اليمن**.

٤ – **قرن المنازل** – المعروفة بوادي السيل، **لأهل نجد** وبينها وبين مكة مرحلتان، ويحرم الناس الآن من وادي محرم والسيل، على بعد حوالي (٧٢) كيلومترا.

٥ – **ذات عرق** – **لأهل المشرق** – على بعد مرحلتين.

وهذه المواقيت .. لأهلها، ولمن مر عليها من غيرهم، من اراد الحج أو العمرة. اما الذين دون هذه المواقيت، فمن منزله، حيث يقيم، **واهل مكة يحرمون للحج من مكة وللعمرة من الحل**، وهو المكان المعروف اليوم **بالتنعيم**.

والذين لا يمرون على



هذه المواقيت، فهم يحرمون اذا حاذوها، فبواخر الحجاج القادمة من الشمال، اذا حاذت رابغ، اعلنت للحجاج في نافورها — منبهها — أو صفيرتها ليقوموا بالاحرام.

والحجاج الذين يزورون المسجد النبوي .. قبل الحج، يأتون غير محرمين، فاذا أرادوا الخروج الى مكة من المدينة، أحرموا من ذي الحليفة — ابيار علي — اذا كان سفرهم براً، ومن مساكنهم، قبل ان يركبوا الطائرة، اذا كان سفرهم جواً.

ونرى من الحجاج من يتهاون، بحكم الجهل أو الاهمال، من يصل **جدة**، قاصداً مكة غير محرم، وبعض **الفقهاء**، يرون ان عليه دما، كما ان بعضهم .. يرى ان يذهب الى الميقات ليحرم منه.

اشهر الحج

الحج كما جاء في القرآن الكريم أشهر معلومات، وهي **شوال وذو القعدة، والعشرة الأولى من ذي الحجة**، وينبه القرآن الى ان من عزم الحج في اشهره طبعاً، لانه في غير اشهره، عند جمهور الفقهاء لا يصح، فلا يرفث، ولا يفسق، ولا يجادل، ويعلمنا رسول الله ﷺ، بان الحج المبرور ليس له ثواب الا الجنة.

الاحرام

الاحرام .. **يبدأ بالنية**، لقول رسول الله ﷺ: «انما الاعمال بالنيات، وانما لكل امرىء ما نوى». ثم يدخل الانسان في النسك، والنسك .. اداء الشعائر.

ومن **السنة**، ان **يغتسل** من اراد الاحرام، **ويتنظف، ويقلم أظافره، ويتطيب، ويتجرد من الثياب المخيطة، ويلبس ازاراً ورداء**، والازار ما احتزم به في نصفه الاسفل، والرداء ما وضعه على منكبيه ووسطه، **ويفضل الاحرام الابيض النظيف، ويحرم الانسان بعد صلاة فرض أو نفل**، وينطق المحرم بما اهل به أي **التمتع، أو القران، أو الافراد**، ويشرع في **التلبية** بعد الاحرام **وصلاة ركعتين سنة الاحرام** وهي: **لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**، ويستحب الاكثار من التلبية، ورفع الصوت بها للرجال اما النساء، فينبغي خفض الصوت بها.

مواصفات الاحرام

التمتع، ان **ينوي** المحرم بعمرة، حتى اذا وصل المسجد الحرام، **وطاف** بالبيت وسعى بين **الصفا والمروة، وقصر شعره، تحلل**، أي نزع عن جسمه احرامه، ولبس ثيابه، الى يوم عرفة فيحرم للحج من مكة لأنه سيخرج الى الحل وهو عرفة فيجمع بين الحل والحرم، ويطوف ويسعى للحج أو يؤخر ذلك الى **يوم العيد**، ثم يقف **بجبل عرفة**، وعليه دم التمتع لقوله تعالى «**فمن تمتع بالعمرة الى الحج، فما استيسر من الهدي**» والمتمتع الذي لا يجد ثمن الهدي، **يصوم ثلاثة ايام في الحج**.

كأن يصوم اليوم السادس والسابع والثامن من ذي الحجة، ويفطر يوم عرفة ليقوى على الدعاء والعبادة. ثم يصوم سبعة أيام إذا عاد الى أهله ووطنه، تقول الآية القرآنية الكريمة في ذلك «فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج، وسبعة اذا رجعتم، تلك عشرة كاملة» وهذا لا ينطبق على سكان البيت الحرام، لانهم ليس عليهم دم، ولا صوم اذا تمتعوا وقرنوا، أي أحرموا بالحج والعمرة وتمام الآية: «ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام».



محظورات الاحرام

(١) **حلق الشعر**، (٢) **تقليم الاظافر**، (٣) **مس الطيب**، (٤) **لبس المخيط للرجال** (٥) **تغطية الرأس للرجال كذلك**. (٦) **قتل الصيد**. فاذا فعل الحاج شيئاً من ذلك فعليه فدية، وله في ذلك خيار، بين ان يصوم ثلاثة ايام، او **يطعم ستة مساكين**، وقد جاء في القرآن الكريم..قول الله تبارك وتعالى «**فمن كان منكم مريضاً، او به أذى من رأسه ففدية من صيام، أو صدقة، أو نسك**». والفدية في ظل الصدقة **مدّ قمح**، أو نصف صاع من غيره، أو ذبح شاة، وهي ما يعبر عنها القرآن بالنسك.

وتسقط بنسيان، فدية لبس وطيب، وتغطية رأس، أما حلق الشعر وتقليم الاظافر وقتل الصيد، فلا تسقط، ومن تلف في يده صيد، فعليه جزاؤه، وهو ما يشابهه، ويماثله .. من بهيمة الانعام، ومثال ذلك، فمن قتل غزالاً لزمته عنز، وان لم يكن له جزاؤه أي ما يماثله، قوم الصيد بمال .. يشتري به طعاماً للمساكين، لكل مسكين مد من بر أو نصف صاع من غيره، أو يصوم عن كل اطعام مسكين يوماً.

القرَان

القران، مثل التمتع، فيه دم، غير ان القارن يظل باحرامه الى يوم العيد، والهدي للمتمتع والقارن شاة، او سبع بدنة، وهي الجمل، أو سبع بقرة فان لم يجد صام كما بيّنا ثلاثة ايام في الحج، وسبعة اذا رجع الى أهله.

اركان الحج

اركان الحج اربعة هي: **الاحرام**، **والوقوف**



بعرفة، وطواف الافاضة، والسعي بين الصفا والمروة.

واجبات الحج

اما واجبات الحج، فهي سبعة. الاحرام من الميقات المحدد لكل من قام للحج ممن هم وراء الميقات، والوقوف بعرفة الى غروب الشمس، والبقاء بمزدلفة الى نصف الليل، والمبيت بمنى ليالي التشريق ورمي الجمار، والحلق أو التقصير، وطواف الوداع.

اركان العمرة

وللعمرة ثلاثة اركان هي: **الاحرام، والطواف، والسعي**. اما واجبات العمرة، فهي: **الاحرام من الميقات، والحلق أو التقصير**.

ان **الذي يترك ركناً** من أركان الحج أو العمرة، لم يتم حجه، أما **الذي يترك واجباً**، فعليه دم، ومن ترك سنة، فلا شيء عليه، مع انه ينبغي الحفاظ في عدم ترك السنة بقدر المستطاع.

ملاحظات

* **المرأة**: تلبس المخيط الذي يستر كل جسمها، ما عدا وجهها وكفيها، وتغطي وجهها بالبرقع اذا مر بها أجنبي، ولا تتزين بحلي أو نحوه، واذا حاضت، فلا تدخل المسجد، واذا لم تطف، ولم تسع، فتؤدي ذلك، بعد ان تتطهر، وتقف بعرفة.

* يصلي الحاج .. يوم عرفة الظهر والعصر .. **جمع تقديم**، أي يصلي العصر بعد صلاة الظهر مباشرة جماعة.

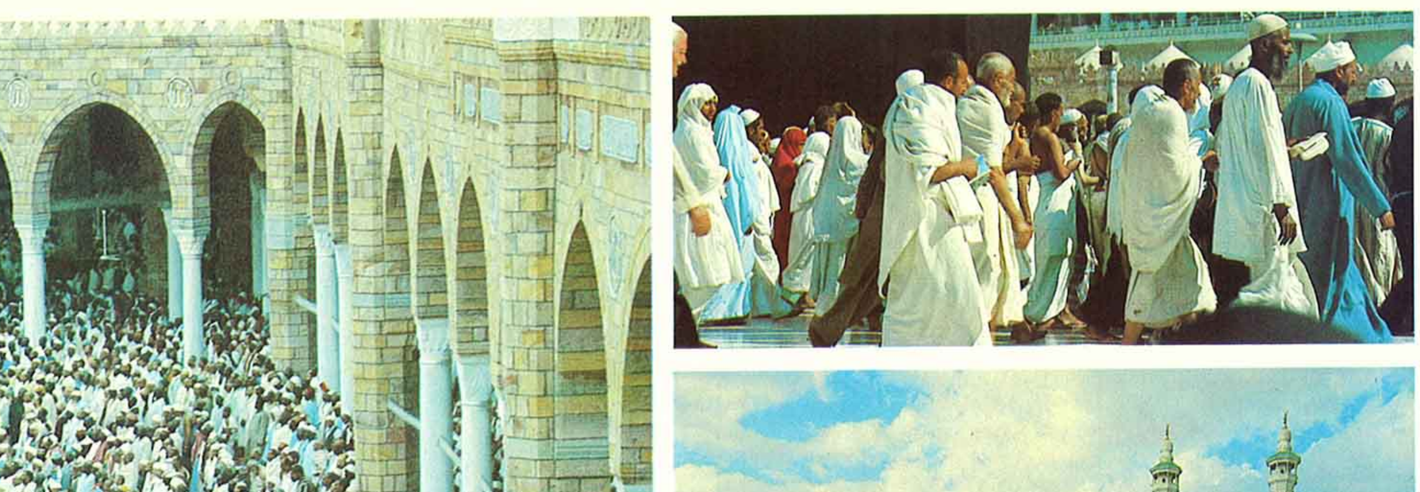
* **يوم النحر**، ليس من ايام التشريق، وهي يومان للمتعجل، وثلاثة لغير المتعجل، لقوله تعالى «**فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه، ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى**». ويرمي الجمار، فيوم العيد يرمى **جمرة العقبة** وحدها **بسبع جمرات**، ويومي، أو ثلاثة أيام التشريق، يرمي **الجمرات الثلاث، كل واحدة بسبع جمرات، مبتدئاً بالجمرة الصغرى** ..التي تلي **مزدلفة**، ثم **الوسطى**، ثم **جمرة العقبة**. ويسن ان يدعو بما يشاء بعد.

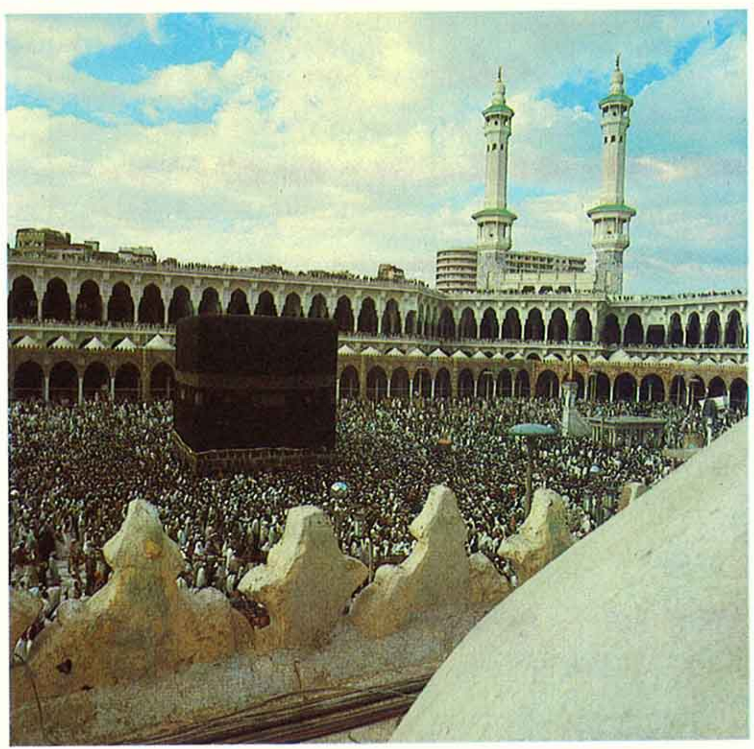
* رمي جمرة العقبة في يومي أو ثلاثة أيام التشريق.

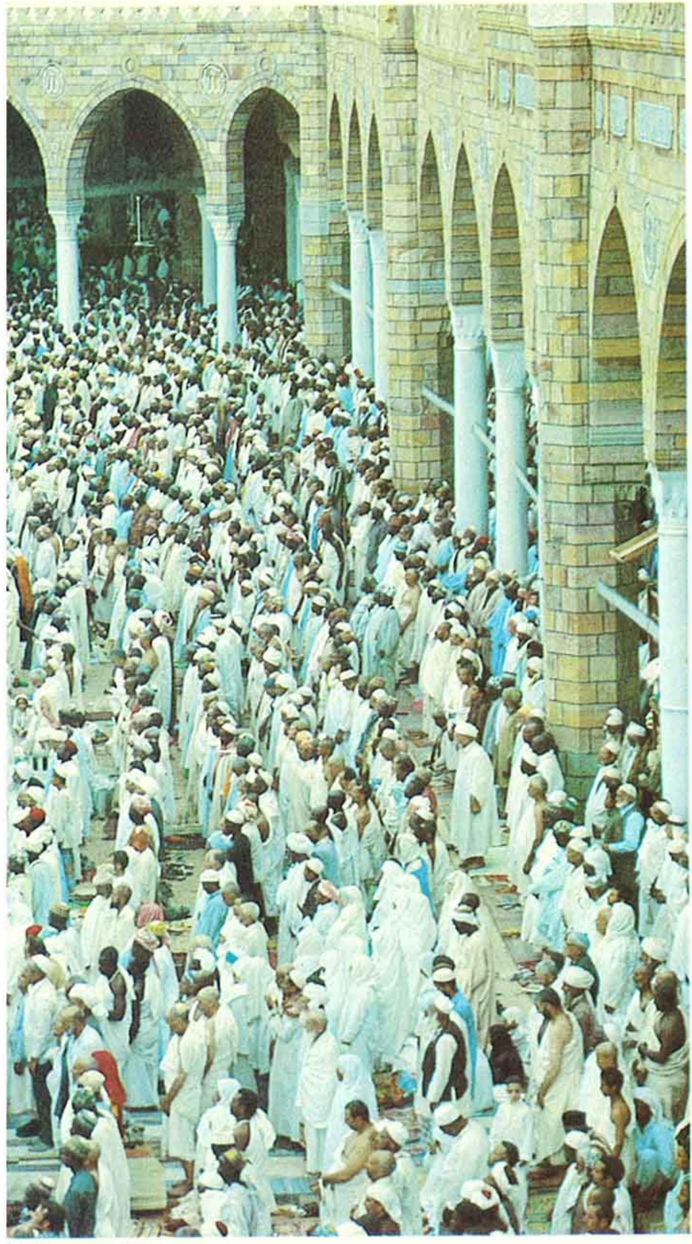
* والمحرم **بالمفراد**، وهو الحج وحده، فلا هدي عليه، واذا كان قادراً، فانه يضحي.

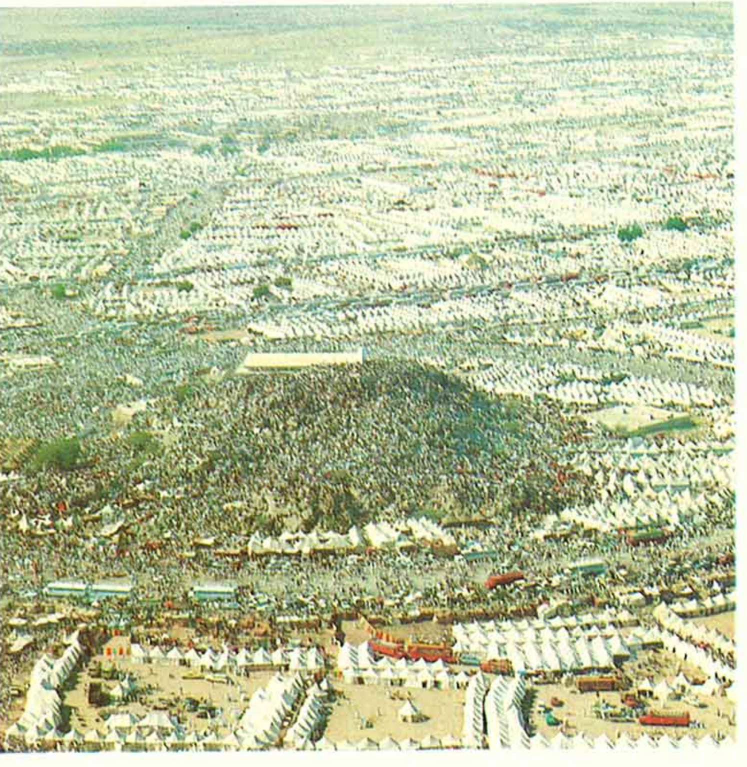
* والحاج **القارن والمتمتع**، لا يفك احرامه يوم العيد ولا يحلق رأسه الا بعد ان يذبح هديه، واذا سها، أو نسى، وحلق، أو فك احرامه قبل ذلك، فلا شئ عليه، فقد ثبت في حجة الوداع مع رسول الله ﷺ، ان سئل الرسول، في هذه الامور، بتقديم شئ عن شئ، من الحلق والتقصير، فكان جوابه عليه السلام، افعل ولا حرج، وفي ذلك تيسير على الامة المحمدية، والاولى التقيد بالنصوص المشروعة، فالقرآن الكريم يقول «**ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله**».

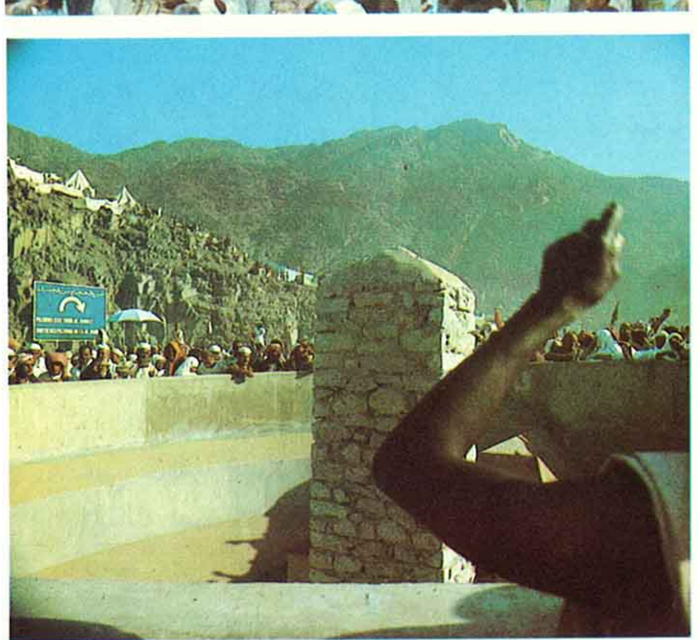
* رمي جمرة العقبة



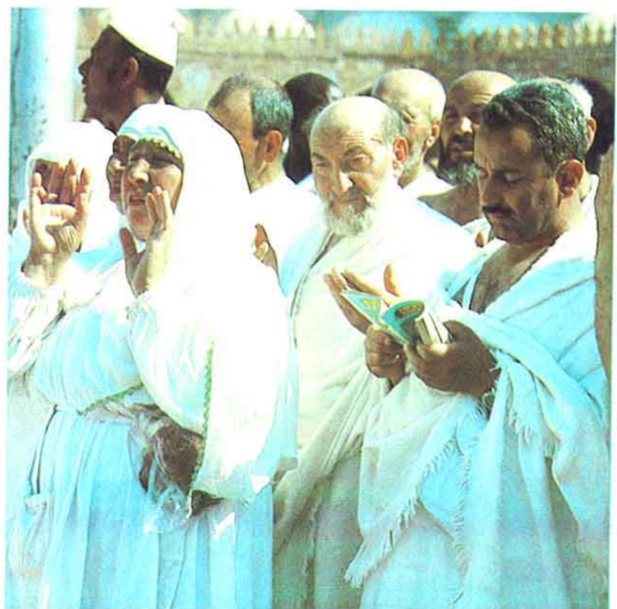


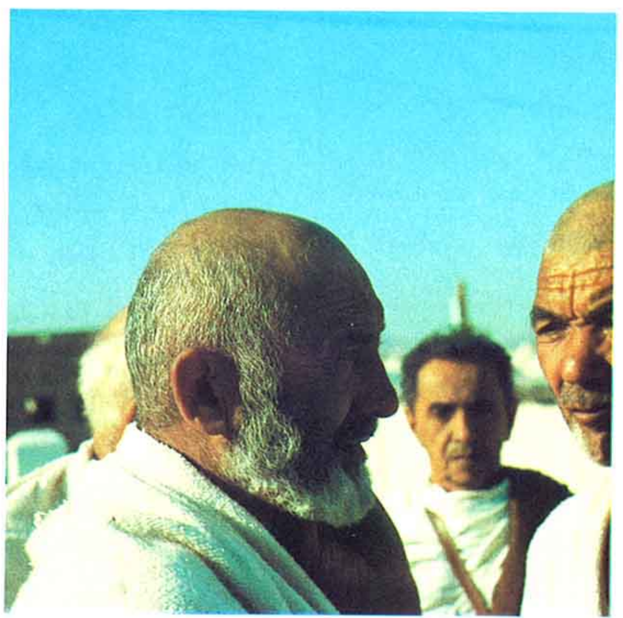


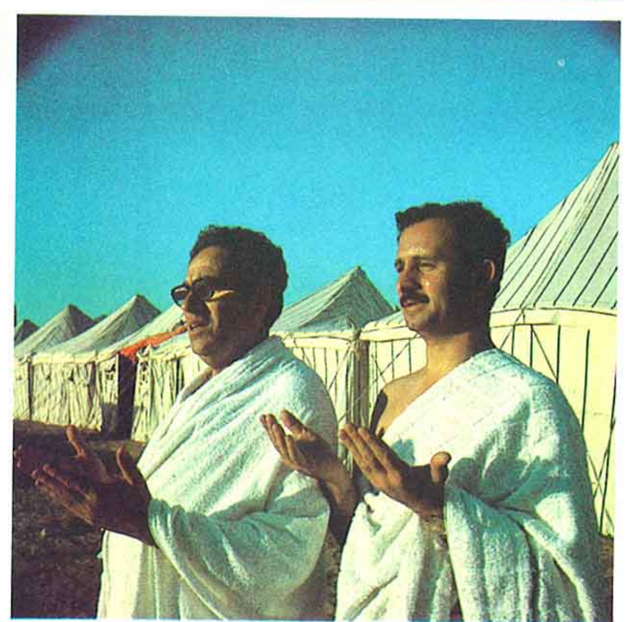
















، الحج .. يجتمع المسلمون على
حتلاف أجناسهم والوانهم
حيث تذوب كل الفوارق ..
يتساوى الناس جميعاً في
حاب أرض الله المقدسة.

يبدأ من بعد فجر يوم النحر.

*ورمي الجمار في **أيام التشريق**، يبدأ من الزوال الى الليل.

والاصل في العبادات اداؤها .. كما امر الله، وشرع رسوله ﷺ، والاساس في ذلك تقوى الله، ثم النية.

وافضل صفات الحج التمتع.

*والرجل **يرمل** أي يسرع، ما دون الجري، بين العلامتين الخضراوين في المسعى، ويأتي السعي بعد الطواف مباشرة، لحج أو عمرة، **ولا ترمل المرأة.**

*ويسن ان **يخب الرجل في الثلاثة اشواط الاولى** من الطواف بالبيت اذا استطاع، ولكن لا يؤذي الناس.

ليس على الحائض والنفساء .. طواف وداع.

*يضطبع الرجل، وهو يطوف بالبيت، أي يجعل رداءه تحت ابطه الايمن كاشفاً كتفه.

*من السنة ان **يبيت الحاج بمنى يوم التروية،** وهو يوم الثامن من ذي الحجة، ويصلي بها خمسة اوقات، هي الظهر والعصر والمغرب، والعشاء، وصبح يوم التاسع، فاذا طلعت الشمس، سار الى عرفة.

عرفة كلها موقف الا بطن عرفَة.

*ويوم عرفة، هو يوم التجلي العظيم، يوم الغفران ومحو الذنوب، وعلى الحاج، ان يكثر من الدعاء والاستغفار، مستقبلاً القبلة.

*يصلي الحاج المغرب والعشاء بمزدلفة – **جمع تأخير** – أي لا يصلي المغرب بعرفة – هذه هي السنة.

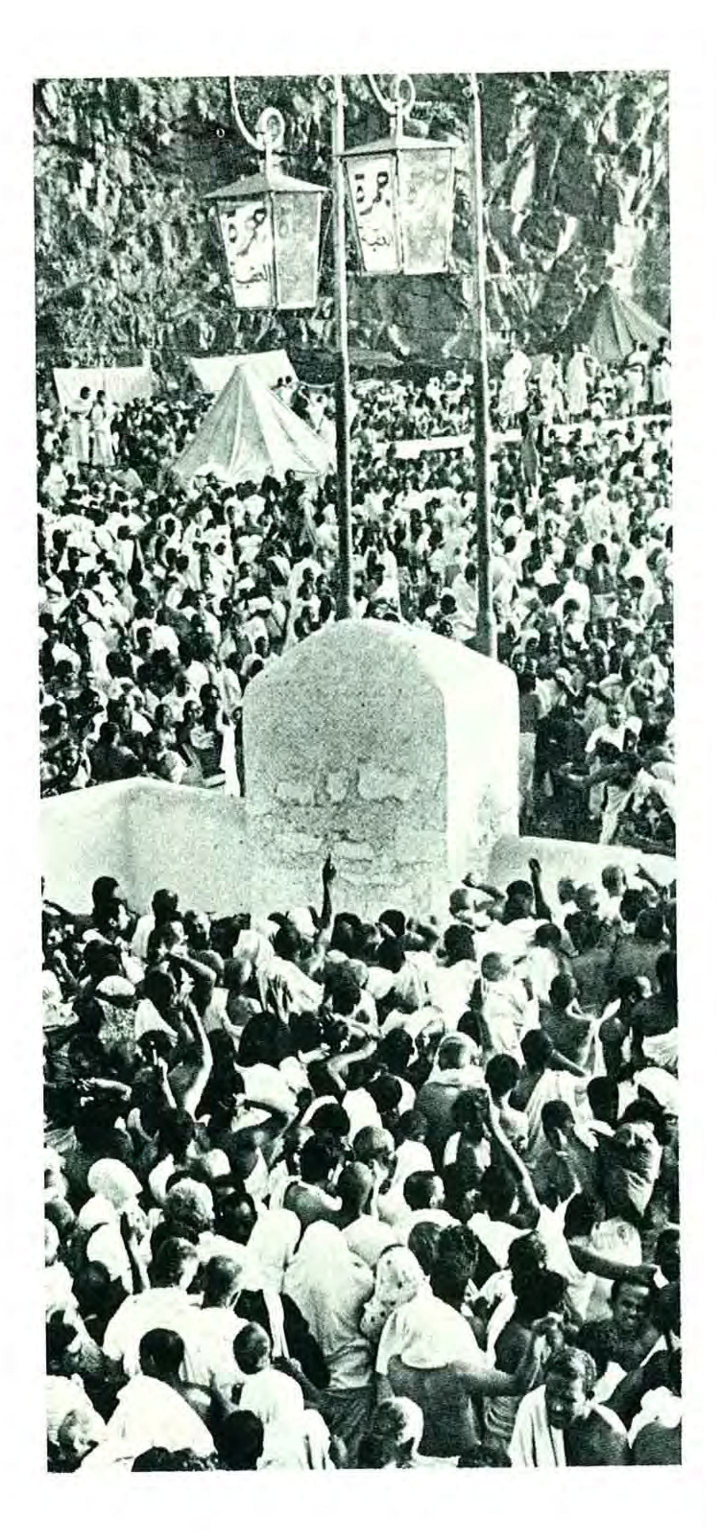
*يكفي أن يأخذ الحاج .. **سبع حصيات** من مزدلفة، ليرمي بها جمرة العقبة يوم العيد. أما باقي الجمرات، فيأخذها من منى، ولكن من غير الجمار التي استعملت، اي رمى بها اصحابها.

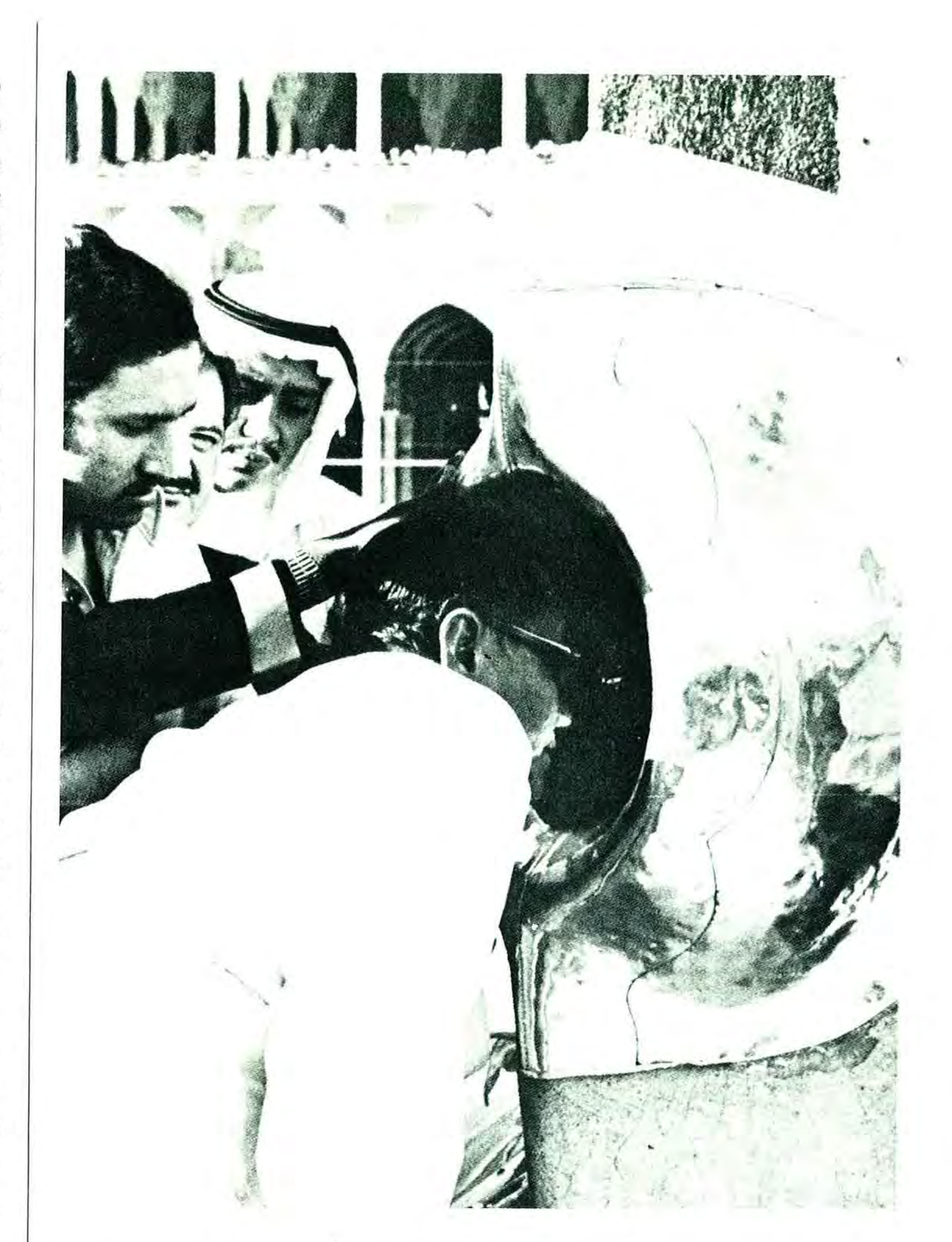
*الافضل للحاج **الحلق يوم العيد**، فقد قال الرسول ﷺ: **رحم الله المحلقين ثلاثا، لان في ذلك طاعة لله وتذلل، وخضوع، وقال في الرابعة .. والمقصرين.**

*لا يجوز للمحرم ان يقطع شيئاً من شجر الحرم ونباته .. الا **الاذخر.**

*الحج .. **عبادة،** لذلك ينبغي ان تؤدى **بمال حلال،** حتى يتقبله الله بفضله، فاذا كان كذلك ولبى العبد، تجاوبت معه **الملائكة،** فتقول: لبيك وسعديك، مالك حلال، وراحلتك حلال، وزادك حلال، اما اذا كان **بمال حرام،** ولبى فتجيبه الملائكة، لا لبيك لك ولا سعديك، مالك حرام، وراحلتك حرام، وزادك

***المجلة:** عرنة بضم العين والراء وفتح النون .. منخفض من الأرض عبارة عن واد .. ويقع على حافته مسجد «نمرة» بعرفة حيث تصلى فيه صلاة الظهر والعصر قصراً وجمع تقديم اقتداء بما فعله الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع.





حرام.

*ان يوم عرفة، هو يوم التجلي العظيم، يتجلى الله على عباده، الذين سعوا في مرضاته، وجاءوا من كل فج عميق، شعثا غبرا، يدعونه مخلصين، فينزل جل شأنه الى سماء الدنيا، ويشهد ملائكته بانه قد غفر لمن شهد عرفة.

*كان الحج .. في الزمن القديم، سفرا بالبحر اياماً طوالا، وعلى ظهور الابل، وسيراً على الاقدام شهوراً، في برد المناخ وحره.

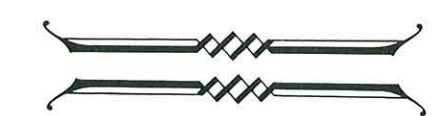
أما اليوم، فمن فضل الله على عباده المؤمنين، اصبح ميسوراً، فوسائل السفر مريحة جداً، وسريعة جداً. فقد اختفت الراحلة، وانتهى المشي، وطويت المسافات، وتهيأت في الحرمين الشريفين، وسائل النزل المريحة، ووسائل الانتقال المختلفة، وشملت الحرمين الشريفين توسيعات بعيدة المدى، لتستوعب وفود بيت الله الحرام، الذين يزداد عددهم .. عاماً بعد عام، وشاع الامن الشامل. فالحاج كان يحج في الماضي، يحمل سلاحه، لانه غير آمن على ماله ونفسه، ولكنه اليوم ينعم بالأمن، ويؤدي مناسكه في اطمئنان، ويتوفر له كل وسائل الراحة، ولا يحتاج ان يحمل معه زاداً من بلده، سوى المال الذي ينفقه على احتياجاته، ففي هذا البلد اليوم من الثمرات والامن والغذاء، ما قد لا يتوافر في بلاده .. وأكبر دليل، انه يتجمع في حرم الله اكثر من مليون حاج .. فلا ينقص شيئ، من غذاء، أو ماء، أو وسائل انتقال، ولو تجمع هذا الحشد في أكبر بلاد العالم، وتحرك حسب التوقيت المحدد للحاج، لاداء نسكه، لانشلت حركة الحياة، ولكن كرم الله وتوفيقه .. يرعى وفده، ويشمله بعونه، ويهيئ له كل الاسباب المتاحة انه فضل الله، يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. نرجو الله ان يتقبل منا اعمالنا الصالحة، انه هو البر الرحيم.

لقاء مع :

الشاذلي القليبي

وزيرًا.. وأديبًا

قضية التراث من القضايا الهامة التي تشغل المفكر العربي سلبًا وايجابًا .. رفضًا وقبولًا!



الثقافة هي جملة القيم التي من خلالها ينظر الإنسان إلى الوجود وبها يواجه المستقبل!



وزير الشئون الثقافية التونسي في سطور

ولد السيد الشاذلي القليبي في ٦ سبتمبر ١٩٢٥م.

حاصل على شهادة التبريز في اللغة والآداب العربية من جامعة السوربون في فرنسا .. وبعد عودته درس بمعهد «كارنو» في تونس.

عمل استاذا بدار المعلمين العليا .. كما تولى فيما بعد ادارة الاذاعة والتلفزة في بلاده.

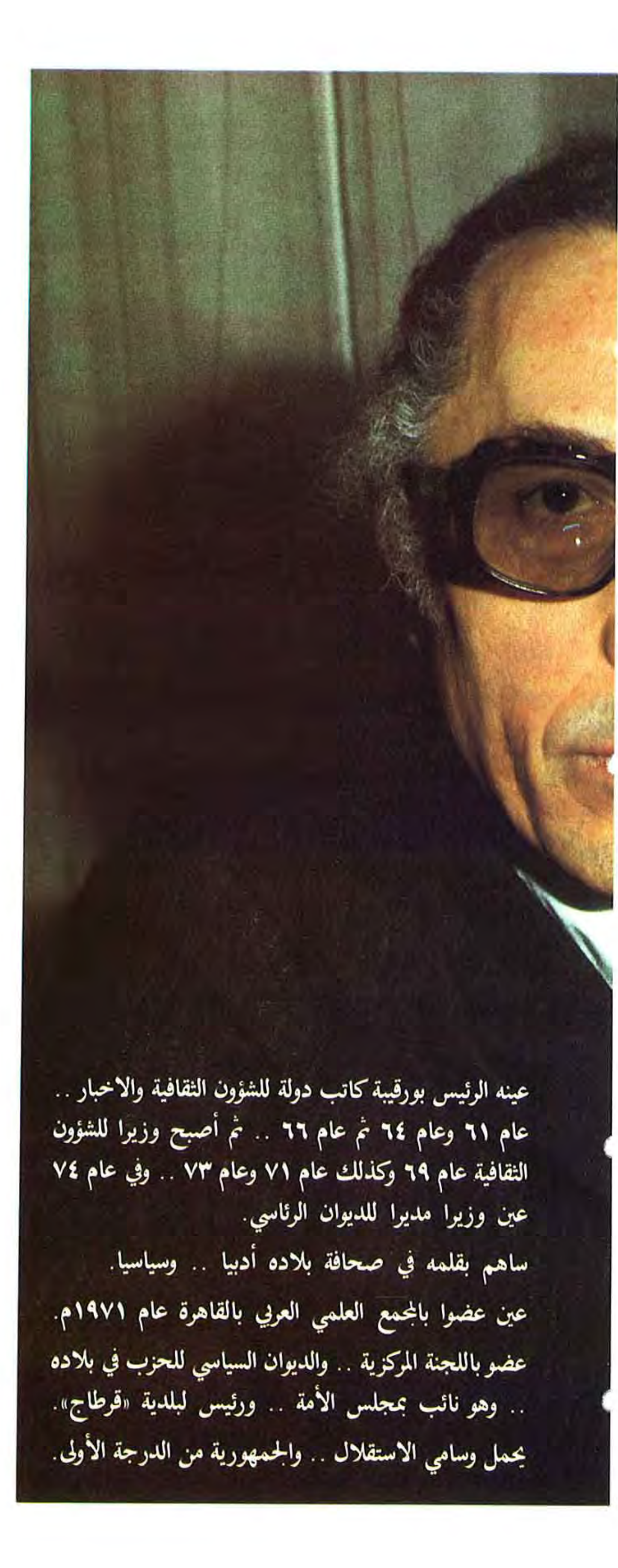
حين كانت بعثة مجلة «**الفيصل**» في **تونس** خلال جولتها في بلاد المغرب الغربي .. كانت **وزارة الشؤون الثقافية** فيها مشغولة بالتحضير لعدد من المهرجانات المحلية .. والعربية .. والعالمية الى جانب قيامها بمسؤولياتها الرئيسية أمام المواطن التونسي .. ومسؤولياتها من خلال التزاماتها عربيا .. وعالميا .. انطلاقا من دورها الهام في صياغة الفكر التونسي الذي هو جزء لا يتجزأ من الفكر العربي الاسلامي.

أمام هذه الظروف لم يتمكن **معالي الاستاذ السيد الشاذلي القليبي** الرجل الأول في هذه الوزارة من الاجابة على كل الاسئلة التي طرحتها المجلة .. وكانت تتمنى ان يكون وجودها في تونس مناسبة لفتح حوار مفتوح .. ومباشر مع الوزير القليبي.

ولكن .. رغم كل ذلك فقد استقبل معاليه بعثة المجلة برحابة صدر .. وعلى لسانه عبارات الترحيب .. والاعتذار الرقيقة في وقت واحد .. واقتطع جزءا – مع قصره – من وقته لهذا اللقاء السريع .. انطلاقا من تقديره وفهمه الكبيرين لدور الصحافة الكبير في خدمة الثقافة .. فقد شارك في يوم من الايام في دعم صحافة بلاده بقلمه .. وثقافته حيث ساهم في تحرير صحف .. ومجلات متعددة .. كتب في الصفحة الأدبية بجريدة «**الصباح**» كما كتب في الجريدة نفسها مقالات اسبوعية عالج فيها عددا من القضايا السياسية .. وفي الوقت نفسه كان يسهم في الكتابة في مجلة «**الندوة**» الأدبية التي تولى ادارتها فيما بعد .. كما تولى ادارة جريدة «**صوت العامل**» الاسبوعية التي كان يصدرها «الاتحاد العام التونسي للشغل» ومع ذلك كان يكتب افتتاحيات بجريدة «**العمل الافريقي**» كما كتب مقالات اسبوعية منتظمة في جريدة «**العمل**» الرسمية.

التراث .. دائما

لأن قضية التراث من القضايا الهامة التي تشغل المفكر العربي سلبا .. وايجابا .. رفضا .. وقبولا .. فان مناقشتها ضرورة تقتضيها المرحلة الراهنة من تاريخ أمتنا العربية والاسلامية وهي تخوض معاركها من أجل الاستقلال .. والتنمية .. والسلام.



عينه الرئيس بورقيبة كاتب دولة للشؤون الثقافية والاخبار .. عام ٦١ وعام ٦٤ ثم عام ٦٦ .. ثم أصبح وزيرا للشؤون الثقافية عام ٦٩ وكذلك عام ٧١ وعام ٧٣ .. وفي عام ٧٤ عين وزيرا مديرا للديوان الرئاسي.

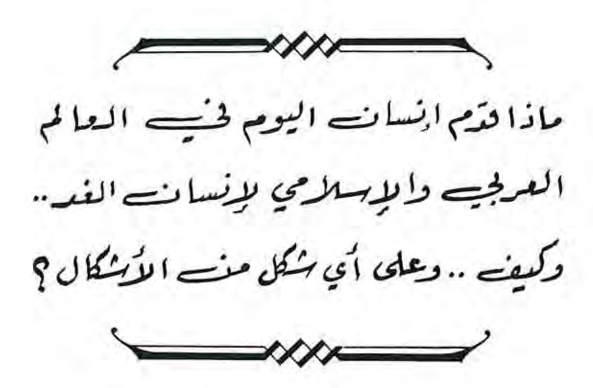
ساهم بقلمه في صحافة بلاده أدبيا .. وسياسيا.

عين عضوا بالمجمع العلمي العربي بالقاهرة عام ١٩٧١م.

عضو باللجنة المركزية .. والديوان السياسي للحزب في بلاده .. وهو نائب بمجلس الأمة .. ورئيس لبلدية «قرطاج».

يحمل وسامي الاستقلال .. والجمهورية من الدرجة الأولى.

لقاء مع :
الشاذلي القليبي



ولاشك فان تراث اية امة ملمح هام من ملامح شخصيتها .. كما انه تعبير صادق عن الذات المبدعة المستقلة في يوم من الايام .. وأمة لا تراث لها هي امة ليس من حقها الادعاء بانها ذات حضارة مهما حققت من نجاحات في عالم التكنولوجيا .. قد تكون أمة مدنية .. لكنها لن تكون أمة حضارة .. لأن الحضارة تاريخ طويل من العطاء الانساني المتنوع .. تاريخ متجذر .. وممعن في القدم .. صانع لكثير من البدايات في عالم الفكر .. والاختراع .. مساهم في تدعيم عنصري التطور الحضاري البشري «**المادي**» .. و «**المعنوي**».

ولكي تظل أمم الحضارات في ذاكرة المجد .. والتاريخ فهي مطالبة باحياء تراثها بكل الوسائل اعترافا بفضل الذين صنعوه .. وخدمة لاحفادهم المعاصرة .. والقادمة من حلم الغد.

هذه هي قضية التراث .. وعنها كان الحديث مع **السيد الشاذلي القليبي وزير الشؤون الثقافية في تونس.**

قال معاليه «المهم ليس الحفاظ على التراث. المهم أن نعلم بوضوح ما هي وظيفة التراث في نظرنا، ولأي شئ نحن متعلقون بالتراث.

فالثقافة جملة القيم والاتجاهات التي من خلالها ينظر الانسان الى الوجود وبها يواجه المستقبل ويضطلع بمسؤولياته في الحياة.

ونعتقد ان أوصال الزمان الثلاثة مشمولة في هذه «النظرة» اذ الحاضر موصول بالمستقبل وكذلك بالماضي، معا، ودون انفصام. والماضي يعني هنا جملة من الصلات والجذور منها التراث.

وبذلك فان الحفاظ على التراث يصبح «عملية احياء» لهذا التراث باخراجه من سباته وربط الصلة العضوية بينه وبين مشاغل الحياة، وجعله اذن، في ميزان النقد والتقييم منطلقا جديدا.

وكذلك الشأن بالنسبة الى المخطوطات التي هي وجه من وجوه تراثنا الثقافي.

على ان الحفاظ والاحياء لا يتأتيان الا اذا وفرنا جملة من الظروف المادية تساعد عليهما».

** ما هو الدور الذي قامت به تونس في هذا المجال؟

أجاب معاليه :

«في ميدان المخطوطات، قررت الحكومة التونسية سنة ١٩٦٧ إحصاء كل المخطوطات وتجميعها بدار الكتب الوطنية، حيث تقع العناية بحفظها وترميم المترهل منها وتيسير الاطلاع عليها».





اقامة سوق ثقافية

ان ثقافة اليوم هي امتداد لثقافة وتراث الأمس شريطة ان تكون رافدا يحمل اضافة .. يقدم عطاء جديدا .. ومناقشة هذه النقطة هي في الاصل تكملة لقضية التراث .. فالانسان ليس «**الأمس**» .. كما انه لن يكون «**اليوم**» فحسب .. بل يتطلع الى ان يكون شيئا في «**الغد**» .. فالتاريخ .. والثقافة .. بل الحضارة سلسلة متصلة الحلقات مع أيام «ميتة» .. ومراحل «منفصمة» .. وفترات «خاملة».

اذن .. ماذا قدم انسان اليوم في العالم العربي والاسلامي لانسان الغد .. وكيف .. وعلى اي شكل من الاشكال؟

أجاب السيد القليبي:

«الشعوب العربية هي كلها في خدمة الثقافة العربية .. ومن حظ هذه الثقافة ان يكون في خدمتها هذا العدد الكبير من الشعوب. وفي الوقت نفسه، هذا التعدد الذي يؤول الى الانقسام والتشتت، لعله ايضا من اسباب الضعف والوهن، التي جعلت الثقافة العربية لا تقوى على السيطرة على كبريات القضايا التي تواجهها.

ونظرا الى تعدد الدول واختلاف مشاربها السياسية والاجتماعية، فانه قد تعذر لحد الآن الوصول الى تنسيق مرضٍ بين كل الجهود المنتجة على مستوى عربي، أي، في الحقيقة، في مستوى دولي.

قلت انه من اسباب القوة لثقافتنا ان يخدمها عدد كبير من الشعوب، يبلغ مجموعها مائة مليون.

وليس من مصلحة الثقافة ان يطمس هذا التنوع في الطاقات والاتجاهات.

ولئن كان التنسيق مطلوبا مرغوبا فيه، فانه لاسباب غير ثقافية ليسُ دوما ممكنا.

فهل من ذلك بد؟

أود ان اقترح علاجا ثم اعرب عن امنية، العلاج ان يتوفق العرب الى اقامة سوق ثقافية تيسر ترويج المنتجات الثقافية.

ولكن ذلك لا يكفي للنهوض بالثقافة في اقرب الآجال ومن انجح الطرق.

لابد من هياكل مشتركة لتمويل انواع من الانتاج لا تتأتى للافراد او حتى لبعض الدول كالانتاج السينمائي، او، في ميدان التأليف والترجمة، ما قد تقوم به دار عربية للنشر والتوزيع.



لقاء مع :
الشاذلي القليبي

كما انه لابد من صندوق يتحمل تكاليف المبادلات الثقافية بين الدول العربية (وبينها وبين الدول الاجنبية، ايضا) لتيسير اطلاع البعض منا على انتاج البعض الآخر، في ميادين المسرح والفنون التشكيلية، مثلا، اذ العائق الكبير الآن في وجه المبادلات الثقافية هو ثقل التكاليف المنجرة عنها، مما يضطر الى التقليل منها، والى الحد من حرية الاختيار، التي هي عنصر اساسي في انماء الثقافة.

أما الأمنية، فهي ان تتخلى الاقطار العربية فيما بينها من علاقات، عن جملة من مظاهر التخلف، منها الخلط بين المقاصد السياسية والغايات الثقافية التي ينبغي ان تبقى فوق الانتفاضات العابرة وبمعزل عن النزاعات الطارئة. وفي ذلك جهاد للنفس. ولعله الجهاد الأكبر.

مشكلة ثقافية .. واقتصادية

لاشك ان الكتاب من الوسائل التي لا يمكن الاستغناء عنها للتعرف على عطاءات الانسان الحضارية .. سواء كانت هذه العطاءات على شكل «**ماديات**» .. او على شكل عطاءات «**فكرية**» .. وحين تصاب هذه الوسيلة بالتعثر .. او يعتريها الشلل فان النتائج هي سريان ظاهرة «**التجهيل**» .. أو «**التعتيم**» .. أو «**الوأد**».

والكتاب العربي في عمومه يعاني كثيرا من المشاكل .. والمخانق بفعل مجموعة من الظروف.

اذن .. ما هي الحلول المطروحة من أجل تنشيط حركة الكتاب العربي وانتشاره على المستوى الفردي .. أو الرسمي؟

يجيب وزير الشؤون الثقافية في تونس السيد الشاذلي القليبي:

«الكتاب، علاوة على انه انتاج فكري، هو ايضا وبالخصوص، انتاج اقتصادي وبضاعة تجارية.

ولم توفق البلدان العربية، ليوم الناس هذا، الى السيطرة على مشكلة التوزيع بما يضمن ترويج الكتاب العربي من أقصى المحيط الى أقصى الخليج.

ذلك ان المشكلة لم يقع تدارسها الا في نطاق الادباء، واخيرا - في ندوة عمان - في مستوى وزراء الثقافة، بينما هي مشكلة ثقافية اقتصادية، ولعلها أقتصادية قبل ان تكون ثقافية.

فمن الضروري، في هذا الصدد، ان تتوصل الدول العربية الى تحقيق هدفين:

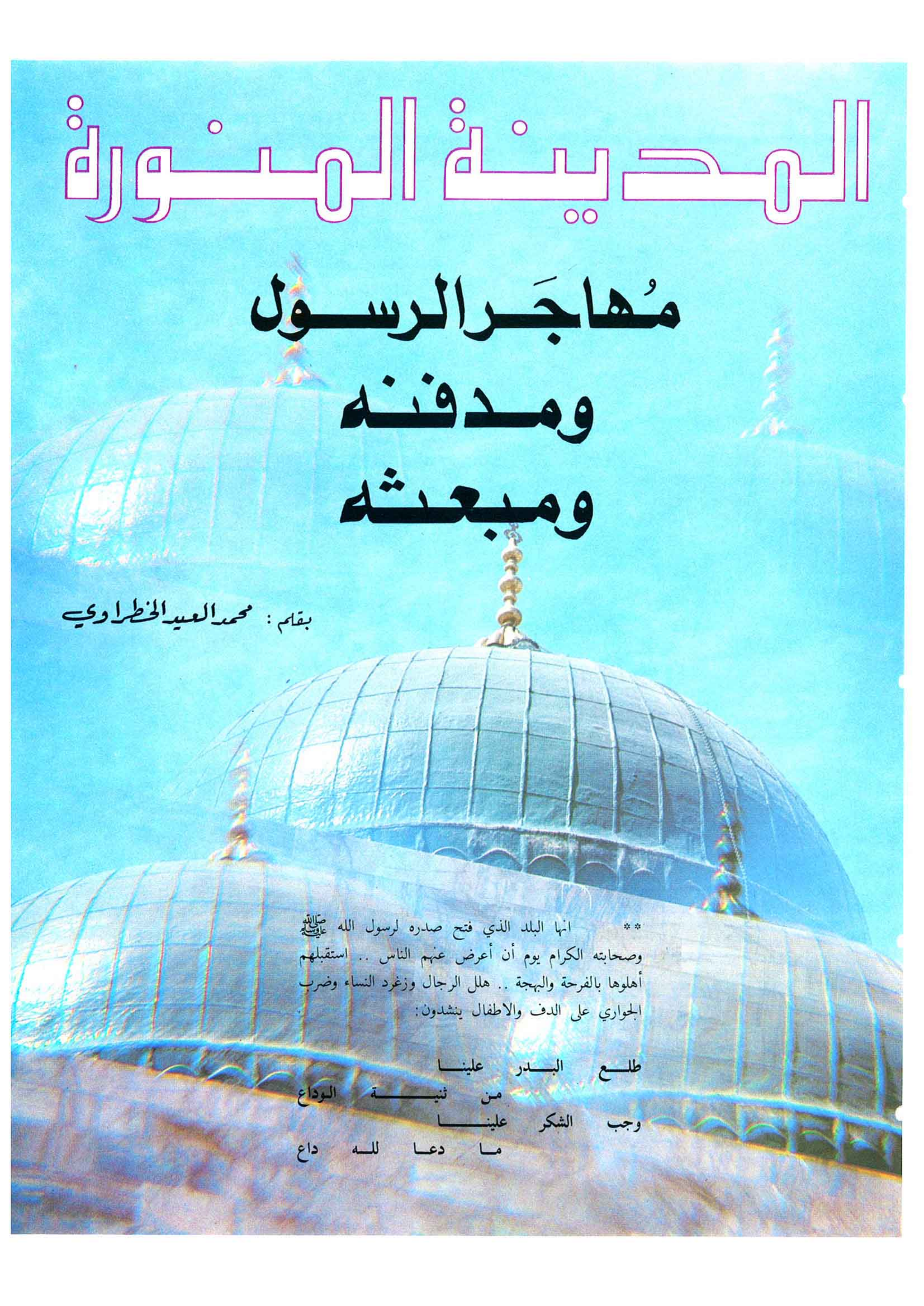
أولهما: القضاء على كل العراقيل الادارية التي تعطل رواج الكتب العربية في الفضاء الاقتصادي العربي.

ثانيهما: اقامة دواليب تتولى توزيع هذه الكتب بأقصى ما يمكن من السرعة والنجاعة الاقتصادية.

والحقيقة ان ذلك هو بداية ما نادينا به منذ سنين طويلة - وخاصة في مؤتمر بنزرت لوزراء الاعلام سنة ١٩٦٧ - من ضرورة انشاء سوق ثقافية مشتركة بين الدول العربية، للخروج بمنتجاتنا الثقافية من عزلتها الفطرية واعتبارها بضاعة حيوية لابد من الاتفاق في شأنها.

بذلك فقط نربط اللحمة الثقافية بين الشعوب العربية، وننهض بصناعتي الطبع والنشر في اقطارنا، اذ تتضاعف كميات السحب من أغلب الكتب الثقافية، ريثما يمكن الاتفاق على عدد من الكتب الدراسية.

وبذلك ايضا - وليس هذا من اقل فوائد هذه العملية - يمكن ان نوفر للمؤلف حظوظا مادية تضمن له كرامة العيش وحرية الرأي».



المدينة المنورة

مُهاجَر الرسول ومدفنه ومبعثه

بقلم : محمد العيد الخطراوي

** انها البلد الذي فتح صدره لرسول الله ﷺ وصحابته الكرام يوم أن أعرض عنهم الناس .. استقبلهم أهلوها بالفرحة والبهجة .. هلل الرجال وزغرد النساء وضرب الجواري على الدف والاطفال ينشدون:

طلع البدر علينا
من ثنية الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع

** انها البلد الذي انطلقت منه **الدعوة الاسلامية** الى جميع الآفاق قوية ساطعة تنقذ البشرية من ضلالها وتحطم من أغلالها. وترتقي بها الى منافذ النور.

** انها البلد الذي وضعت فيه اللبنات الاولى **للدولة الاسلامية** الراشدة وقدم للعالم كله النموذج الحي للمدينة الفاضلة التي حوم حولها الفلاسفة والمفكرون فأخطأوها، **وجاء محمد بن عبدالله بوحي ربه فحققها حياة مشهودة وواقعاً ملموساً لا يزال مضرب الأمثال.**

فان ذلك الكتاب الشافي الوافي لم يظهر بعد، لذا فاننا سنكتفي بأن نطوف بالقارئ على أشهر معالم هذا البلد الذي شرفه الله بثاني الحرمين: **مسجد رسوله الكريم.**

من أسماء المدينـة

ذكر السمهودي للمدينة اكثر من ثمانين اسماً واذا كانت



** انها البلد الذي سالت دماء أبنائه من المهاجرين والأنصار على أسنة الرماح **ليكون الدين كله لله، ولتكون كلمة الله هي العليا.**

** انها **طيبة الطيبة**. مهاجَر رسول الله ومدفنه ومبعثه الى يوم الحساب، ولا ندعي لأنفسنا أننا نستطيع في حديث عاجل أن نفي جوانب هذا البلد المتعددة حقها، فذلك أمر تنهض به الكتب والمجلدات. ورغم محاولات المؤرخين القدامى والمحدثين ان يكون ما كتبوه عن هذا البلد المقدس وافياً شاملاً،

كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى، **فان شرف المدينة في الواقع مكتسب قبل ذلك كله من اختيار الله لها بأن تكون مستقراً للنبي الكريم محمد ﷺ وأشهر تلك الأسماء:**

** **يثـــرب:**

وسمع أيضاً أثرِب بوزن مسجد، كأنها سميت بأول من نزلها بعد الطوفان، وهو (**يثرب بن قانية**)، وكان هذا الاسم قديماً يطلق على أم قرى المدينة فقط، ثم غلب على قراها السبع، من باب اطلاق الجزء وارادة الكل أو فقدت الاخريات أسماءها

بمرور الزمن. قال **المطري**: كان بقرية يثرب (الأم) منازل **بني حارثة**. بطن ضخم من الأوس، وفيهم نزل قوله تعالى:

(واذ قالت طائفة منهم: ياأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا)، وذلك أن قريشاً ومن معهم نزلوا **يوم الاحزاب** ويوم احد ببئر «**رومة**» وما والاها، بالقرب من منازل بني حارثة ومنازل **بني سلمة**، وكان الفريقان مع رسول الله ﷺ، ولذلك خافوا العدو على ذراريهم وديارهم **يوم أحد**، فنزل فيها: **(اذ**

وادي بطحان في المدينة المنورة



همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما).

وقد ورد نهيه ﷺ عن تسمية المدينة بيثرب، وسماها «طابة» في الحديث من **رواية احمد وأبي يعلي** برجال ثقات: **(من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله، وهي طابة)**.

** **المدينة – أو – مدينة الرسول:**

من قولهم: مدن بالمكان، اذا أقام. او من دان، اذا أطاع، لأن الله يطاع فيها. ولفظ المدينة في الأصل يصح اطلاقه على كل مدينة، ولكنه صار اذا جاء مقترناً بأل: علما بالغلبة على مدينة رسول الله ﷺ، ومثله اطلاق الكتاب على **كتاب سيبويه**، والعقبة على **عقبة الاردن**. بحيث اذا أطلقت لا يتبادر الى الفهم غيرها.

** **طيبة، وطابة:**

سماها به الرسول ﷺ. فقد جاء في الحديث: **(ان الله أمرني أن أسمي المدينة طابة)**. وتعليل ذلك أنها تنفي خبثها وينفح طيبها، ويكفيها طيبا سكناه ﷺ بها، ثم احتواؤها على جسده الطاهر وصحبه الابرار.

** **دار الهجرة:**

لأنها مهاجر النبي وأصحابه، وسمّى **مالك** رضي الله عنه على هذا النحو: أمام دار الهجرة. **وقد جاء أيضا تسميتها بالدار.**

** **الايمـــان:**

قال الله تعالى مثنياً على الأنصار **(والذين تبوّءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم)** قال **البيضاوي** في تفسيره: **سمى الله المدينة بالايمان لأنها مظهره ومصيره.**

** **الجابـــرة:**

أي القاهرة لأنها قهرت أعداء الاسلام وجبرتهم على التسليم به والاذعان له.

** **الجنة الحصينـــة:**

أي الوقاية، فقد ورد عنه ﷺ في غزوة أحد أنه قال **(أنا في جنة حصينة – يعني المدينة – دعوهم يدخلون نقاتلهم)**.

** **الحبيبـــة:**

لحبه لها ﷺ. وقال: **(اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد)**.

** **العصومـــة:**

حيث جعل لها الرسول حرماً، فعصمها به كعصمة مكة، ومن أراد أهلها بسوء اذابه الله، ولا يدخلها الطاعون ولا الدجال.

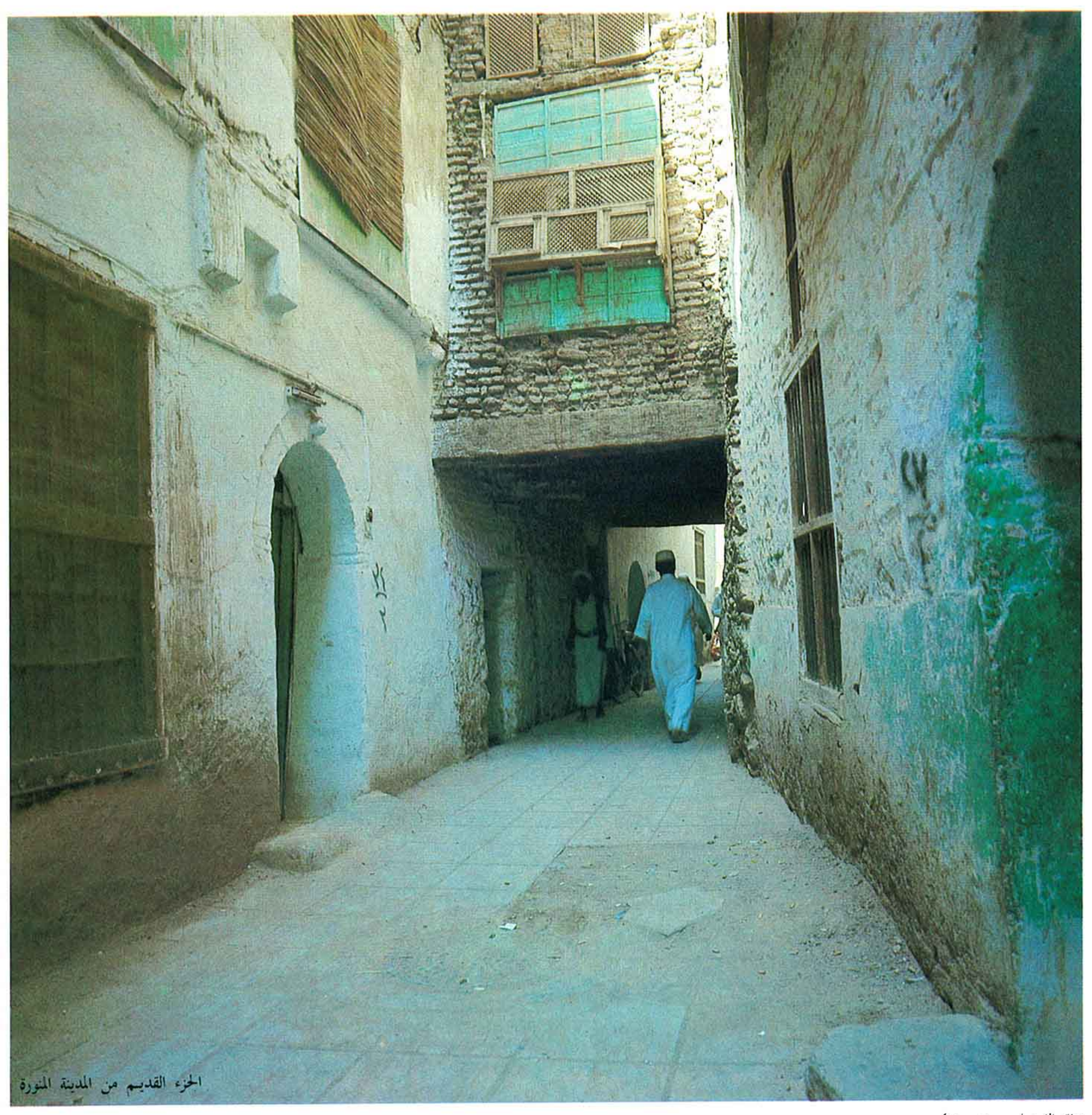
** **قبـــة الاســـلام:**

لحديث: **(المدينة قبة الاسلام)**.

حب الرسول الكريم للمدينة

كان الرسول ﷺ يحب المدينة حباً كبيراً لا يشاركها فيه

سائر بقاع الارض، لأنها البلد الذي آوى ونصر، وأيد وآزر. وجاء في **صحيح البخاري وجامع الترمذي** (كان رسول الله ﷺ اذا قدم من سفر فنظر الى جدران المدينة اوضع راحلته) أي حملها على السرعة، وذلك تباشراً بها وحباً لأرضها الطاهرة. وفي رواية اخرى (**انه اذا اقترب منها طرح رداءه عن منكبيه وقال**: **هذه أرواح طيبة**) فهو ﷺ يفرح برؤيتها والعودة اليها، ولا يزال في طريق القادم من **جدة** الى المدينة مكان يسمى **بالمفرّحات** يشاهد منه القادمون منائر **الحرم الشريف** فيفرحون بزيارتهم للمدينة أو عودتهم اليها. ولا غرو فهي البلد الذي دعا له ﷺ ولأهله بالبركة فقال في الصحيحين (**اللهم بارك لهم في مكيالهم. وبارك لهم في صاعهم، وبارك لهم في مدّهم**) وفي حديث آخر أنه كان يقول (**اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا**) وهي دار اسلام أبدا، لحديث: (**ان الشياطين قد يئست أن تعبد ببلدي هذا**) **وهي أول أرض اتخذ بها النبي**



الجزء القديم من المدينة المنورة

مسجدا لعامة المسلمين في هذه الامة وتعظيا لاجور أهلها خصّت بأبعد مواقيت الحج، وهو **ذو الحليفة** المعروف الآن **بآبار علي**.

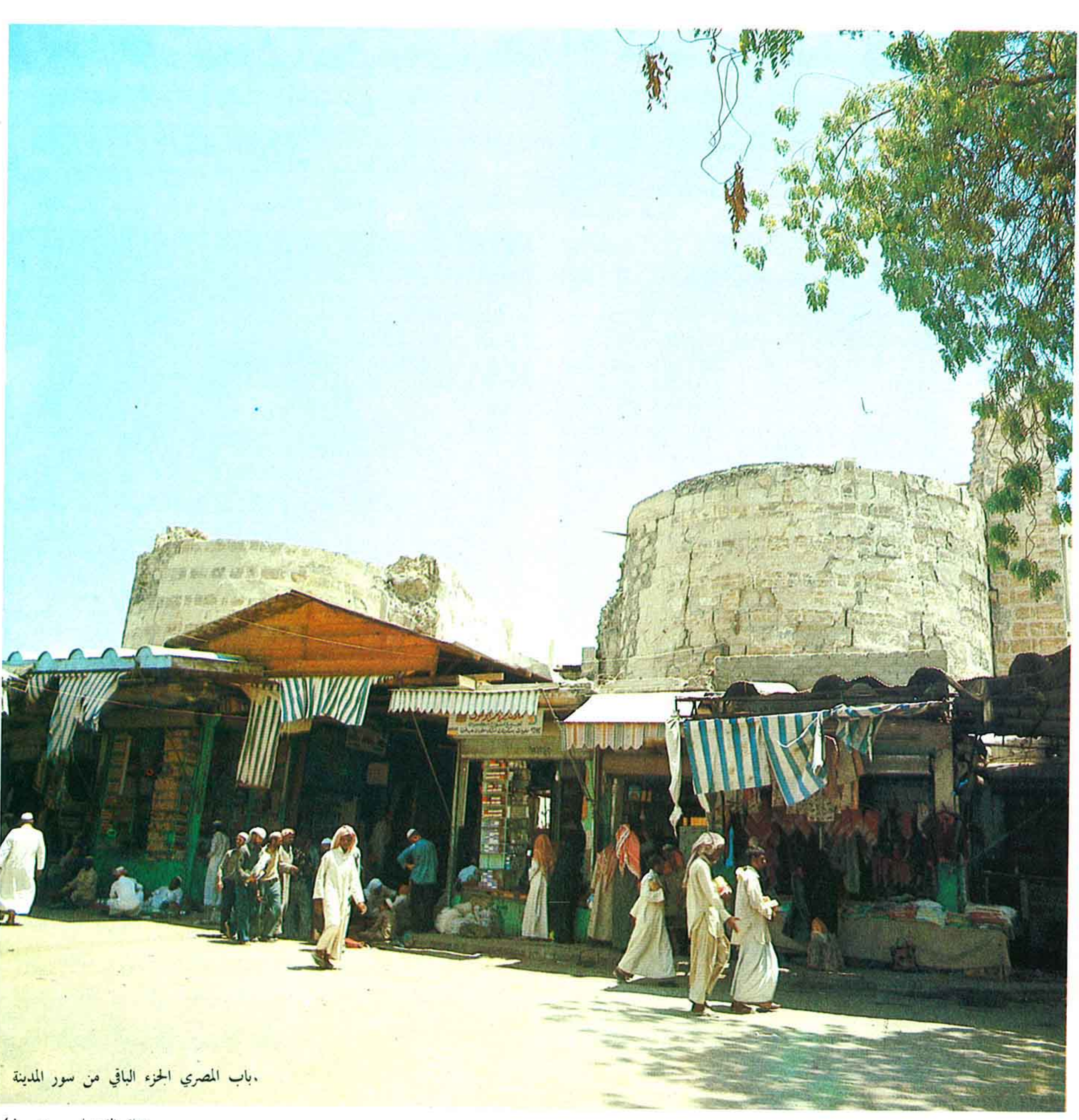
حرم المدينــة

عن نجابر أنه صلى الله عليه وسلم قال: (**ان ابراهيم حرم مكة، واني حرمت المدينة ما بين لابتيها: لا تقطع عِضاهها، ولا يصاد صيدها**).

وعن **أنس** انه قال: (**اللهم اني أحرّم ما بين جبليها مثل حرم ابراهيم عليه السلام بمكة**).

والمقصود باللابتين حرتاها: الشرقية والغربية، واللابتان داخلتان في التحريم كما ان حرارها الجنوبية والشمالية داخلة في مفهوم اللابتين، لأنها أما تابعة للشرقية أو للغربية.

وروى مسلم حديث الصحيفة بلفظ (**المدينة حرم ما بين عَير**



باب المصري الجزء الباقي من سور المدينة

وثور).

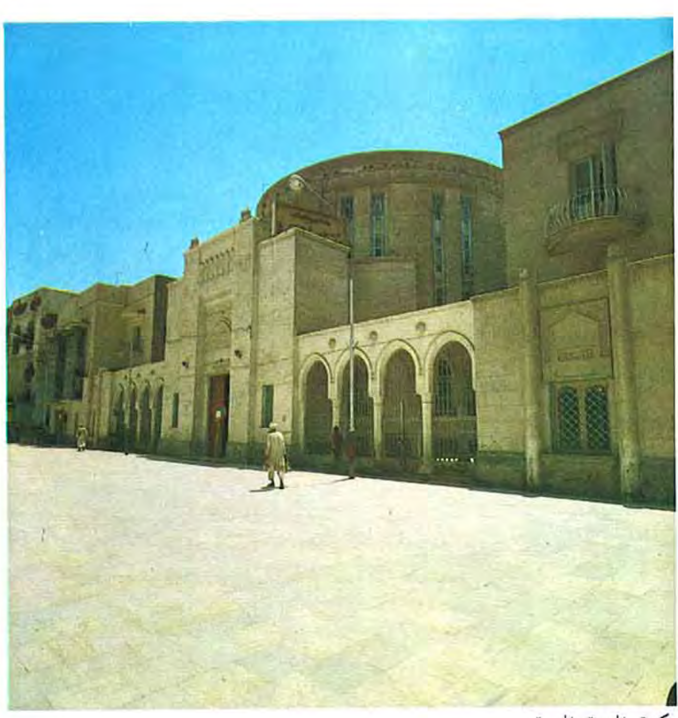
وعير وبعضهم يسميه عاير: هو حد حرمها من الجهة الجنوبية، وهو جبل كبير مشهور بقرب ذي الحليفة ميقات المدينة. أما ثور فهو حد حرمها من الجهة الشمالية، وهو جبل صغير مدور شمالي أحد، وهو الى الحمرة أقرب، على شمال المتجه الى **العاقول** من الطريق المسفلت اليوم بين المدينة والمطار، اذا ما وصل عند المكان المعروف **بمقعد بني مطير**، وقيل هو مقعد بني مطير نفسه. وهو الجبيل الذي شقه الطريق المسفلت الى المطار. وليس هناك فارق مسافة تذكر بينهما وروى **البزّار** عن جابر قال: **(حرم رسول الله ﷺ المدينة بريدا من نواحيها)** والبريد كما هو معروف أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال فتكون المنطقة الحرام من المدينة ٢٥٦كم مربع.

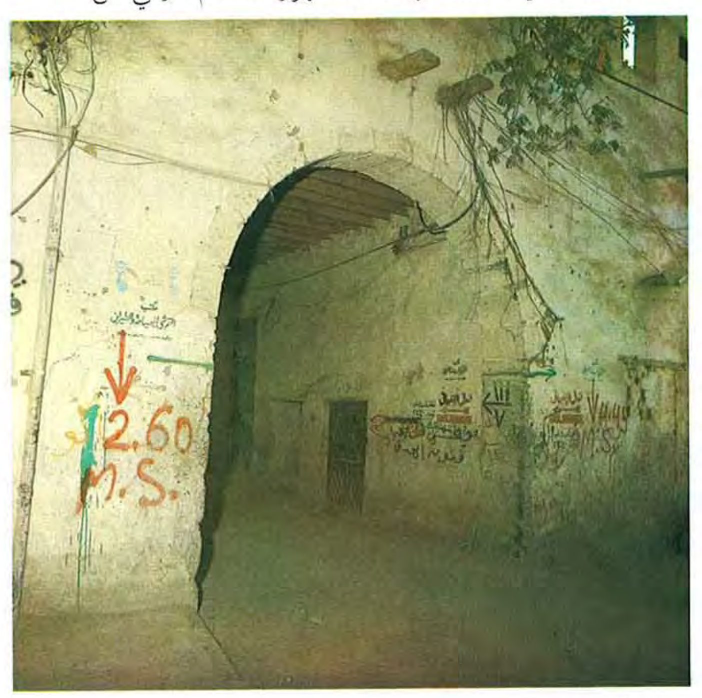
سكانها الأوائـــل

كانت للمدينة مكانة مهمة عند ظهور الاسلام، وهي من المواضع التي **يرجع تاريخها الى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام**، وقد ذكرت في كثير من الكتابات القديمة مثل **الكتابات المعينية**، وأقدم الكتابات جميعا التي أشارت اليها هو نص **الملك** (نبونيد) **ملك بابل** الذي سكن **تيماء** حقبة من الزمن، وقد جاء في النص المشار اليه ان نبونيد وصل اليها.

ووردت أيضاً في جغرافية **بطليموس** باسم «يثربة» وعند **اصطفيان البيزنطي** باسم **(مدينة يثرب)** ثم اختصرت فقيل لها: **(مدينتا)** اي المدينة.

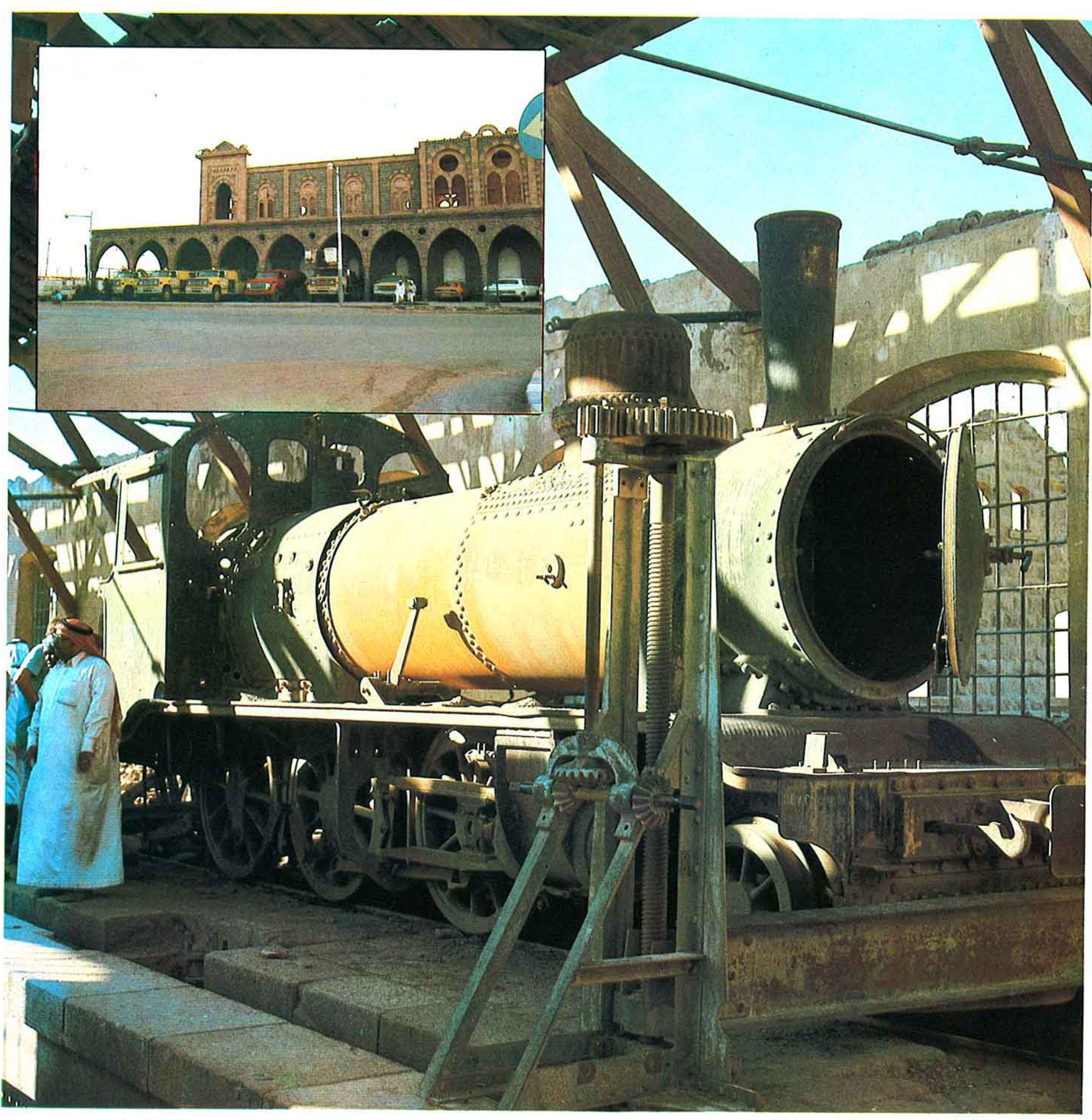
وأول من سكنها وحملت اسمه هو **(يثرب بن قانية)** ثم **(بنوهف وبنو مطرويل)** من **العماليق**، وكان ملكهم فيها **(الأرقم بن الأرقم)** الذي امتد ملكه الى مسافات بعيدة خارج حمى المدينة، وهم أول من زرعوا فيها واتخذوا بها النخل والدور والضياع ثم ان **موسى عليه السلام** في حروبه مع الجبابرة بعث بعثا لقتال العماليق في المدينة، وتمكن هذا البعث من قتل


مكتبة المدينة المنورة



واجهة أحد الاربطة


بوابة لواحد من أحوشة المدينة المنورة



بقايا قطار المدينة دمشق تركيا .. وتبدو المحطة في ركن الصورة العلوي.

ملكهم الأرقم، ثم استقر بعد ذلك بها، كما وفد اليهم من فر من بني دينهم من حملات **بختنصر**، ومن دلته **التوراة** على ظهور نبي عربي في آخر الزمان يهاجر الى بلد فيه نخل بين حرتين. فنزل النضير على أعلى **وادي بطحان** وقريظة على **وادي مذينيب ومهزور** وكان سبقهم بنو قينقاع على بطحان أيضا وقدم **الأوس والخزرج** المدينة من اليمن، اي من الجنوب بعد **سيل العرم**. وقد حدثت حروب كثيرة متوالية بين الأوس والخزرج، بدأت بحرب «سمير» وانتهت بحرب «بعاث» قبل مقدم الرسول ﷺ المدينة بخمس سنوات، حيث جمع الله به قلوبهم على الاسلام **(لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم. ولكن الله ألف بينهم) فنصر الله بهم الدين ونصرهم به، وفازوا في الآخرة بالجنة، وحصلوا في الدنيا على اكبر لقب، ذلكم هو لقب الانصار.**

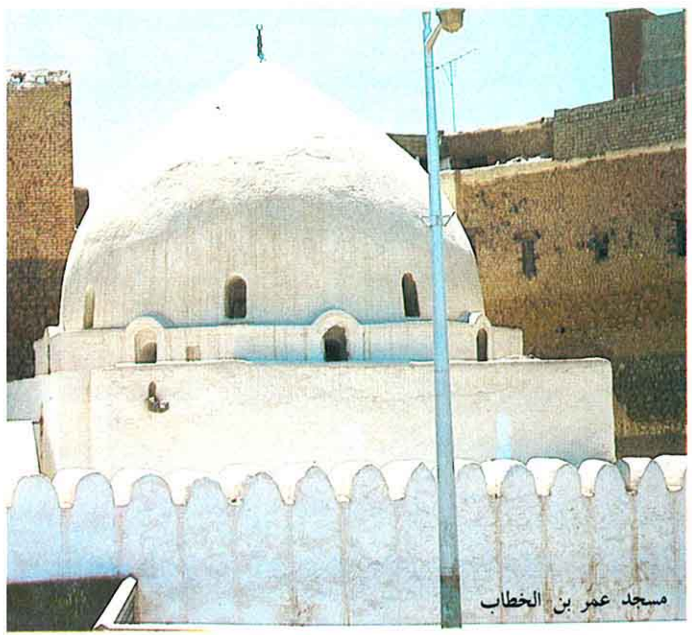
جغرافية المدينـــة

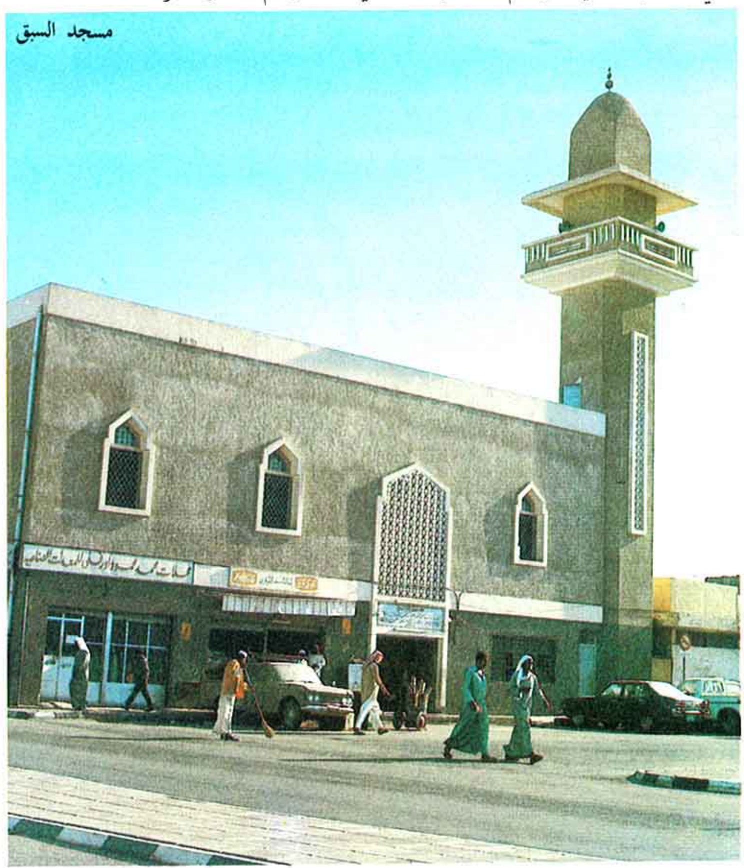
تقع المدينة في واحة خصبة وبها وديان اذا سالت حصل

فيها ماء كثير تستفيد منه الآبار والعيون وأشهر وديانها «**بطحان**» و«**العقيق**» و«**قناة**» و«**مهزور**» و«**مذينيب**» و«**رانونا**».

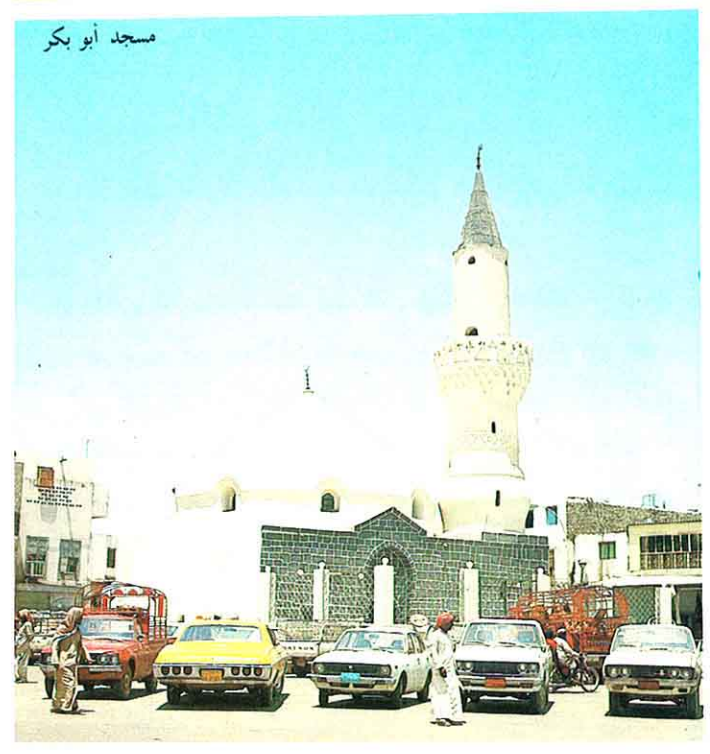
وتقع المدينة على خط الطول ٣٩ درجة، ٣٦ دقيقة، ١ ثانية، ٦١٪ من خطوط الطول وعلى ٢٤ درجة، ٢٨ دقيقة، ٥ ثوان، ٣٥٪ من خطوط العرض، **وترتفع عن سطح البحر بنحو ٥٥٧ متراً الى ٦٣٩ متراً**.

وقد عرفت منذ العصر الجاهلي كمنطقة زراعية، وأعطى ذلك الطابع أهلها نوعاً من الاستقرار وطبعهم ببعض الصفات التي لا توجد في غيرهم كما أثر ذلك في أشعارهم .. ولا تزال


مسجد عمر بن الخطاب


مسجد السبق


مسجد قباء


مسجد أبو بكر

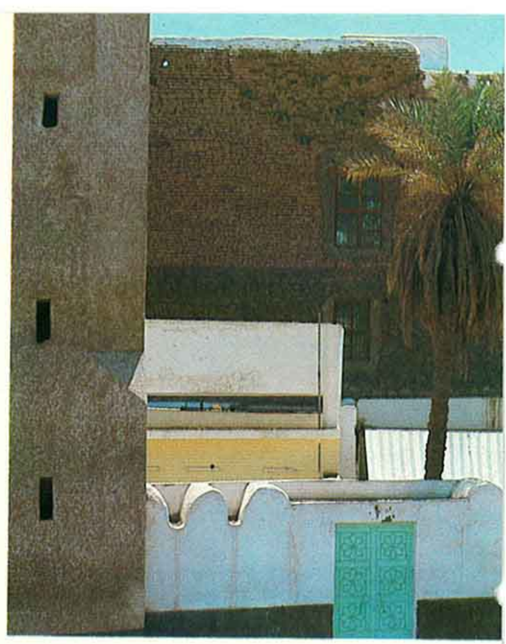
المدينة تحتفظ بمكانتها الزراعية، رغم أن التوسع العمراني عدا على كثير من بساتينها ونخيلها، ففيها الاعداد الهائلة من النخيل والاعناب وغيرها، ومن أهم تمورها «**البَرنى**» و«**السكريّة**» و«**البِيض**» ورطبها تشتهر منه أسماء مثل «**الرّوثانة**» «**والحلّية**» و«**الحِلوة**» ولذلك أقيمت بعض المصانع لتعليبه بطريقة فنية وهو من أهم الهدايا التي يشتريها زوار المدينة لتقديمها الى احبائهم واخوانهم ومن يعز عليهم ولقد كان تمر البرني من التمور المعروفة في عهد الرسول ﷺ وورد ذكره في كتب الفقه والحديث.

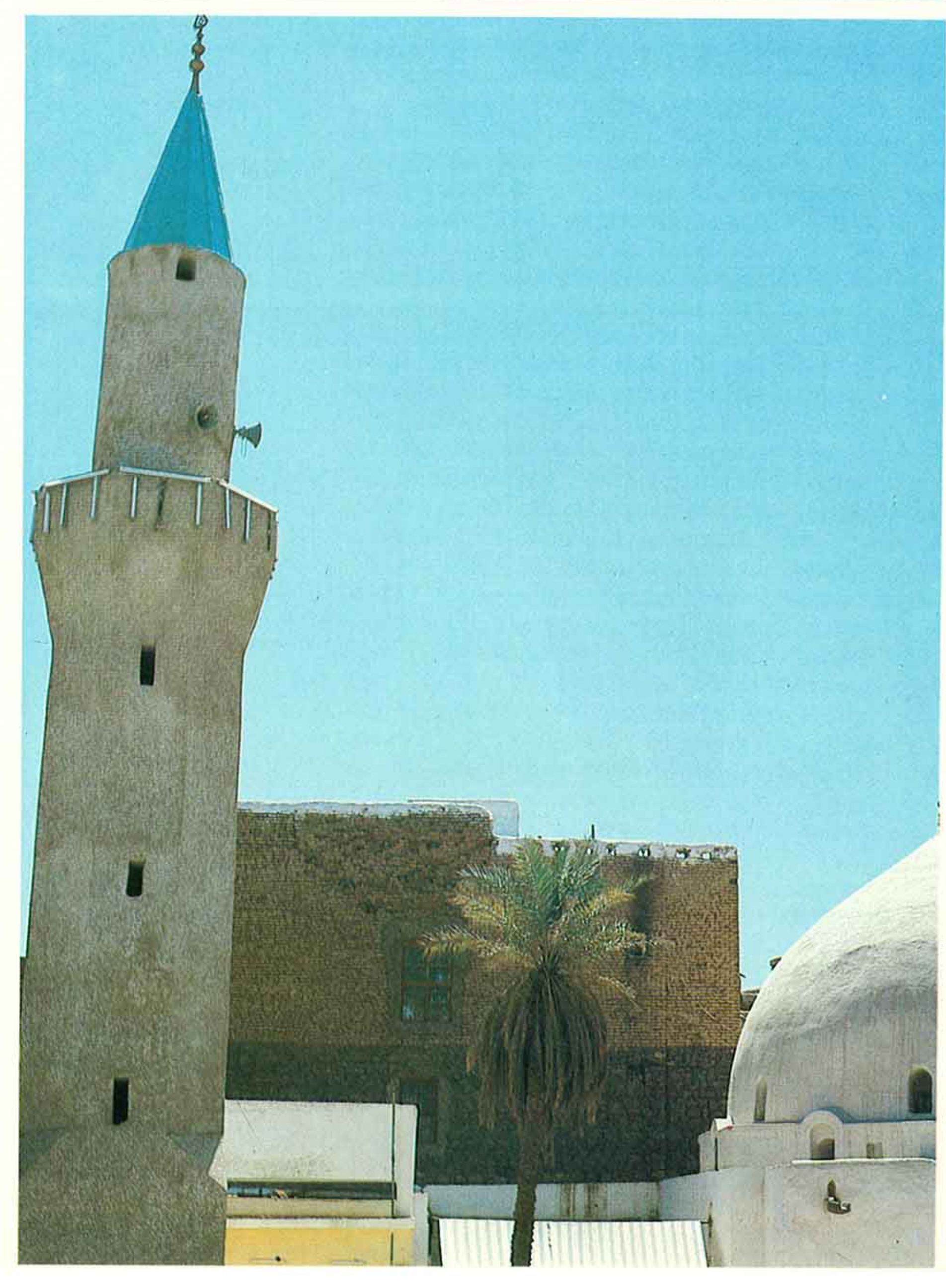
مساجد المدينة

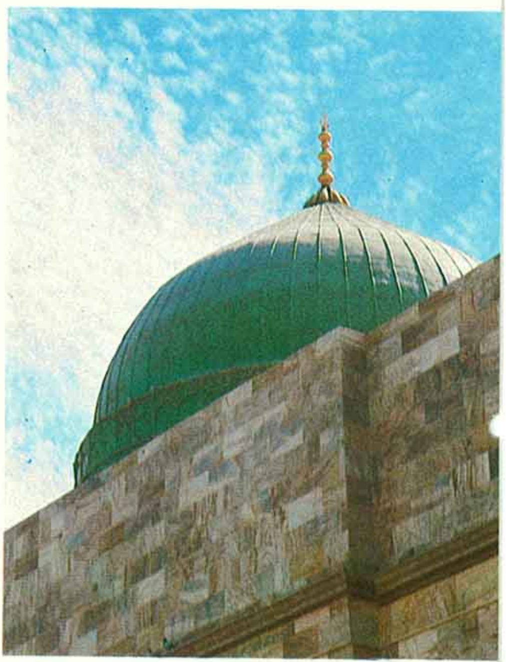
تضم المدينة المنورة مجموعة كبيرة من المساجد الاثرية عد

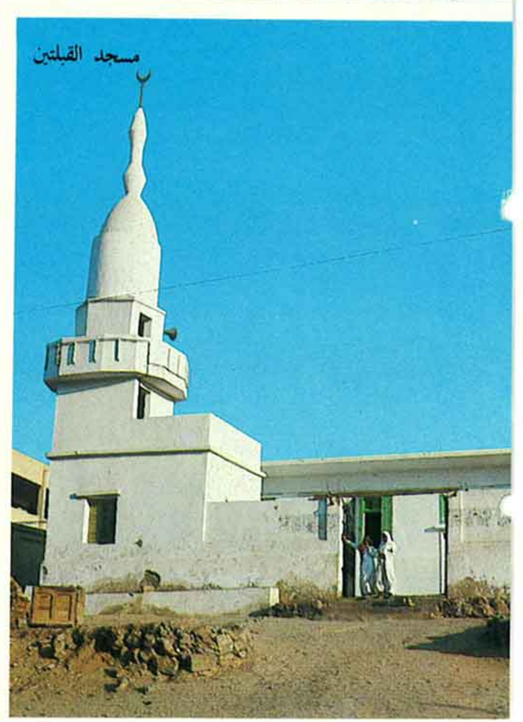


مسجد الغمامة

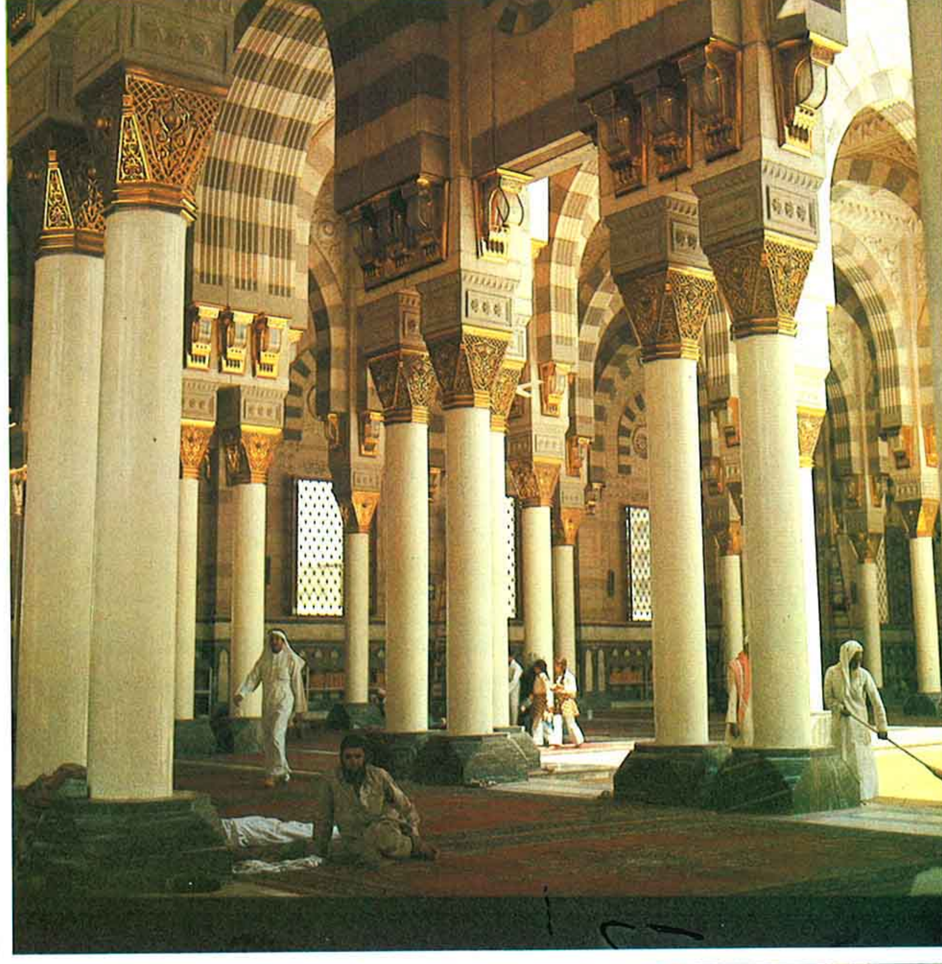


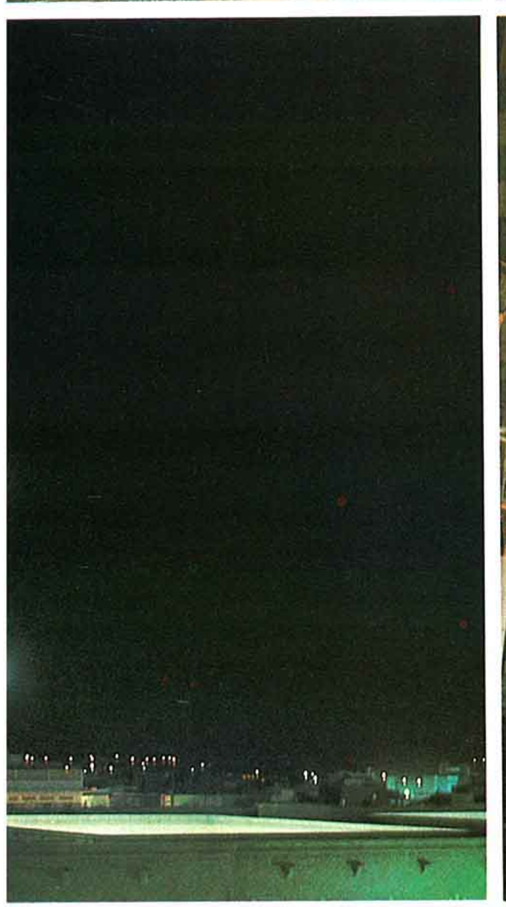


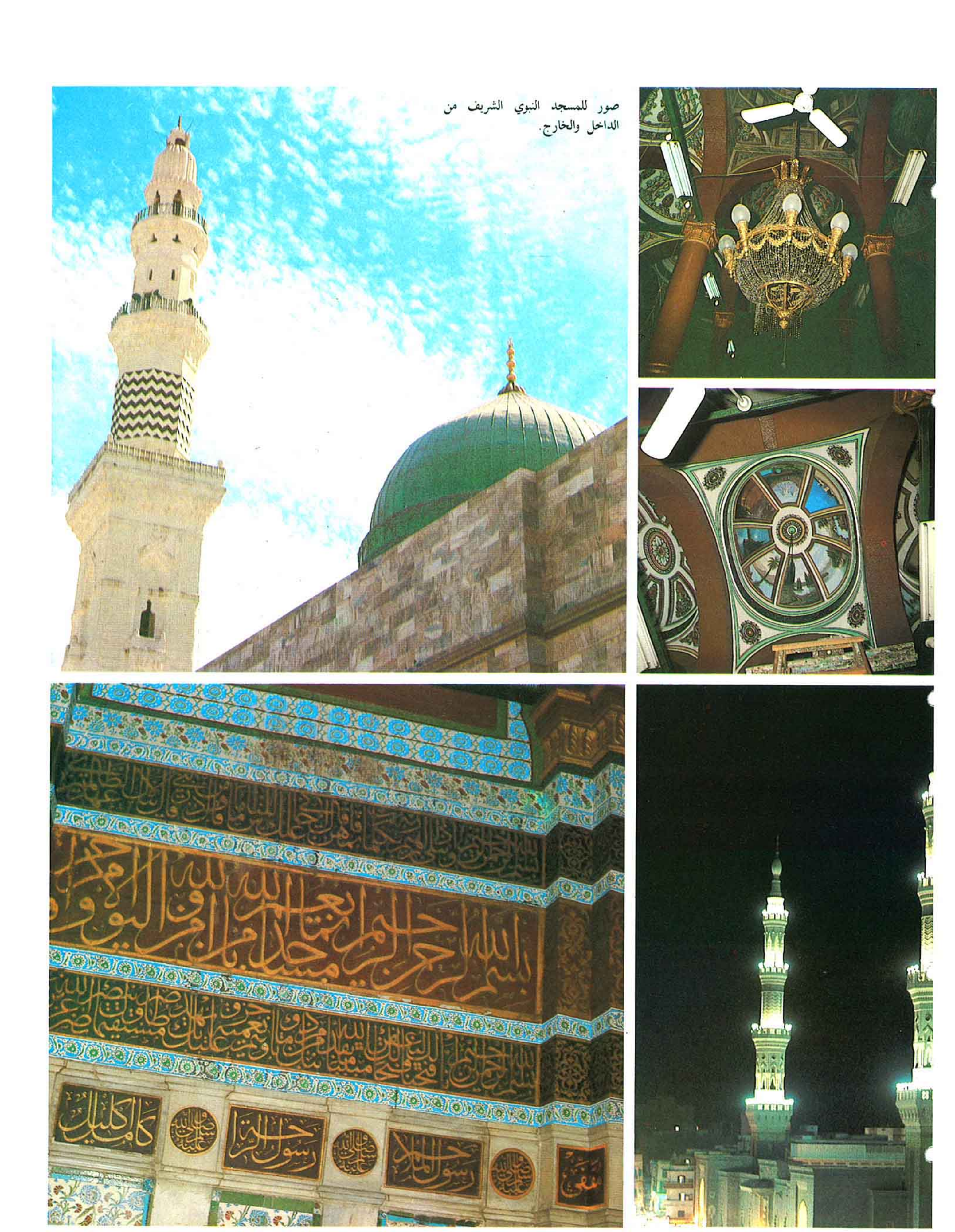




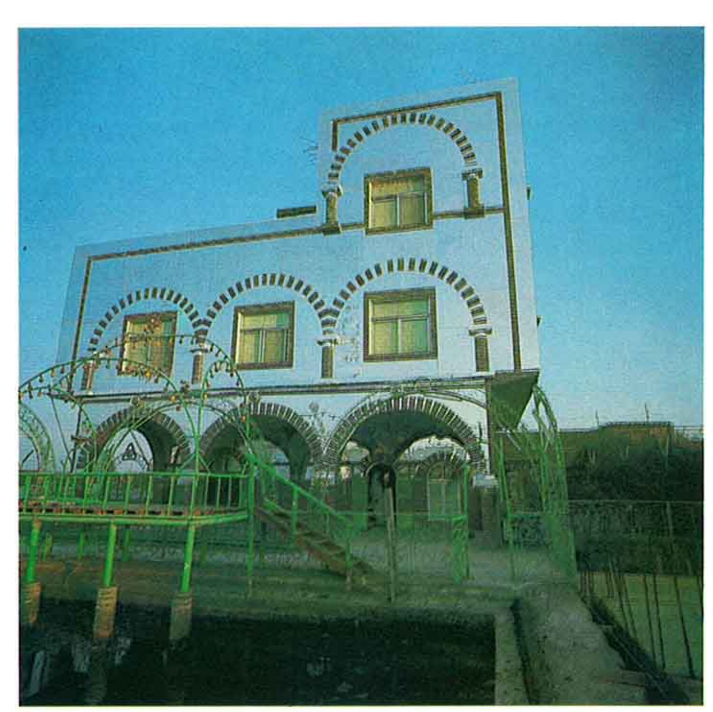
مسجد القبلتين



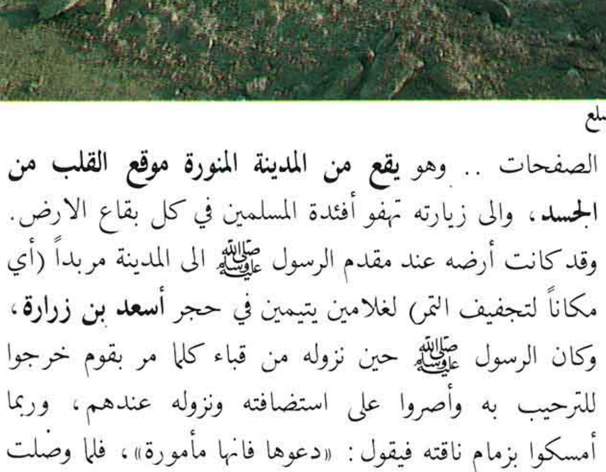
صور للمسجد النبوي الشريف من الداخل والخارج.



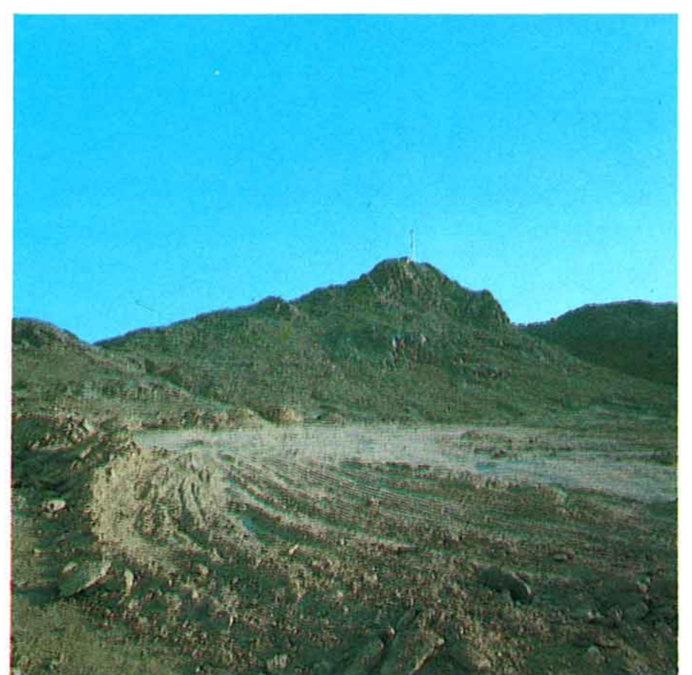
طراز خاص من البناء



وادي العقيق



بئر الخاتم



جبل سلع

منها **السمهودي** قرابة **ستة وخمسين مسجدا**، الا أن اكثرها زال وعفت رسومه وأندثر مع الأيام واستحدثت مساجد أخرى مع التوسع العمراني الذي تشهده المدينة اليوم واهم تلك المساجد جميعاً المسجد النبوي الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والتسليم.

١- المسجد النبوي الشريف:

الحديث عن هذا المسجد الشريف لا تستوفيه السطور ولا الصفحات .. وهو **يقع من المدينة المنورة موقع القلب من الجسد**، والى زيارته تهفو أفئدة المسلمين في كل بقاع الارض. وقد كانت أرضه عند مقدم الرسول ﷺ الى المدينة مربداً (أي مكاناً لتجفيف التمر) لغلامين يتيمين في حجر **أسعد بن زرارة**، وكان الرسول ﷺ حين نزوله من قباء كلما مر بقوم خرجوا للترحيب به وأصروا على استضافته ونزوله عندهم، وربما أمسكوا بزمام ناقته فيقول: «دعوها فانها مأمورة»، فلما وصلت به عند مكان الحرم النبوي بركت، فقال: **(هذا المنزل ان شاء**



الله) وقال: **(اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين)** قالها أربع مرات، ثم دعا بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً. فقالا: بل نهبه لك يارسول الله، فأبى أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً. فطفقوا ينقلون اللبن وما يحتاجونه اليه، **ورسول الله ﷺ ينقل معهم**. فلقيه رجل ومع رسول الله لبنة فقال: اعطنيها يارسول الله، فقال: اذهب فخذ غيرها، فلست بأفقر الى الله مني. ولما كثر المسلمون قالوا: يارسول الله لو زيد فيه، فوسعه وبناه لبنتان (أي بالذكر والأنثى) وكانوا في هذه المرة قد رفعوا أساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة، وجعلوه **مربعاً مائة ذراع في مائة ذراع** وأقيمت فيه سواري من جذوع النخل ثم **طرحت عليها العوارض والخصف والاذخر**. **وجعلت قبلته الى بيت المقدس** وجعل له **ثلاثة أبواب**: باب في مؤخره، أي في جهة القبلة اليوم **وباب عاتكة** المعروف اليوم بباب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو الذي يسمى اليوم «**باب جبريل**» ولما صرفت القبلة سد الباب القبلي وفتح الباب الآخر الذي يسمى اليوم «**باب النساء**» وقد



الجامعة الأسلامية



حديقة بن ساعدة

حدثت في المسجد بعد ذلك عدة زيادات نوجزها فيما يلي:

** مساحة مسجد الرسول في الاساس ٢٤٧٥ مترا

** زيادة امير المؤمنين عمر ابن الخطاب ١١٠٠ متر

** زيادة أمير المؤمنين عثمان ابن عفان ٤٩٦ مترا

** زيادة الخليفة الاموي الوليد ابن عبدالملك ٢٣٦٩ مترا

** زيادة الخليفة العباسي المهدي ٢٤٥٠ مترا

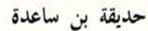
** زيادة الملك الاشرف قيتباي ١٢٠ مترا

** زيادة السلطان عبدالمجيد العثماني ١٢٩٢ مترا

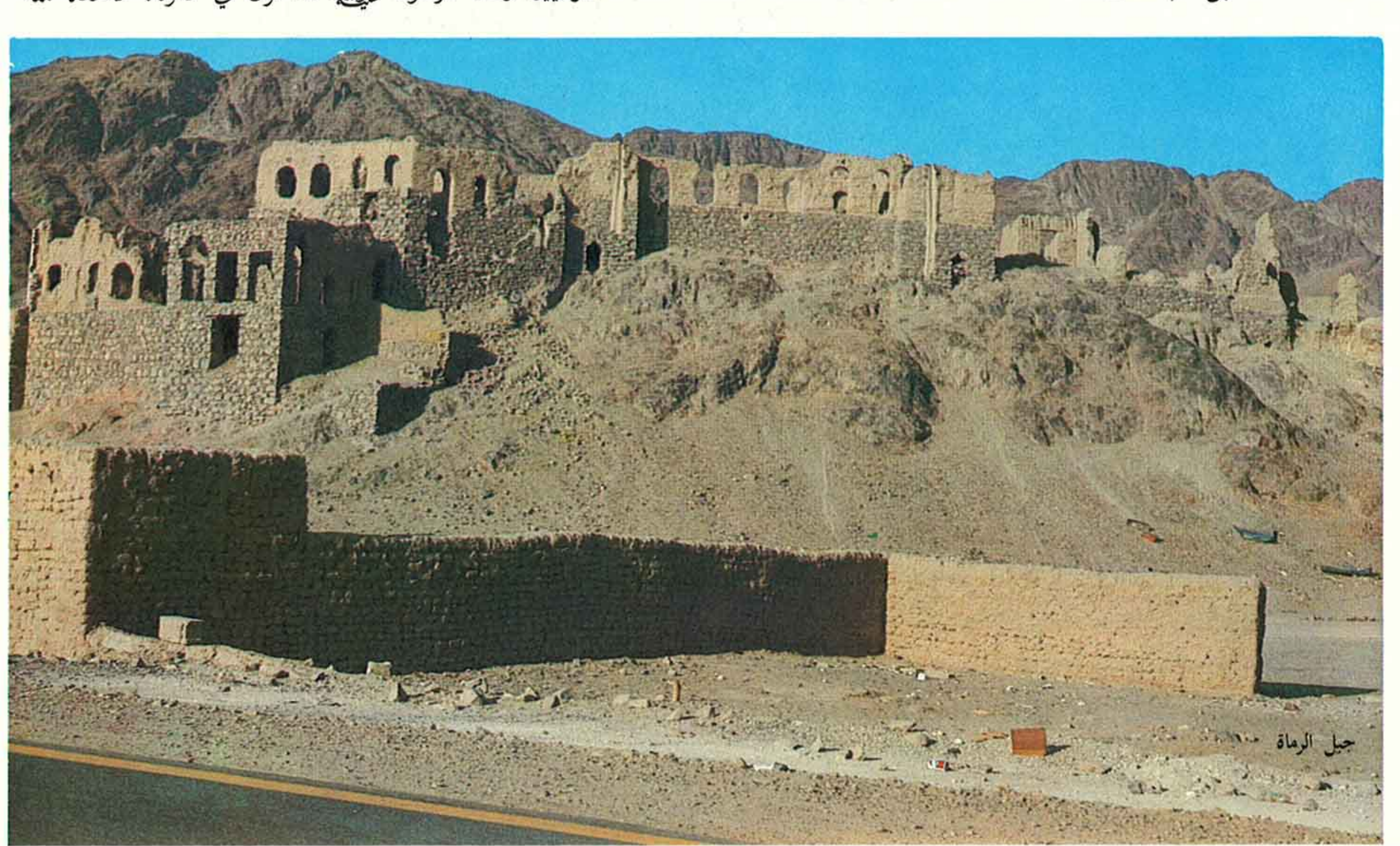
** التوسعة السعودية ٦٠٢٤ مترا

المساحة الكلية ١٦٣٢٦ مترا

٢- مسجد قباء:



كان مربداً أيضاً، **لكلثوم بن الهدم من بني عمرو بن عوف الأوسيين** وكان الرسول ﷺ قد نزل في داره، فأخذه منه



جبل الرماة

وأسس فيه مسجداً، **وهو أول مسجد بني لعامة المسلمين، وأول مسجد صلى فيه النبي ﷺ بأصحابه جماعة ظاهرة**، وفيه على الارجح نزل قوله تعالى: (**لمسجد أسّس على التقوى من أول يوم أحقّ ان تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطّهّرين**) وعمل في بنائه بنفسه صلى الله عليه وسلم.

وقد دلت الاثار الكثيرة على ان الصلاة في هذا المسجد تعدل العمرة، ومن ذلك ما أخرجه **ابن ماجه** بسند جيد عن **سهل بن حنيف** قال: قال رسول الله ﷺ (**من تطهّر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كانت له كأجر عمرة**).

وقد زاد في بنائه **عثمان** ثم **عمر بن عبدالعزيز في عهد الوليد**، وسعه وبناه بالحجارة والجص، وأقام فيه الاساطين من الحجارة بينها عواميد الحديد والرصاص، ونقشه بالفسيفساء، وعمل له منارة، وسقفه بالساج، وجعل له أروقة في وسطه رحبة، وبطول الزمن تعرض للخراب، فجدده **الجواد جمال الدين الاصبهاني وزيد بني زنكي** الذي قلنا: انه جدد مبانٍ كثيرة في المدينة ومنها المساجد والاسوار. وذلك سنة ٥٥٥هـ كما تعرض هذا المسجد للخراب فجدد سنة ٦٧١هـ، وجدده أيضاً **الناصر بن قلاوون** سنة ٧٣٣هـ وجدد في سقفه الاشرف برسباي على يد ابن القاسم المحلى سنة ٨٤٠هـ وقد سقطت منارته سنة ٨٧٧هـ فقام باعادة بنائها من الاساس **الجناب الخواجكي الشمسي بن الزمن** كما جدد في سقفه وبعض جدرانه وكان له باب واحد من الجهة الغربية، ولكنه في التجديد **السعودي** جعل له باب آخر من الجهة الشمالية تحت منارته، لتخفيف الضغط على الزوار، والفصل بين الداخلين اليه من الرجال والنساء.

٣- مسجد المصلّى:

وهو المعروف الان باسم «**مسجد الغمامة**» والواقع في جنوب المناخة وقد **كان مصلى للرسول ﷺ في الاعياد وصلاة الاستسقاء**، وكان على عهده صحراء لا بناء فيها، والمسجد المتخذ اليوم انما هو في بعضها، وهو المحل الذي قام به النبي ﷺ والذي بناه **عمر بن عبدالعزيز** أثناء ولايته على المدينة، وقد جدده السلطان المملوكي **الناصر حسن بن السلطان محمد ابن قلاوون الصالحي**، وذلك بين عامي ٧٤٨-٧٦٢هـ كما أن الامير برد بك المعمار في دولة (**الاشرف اينال**) اصلح بعض اجزاء منه سنة ٨٦١هـ وتعرض بعد ذلك لكثير من الاهمالات ثم شملته التجديدات العثمانية كغيره من المساجد الاثرية بالمدينة المنورة ثم اصلاحات وزارة الاوقاف في العهد **السعودي** الزاهر.

٤- مسجد الصديق:

يقع في الجهة الشمالية الغربية لمسجد المصلى، وكان أمامه الى عهد قريب منهل من مناهل العين الزرقاء **وهو من الاماكن التي صلى فيها الرسول ﷺ صلاة العيد ثم صلى فيه أبو بكر رضي الله عنه أيام خلافته ولذلك نسب اليه**، وهو مسجد صغير الحجم بناه عمر بن عبدالعزيز وتعرض للاهمال حتى انه اصبح في بعض العهود طريقاً الى حديقة كانت بجواره، وكانت البيوت ملتصقة به من كل جانب تحجبه عن عيون المارين في المناخة، ولكنه الان بعد ان شملته تجديدات وزارة الحج والاوقاف أزيلت من حوله البيوت واصبح منظره جميلاً منفرداً.

٥- مسجد علي:

هو أيضاً **من المصليات التي صلى فيها الرسول ﷺ العيد، كما صلى فيه علي رضي الله عنه العيد في خلافة الصديق بالنيابة**، وأثناء حصار عثمان .. ويقع هذا المسجد في الجهة الغربية للمناخة شمالي مسجد الصديق بقليل. والذي بناه هو عمر بن عبدالعزيز ثم عدا عليه الاهمال والخراب - فجدد بناءه **الامير زين الدين ضيغم المنصوري** احد امراء المدينة عام ٨٨١هـ. كما جدده **السلطان عبدالمجيد العثماني** عام ١٢٦٨هـ، وهو الان ملاصق للبيوت في جهاته الثلاث.

٦- مسجد السبق:

هو قبلة عين الزكي، جنوب موضع بركة سوق المدينة التي أنشأها الرسول ﷺ **وكان الرسول ﷺ يقف مكان هذا المسجد** - على ما تذكر بعض الروايات أو قريباً منه، بعد انصرافه من صلاة العيد، فيدعو فيه، ويشاهد جموع المصلين العائدين الى بيوتهم في فرحة العيد، **والذي اقام هذا المسجد هو قاضي الحرمين السيد الشريف العلامة محي الدين عبد القادر الحنبلي الفاسي المكي**، وكان قبلها منزلاً لحجاج الشام. وهو الان غربي مستشفى الملك في الطابق الثاني.

٧- مسجد الجمعة:

ويسمى أيضاً «**مسجد الواحدي**» وذلك ان الرسول ﷺ لما خرج من قباء اثناء مقدمه المدينة أدركته الجمعة في بني سالم ابن عوف، فصلاها في بطن وادي «رانونا» **وهي أول جمعة صلاها بالمدينة**. وشمالي هذا المسجد كان يقوم أحد آطام بني سالم وهو **أطم المزدلف**. **لم** يبن الرسول ﷺ هذا المسجد، ولكنه بني على زمنه في موضع صلاته، وأصابه شئ من الاهمال في بعض العصور ثم أدركه التجديد الآن ووصلت اليه طريق

مسفلته، وهو على يمين النازل من قباء - قرب ثانوية قباء.

٨- مسجد الفضيـــخ:

بفتح الفاء وكسر المعجمة، بعدها مثناة تحتيه وخاء معجمة ويسمى أيضاً مسجد الشمس. وهو مسجد صغير يقع شرقي العوالي قرب الحرة الشرقية - والطريق الموصل اليه من المدينة هو طريق العوالي. وسمي بالفضيخ لانه كان مشرباً للفضيخ (شراب من التمر) وقد صلى في مكانه الرسول ﷺ أثناء حصاره لبني النضير.

٩- مسجد الاجابـة:

وهو مسجد بني **معاوية بن مالك** من الاوس، شمالي البقيع بانحراف الى الشرق بمسافة تزيد عن الكيل، وقد أحاطت به الاحياء الجديدة المقامة هناك بعد توسع المدينة. واعيد ترميمه وبناء اجزاء منه. وجاء في **صحيح مسلم** من حديث عامر بن سعد عن أبيه (ان رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية، حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف الينا فقال: سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألته ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطاني، وسألته الا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته الا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) ولهذا الحديث سمي بمسجد «الاجابة» ومن خلال هذا الحديث نعلم أنه كان موجوداً على عهده صلى الله عليه وسلم.

١٠- مســجد الفتــح:

هو واحد من المساجد الواقعة غربي **جبل سلع**، والمعروفة **بالمساجد السبعة** مرتفع على قطعة من جبل سلع، غربيه **وادي بطحان** الذي تسميه العامة غالباً سيل أبي جيدة، وهو المراد بمسجد الفتح حيث اطلقوه ويقال له أيضاً «**مسجد الاحزاب**» والمسجد الأعلى. وفي مسند احمد برجال ثقات، عن **جابر بن عبدالله** ان النبي ﷺ **(دعا في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف البِشر في وجهه)** قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم غليظ الا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الاجابة.

وسمي باسم «**مسجد الفتح**» لانه اجيبت فيه دعوة النبي ﷺ على الاحزاب، فكان فتحاً على الاسلام، **أو ان الله أنزل فيه على رسوله سورة الفتح.**

بناه عمر بن عبدالعزيز أيضاً لكنه تهدم بعد ذلك فجدده **الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء**، احد وزراء العبيديين **(الفاطميين)** سنة **٥٧٥**هـ كما جدد بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة سنة ٥٧٧هـ وهذان المسجدان يسميهما العامة باسم **سلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب**. وهناك مسجد ثالث ينسب لابي بكر وقد جدده **الامير زين الدين ضيغم بن حشرم المنصوري** أمير المدينة سنة ٨٧٦هـ **أما بقية المساجد الموجودة هناك فان اكثر ما يمكن أن يقال فيها: انها مصليات لبعض القبائل التي كانت مرابطة مع الرسول ﷺ خلف الخندق يوم غزوة الاحزاب، ولا مانع ان يكون الرسول ﷺ اشترك معهم في الصلاة، ولكنه لم يثبت تاريخياً.**

١١- مسجد القبلتين:

روى ابن شبّة عن جابر **أن هذا المسجد من المساجد التي صلى فيها النبي** ﷺ **وهو لبني سوادين غنم** من بني سَلِمَة وهو واقع على الحافة الشرقية لحرة الوبرة التي تعتبر جزءاً من الحرة الغربية، مطل على وادي العقيق، وقد جدد هذا المسجد **وأصلحه الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدامين** عام ٨٩٣هـ أما عن سبب تسميته فقد روى يحيى عن عثمان بن محمد الاخنس قال: «**زار رسول الله ﷺ امرأة - وهي أم بشر من بني سلمة - في بني سلمة فأدركته صلاة الظهر، فصلاها بأصحابه في مسجد القبلتين، فلما أن صلى ركعتين أمر أن يوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله ﷺ الى الكعبة**» **ولكن الارجح ان الرسول ﷺ تحول في صلاته من استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة الشريفة في مسجده الشريف**، ووصل احد الصحابة الى بني سلمة وهم يصلون في مسجدهم جماعة فذكر لهم أنه صلى مع الرسول ﷺ متحولا بالقبلة الى الكعبة فنفذوا فعل نبيهم وحبيبهم ﷺ دون تردد وتحولوا اليها أثناء صلاتهم.

تهدم فجدده **الأمير جانبك النيروزي** سنة ٨٤٦هـ **وهو من المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ**.

ويسمى أيضاً «مسجد الراية» فقد ذكر الواقدي ان أهل المدينة لما اصطفوا لقتال جيش الحرة على الخندق وقف **يزيد ابن هرمز** بالموالي وهو يحمل رايتهم، من ذباب الى مربد النعم، وهو أميرهم، وركزوا رايتهم فوق ذباب.



نستطيع ان نقول ان اول محاولة للاحتفاظ بالمكتوبات بالمدينة المنورة كانت منذ عهد الرسالة، فقد كانوا يكتبون **الآيات القرآنية** على الرق وعسيب النخل وغيرهما ويحتفظون بها، كما أذن الرسول ﷺ **لعبدالله بن عمرو بن العاص** بكتابة الحديث أيضاً. **ثم قام ابو بكر بالجمع الأول للقرآن** واحتفظ به مكتوباً كاملاً في بيت **حفصة بنت عمر ثم الجمع الثاني في عهد عثمان** وكتبت منه ست نسخ نشرت في الآفاق، **ثم عرفت المدينة نشاطاً أدبياً وعلمياً في عهد الأمويين وبداية العباسيين** حيث أنجزت فيه بعض المؤلفات وأصبحت كتباً مقروءة بين ايدي الناس يحتفظون بها في بيوتهم وتلك هي بداية المكتبات الخاصة، أو اولى الخطوات في هذا الطريق. ثم عرفت المكتبات العامة في كبريات العواصم الاسلامية **كالاندلس وبغداد** وعرفتها المدينة أيضاً في عهود قريبة من تلك العهود، وقد نشأت في اول عهدها تابعة للمساجد ثم استقلت بمبان خاصة، وأهم المكتبات العامة القائمة الآن هي:

** **مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت:**

وقد تأسست عام ١٢٧٠هـ. وهي جنوب ركن المسجد النبوي الجنوبي الشرقي يفصل بينهما الشارع الذي يمر جنوب المسجد. وفيها كثير من الكتب النفيسة والمخطوطات النادرة وقد تعرضت في بعض عهودها لشيئ من العبث والاهمال.

** **المكتبة المحمودية:**

قام بتأسيسها السلطان محمود العثماني سنة ١٢٧٢هـ.

** **مكتبة الحرم النبوي:**

أسستها حكومة المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥٩هـ.

** **مكتبة المدينة المنورة العامة:**

تأسست عام ١٣٨٠هـ وتقع بجوار المحكمة الشرعية جنوب المسجد النبوي يفصل بينهما الشارع.

** **مكتبة المصحف الشريف:**

وقد تكلمنا عنها في مقال ضاف بالعدد الثاني من هذه المجلة.

أسوار المدينة

لم تتبع المدينة المنورة في اسلوب دفاعها والاحتماء من أعدائها عبر تاريخها الطويل طريقة واحدة، بل سلكت الى ذلك ثلاث طرق هي:

أ- اقامة الآطام:

وذلك في العصر الجاهلي وهي جمع أطم وهو حصن مربع مسطح مبني من الحجارة وقد كانت عماد أهل المدينة في الدفاع .. ولم يكن لها سور يحميها ويمنع الداخلين اليها، على نقيض المدن القديمة المعاصرة لها، فعند الاخطار يتحصنون في آطامهم ويسدون منافذ الطرق ويرمون اعداءهم من فوق سطوحها ومنافذها بالسهام والحجارة ولم يكن يشبهها في ذلك الا **مدينة الحيرة**، ولشهرتها بالآطام صح للشاعر الأموي «**جبيهاء الاشجعي**» ان يصفها بها حين قال:

قالت أنيسة دَع بلادك والتمس
داراً بطيبة ربة الآطام

وكانت من الكثرة بمكان، **فلكل قبيلة أطم** ولكل كبير من القوم أطم فاكثر وبقيت كذلك الى أن **أمر عثمان بن عفان بهدمها في خلافته** ولم يبق منها سوى بعض طلول كأطم الضحيان **لاحيحة بن الجلاح** وأطم **كعب بن الاشرف النبهاني**.

ب- الاســوار:

وبقيت المدينة مصونة محفوظة لا يتجرأ أحد على غزوها الا ما كان من **موقعة الحرة** فلما تعرضت للنهب والسلب عمد **عضد الدولة بن بويه** سنة ٣٦٠هـ الى اتخاذ سور عليها وذلك في خلافة **الطائع لله بن المطيع لله**. ثم تهدم هذا السور بمرور الزمن وكانت حدوده شمالاً «البيرحاء» أي قبالة فندق قصر المدينة اليوم. ثم يتجه غرباً الى حدود أسفلت المناخة اليوم ومثلث حديقة السلطانية شماليه تماماً، ويكاد يكون اسفلت المناخة القائم حين كتابة هذه الكلمة هو الحد الغربي للسور، غير انه من الجزء الجنوبي ينعطف الى الداخل، **فباب المصري** الموصل لسويقة هو بقية منه. أما من الجهة القبلية فحده عند بداية الشارع المستحدث الموصل الى **باب السلام** فذروان في داخل السور. وحد السور القديم شرقاً باب الجمعة أي آخر المباني المعدودة من حارة الأغوات اليوم والمواجهة للبقيع.

وبعد تهدمه - كما قلنا - جدده **جمال الدين محمد بن أبي منصور وزير بني زنكي**، وهو المعروف بالجواد الاصبهاني، ولم يزد فيه شيئاً وإنما اقامه على ما تبقى من آثار سور العضد، ولكنه أحكم بناءه واهتم بمتانته اهتماماً شديداً، وكان ذلك عام **٥٤٠**هـ ثم قدم **الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي** سنة

٥٥٧هـ الى المدينة. وفي رجوعه الى الشام صاح به من كان نازلاً حول السوران يبني عليهم سوراً يحفظهم فبنى عليهم سوراً خارجياً كما بنى سوراً لبقيع الفرقد مدفن أهل المدينة كتب على بابه العبارة التالية: «هذا ما أمر بعمله العبد الفقير الى الله تعالى محمود بن زنكي بن اقسنقر غفر الله له سنة ٥٥٨هـ» والمدة بين السورين متقاربة.

كانت ابواب السور على عهد مؤرخ المدينة السمهودي (٨٤٤-٩٢٢هـ) خمسة وهي:

* باب من الناحية الغربية في جهة المصلى (اي انه يوصل الى مصلى العيد وهو مسجد الغمامة) وكان يسمى قديماً **درب المصلى ودرب سويقة** ولكنهم الآن يسمونه «**باب المصري**» وذلك لنزول المحمل المصري أمامه (ايام المحامل).

* باب غربي آخر عند رحبة حصن أمير المدينة - كما تقول المراجع القديمة وكان هذا الحصن فوق **سليع** وهو الجبيل المواجه لشارع **السحيمي** اليوم والذي لم يبق منه الا جزء صغير خلف مقر وزارة الاعلام.

* باب في الجهة الشمالية، وكان يعرف بالدرب الكبير.

* باب شرقي، يعرف **بدرب البقيع**، وبدرب الجمعة وهو في اتجاه باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل، وليس بينهما سوى ٤٣٣ ذراعاً فقط.

* باب قبلي - يسمى «**درب السوارقية**» وقد سد بعد الاستغناء عنه وقد عني بعمارة السور تجديداً .. واصلاحاً .. ويذكر أن **الملك الصالح بن الناصر محمد بن قلاوون** قام باصلاحه عام ٧٥٥هـ .. كما أقام حولها سوراً آخر دخلت فيه اجزاء كثيرة مما كان خارج اسوارها **كالعنبرية والبربورية ولكنه كان مبنيا من الطين. ومن ابواب هذا السور «باب الصدقة» و«باب التمار» و«باب قباء» و«باب العنبرية» و«باب الكومة»** وغيرها ولم يبق منه في الوقت الحاضر سوى العقد القائم على باب الصدقة في شارع ابي ذر.

جـ- الاحوشـــة:

ومن الاساليب التي اتبعت لحماية المدينة المنورة والدفاع عنها هو «**نظام الاحوشة**» والحوش عبارة عن مساحة كبيرة تقوم البيوت حول جوانبها الاربعة وعلى مدخلها باب يقفل في اوقات معينة من اليوم، وسكانه عادة يكوّنون وحدة اجتماعية متضامنة متعاونة. وهم في الغالب يجمعهم جنس واحد كحوش «**الاحامدة**» و«**حوش المغاربة**» او ينتمون الى مذهب .. أو ينضوون تحت تبعية رجل واحد لسبب من الاسباب كحوش «**التاجوري**» و«**حوش الراعي**» و«**حوش ابو ذراع**» وذلك لعلمه أو ماله أو جاهه ونحو ذلك، والحوش عادة ما يكون خارج الاسوار .. أو داخلها.

من آبـــار المدينـــة

كانت المدينة في الجاهلية **تعتمد على الآبار** في شربها، كما **كانت تعتمد عليها وعلى العيون والوديان في الزراعة** ثم اجرى لها **مروان بن الحكم** في عهد معاوية الماء من عين في قباء، أطلق عليها الناس «**العين الزرقاء**» أو عين الازرق اضافة الى مروان نفسه لانه كان ذا عينين زرقاوين فكان شربهم منها وحالياً تشرب المدينة من العين الزرقاء مضافاً اليها مياه آبار ارتوازية حديثة تخضع في خزاناتها للقواعد الصحية وتصل للبيوت في قنوات محكمة شأنها شأن المدن العصرية. ومن أشهر الآبار القديمة الأثرية:



* **بئر أرِّيس:**

وهي كلمة غير عربية معناها «**الفلاح**» ومكانها وسط الرحبة الموجودة الان غربي مسجد قباء، بينه وبين مكانها قرابة أربعين متراً وقد جاء في صحيح مسلم **أن الرسول ﷺ جلس على قفها** (اصل القف الحجارة العظام والمراد هنا ما أحاط بالبئر من بناء ونحوه) **كما جلس معه عليها أبو بكر وعمر وعثمان** وتسمى أيضاً «**بئر الخاتم**» لسقوط خاتم النبي من يد عثمان بن عفان فيها، وذلك بعد ست سنوات من خلافته.*

* **بئر بضاعة:**

يضم الموحدة وهي **بئر بني ساعدة**، وبضاعة في الاصل اسم للبستان الذي هي فيه وتقع غير بعيدة من موقع **سقيفة بني ساعدة** التي يمثلها الان مثلث حديقة السلطانية الواقع في آخر شارع السحيمي مما يلي المناخة، **وهي التي قال في مائها الرسول ﷺ (الماء الطهور لا ينجسه شئ)** وذلك حينما أخبر بأنه ترمى فيها المحائض ويأتيها السيل ببعض ما حولها وزاد ابن ماجة: (إلاّ ما غلب عليه ريحه وطعمه ولونه) **ولا تزال هذه البئر في حديقة بيت للاشراف تشغله الآن مدرسة أبي بن كعب للقراءات.**



* **بئر حاء:**

وينطقها البعض: **بيرحاء** بفتح الباء وضم الراء وبدون اضافة وجاء في صحيح البخاري عن أنس قال: **(كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالاً من نخل، وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب)** قال أنس: (فلما نزلت هذه الآية: «**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**») قام ابو طلحة الى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله ان الله عز وجل يقول: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» وان أحب اموالي اليّ بيرحاء، وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله، فضعها يارسول الله حيث اراك الله، فقال رسول الله ﷺ: بخ ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، واني أرى ان تجعلها في الاقربين قال ابو طلحة: أفعل يارسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه) فجلعها **لابي بن كعب** وحسان بن ثابت وقيل اشرك معهما غيرهما.

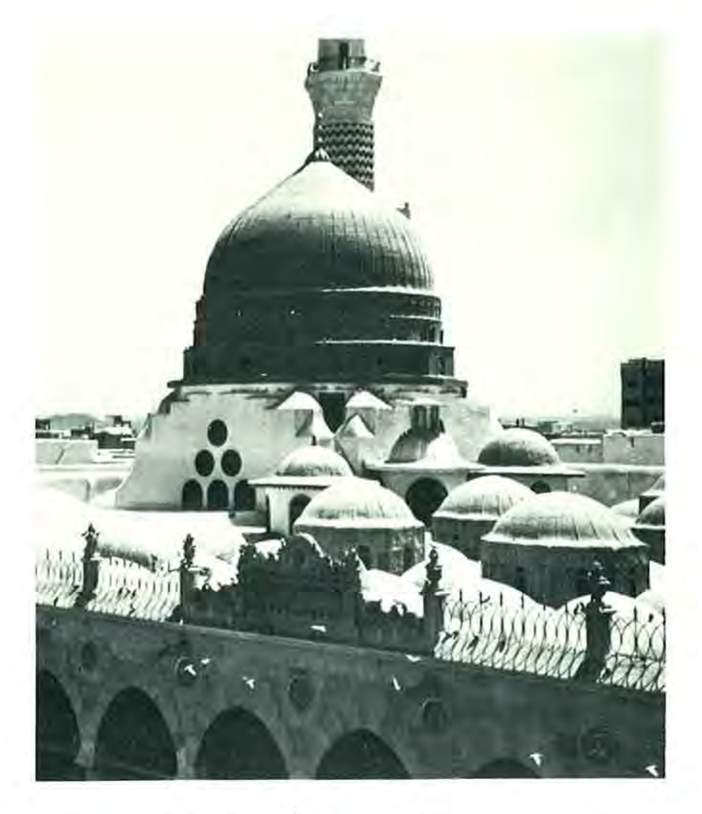
ثم ان **حسان بن ثابت** باع حصته الى **معاوية بن ابي سفيان**، فبنى عليها قصراً فكانت هذه البئر فيه. وكان سور المدينة الداخلي يقسم حديقة بيرحاء قسمين **وهي الان في ركن اخر الزقاق الواقع قبله فندق قصر المدينة على يمين المتجه شرقاً من شارع باب المجيدي ولكن لا ماء فيها.**

* **بئر رومـــة:**

سميت باسم صاحبها، وهو **رومة المزني** وقال آخرون: **الغفاري**. وهي في أسفل وادي العقيق قريبة من **مجمع الاسيال**، في متسع من الارض وعليها منشآت وزارة الزراعة اليوم، وهي موجودة منذ العصر الجاهلي ولكنها انطمرت في بعض العهود، فكان الله في كل مرة يقيض لها من يجددها ويحييها، ففي سنة ٧٥٠هـ – مثلاً – جددها قاضي محكمة مكة المكرمة **القاضي شهاب الدين احمد بن محمد بن محمد بن المحب الطبري**. وهي الان تابعة لاوقاف المسجد النبوي **وهي من الآبار الاثرية**. إشترى عثمان بن عفان نصفها بمائة بكرة وتصدق

---

* المجلة: تروي بعض كتب التاريخ قصة الخاتم بانه يروى ان الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حين اراد ان يكتب الى هرقل امبراطور الروم قيل له ان الاعاجم لا يقبلون كتاباً الا اذا كان مختوماً فاتخذ الرسول خاتماً من فضة كتب عليه «محمد رسول الله» كان يختم به كتبه التي يبعثها.. ثم ختم به أبو بكر وعمر وعثمان من بعده الى ان سقط من يد عثمان في «بئر اريس».. فصنع آخر على مثاله.. وخاتم الرسول طالعه القارئ في رسالته للمنذر بن ساوي.. وهي الرسالة التي قدمت المجلة صورة منها هدية العدد الأول.



بها، فجعل الناس يسقون منها، فلما رأى صاحبها انه حرم مما كان يصيبه منها من مال باع لعثمان النصف الثاني بشيء يسير فتصدق بها كلها على المسلمين. ولهذا تسمى أيضاً «**بئر عثمان**».

جبال المدينة

* جبـل احـــد:

هو جبل مشهور على ثلاثة اميال شمالي المدينة وذكر **السهيلي** في الروض الآنف أنه **سمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك**، ولما وقع من أهله من نصر للتوحيد وعقيدة الاسلام. وقد جاء في الصحيحين وغيرهما، عن أنس رضي الله عنه (**ان النبي ﷺ قال حين بدا له أحد: هذا جبل يحبنا ونحبه**) كما اخرج أحمد: **أنه جبل من جبال الجنة**. وعلى مقربة منه قبر سيد الشهداء، اسدالله **حمزة بن عبد المطلب**، وما ينوف عن **سبعين شهيداً** ممن افتدوا الاسلام بأرواحهم في «**معركة احد**» الخالدة وكان الرسول ﷺ يزورهم فيقول (**سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**) وكذلك كان يفعل **الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون**، ولا تزال قبورهم من الاماكن التي يحرص زوار المدينة المنورة على زيارتها وهم يستحضرون في نفوسهم عظمة الاسلام.

* جبل الرمـــاه:

هو الجبل الصغير الذي ببطن الوادي الذي هو الآن قبلي قبر سيد الشهداء - **وادي قناة** - على يمين الذاهب لزيارته من المدينة، وعليه الآن بعض المباني المتهدمة. وهو الجبل الذي وضع فوقه الرسول ﷺ رماة السهام من المسلمين في معركة احد كما هو معروف في كتب التاريخ، كما يعرف هذا الجبل باسم «**جبل عينين**».

الأربطـــة في المدينـــــة

ومفردها رباط بكسر الراء، كحجاب واحجبة، وعامة أهل الحجاز يضمون الراء والرباط عبارة عن مبنى كبير عادة، وقد يكون صغيراً وبداخله صحن أو رحبة تفتح عليها غرف للسكن، ويختلف رباط العائلات عن الرباط الخاص بالرجال اذ الأول يلاحظ فيه عادة ان يتبع كل غرفة ما يخصها من منافع ويسكنه الفقراء وذوو الحاجة، وقد تتبعه أحياناً بعض الاوقاف للصرف عليه أو على سكانه من ريعها. وهو في الغالب من عمل الاثرياء والموسرين او الجماعات والطوائف ويوجد بداخل بعض هذه الأربطة مكتبة تضم كتباً موقوفة للدرس والمطالعة «**كرباط مظهر**» بالمدينة المنورة فان فيه كثيراً من المخطوطات النادرة، ففيه - مثلاً - النسخة المخطوطة الوحيدة **لتاريخ ابن شبة للمدينة المنورة** وقد اشتهرت مكة المكرمة والمدينة المنورة* بوجود هذه الاربطة، ويبدو أن ذلك راجع لكثرة المهاجرين اليها. وقد كان الى عهد قريب يحوط بالحرم النبوي من الجهة القبلية والشرقية «**رباط العشرة**» و«**رباط سيدنا عثمان**» ثم نقلا مع التوسعة الى مكان آخر ومن الاربطة القديمة جداً في المدينة المنورة رباط في حارة الاغوات عليه لوحة مكتوب عليها العبارة الاتية «وقف هذا الرباط المبارك لوجه الله تعالى العبد الفقير ياقوت المظفري المنصوري الماردانى على الفقراء والمساكين الغرباء الرجال خاصة دون النساء تقبل الله منه واثابه الجنة برحمته وكرمه تاريخ بنائه سنة ست وسبعمائة» فمهمة هذه الاربطة اذن مهمة اجتماعية وتعليمية هدف اصحابها الى تحقيقها من وراء تأسيسها وقد أدت فعلا جميع هذه الاغراض بنجاح.

* المجلة: وكذلك مدينة جدة .. وهي ما زالت الى اليوم.

التعليم في المدينة المنورة

بدأ التعليم المدرسي او الذي يكون القصد منه تعليم القراءة والكتابة وتهيئة المتعلم لان يشق طريقه بعد ذلك بنفسه، بدأ هذا اللون في المدينة المنورة منذ أن قرر الرسول ﷺ **ان تكون فدية بعض أسرى معركة بدر: تعليم عشرة صبيان من اطفال المدينة القراءة والكتابة.** وهي خطوة لها دلالات كثيرة منها الحث على التعليم والتعلم، ومنها الاشارة الى ان التعلم عن طريق السماع لا يكفي وحده بل لابد من معرفة القراءة والكتابة وهو بحق الوسيلة الصحيحة لتحصيل المعرفة، **ثم اصبحت مجالس الرسول ﷺ المدرسة الاولى وتصدر المسجد النبوي لاداء هذه المهمة** وقد ظهرت **الكتاتيب** في المدينة المنورة منذ العصر الاموي. ثم كانت **بيوت العلماء** مدارس معلومة يقصدها طلاب العلم ورواده وقامت الاربطة بوظيفة بارزة في هذا المضمار ثم عرفت المدينة في العهد السعودي نظام المدارس المعاصرة. وهي تعيش الآن عهداً علمياً زاهراً بحمد الله ففيها ما يناهز (٥٠) **مدرسة ابتدائية** و(١٥) **متوسطة** و(٤) **ثانويات** (وثانوية صناعية وثانوية تجارية ومعهد معلمين ومعهد ديني). وقد بدأت تأخذ نصيبها من التعليم الجامعي أيضاً حين تأسست فيها «**الجامعة الاسلامية**» عام ١٣٨١هـ وهي جامعة تشتمل على عديد من الكليات مثل كلية الشريعة – كلية الدعوة وأصول الدين – كلية الحديث – كلية القرآن وعلومه كلية اللغة العربية .. الخ .. وهي تستقبل الطلاب من جميع انحاء **العالم الاسلامي**، وتوفر لهم كل مستلزمات الحياة، وهي بهذا تحاول ان ترد للمدينة المنورة مكانتها كمصدر للعلوم الدينية ومبعثٍ لشعاع **الدعوة الاسلامية** ولا يصلح شأن هذه الامة الا بما صلح به أولها.

وفي هذا العام ١٣٩٧هـ أقيم في المدينة كليتان وهما: **الكلية المتوسطة** وتتبع وزارة المعارف. **وكلية التربية.** وهي فرع **لجامعة الملك عبد العزيز بجدة** والى جانب هذا كله يوجد بالمدينة نوع آخر من التعليم هو **تعليم البنات**، وقد عرفت المدينة في عهودها القديمة هذا النوع من التعليم المتخصص فكان للبنات كتاتيبهن الخاصة وفيها الان قرابة (٣٠) **مدرسة ابتدائية للبنات** و(٥) **متوسطات وثانوية ومعهد معلمات.** هذا عدا **المدارس الاهلية.**

الاســواق

كان للمدينة في الجاهلية اربعة اسواق رئيسية شهيرة هي «**سوق الجسر**» و«**سوق العصبة**» و«**سوق مزاحم**» وقد كان للسوق الاولى بالذات شأن كبير في مجال التجارة والصناعة والادب أي انها كانت تؤدي وظيفة شبيهة الى حد كبير بوظيفة **سوق عكاظ**، لكن على نطاق محدود وكان **النابغة الذبياني** ممن زاروا هذه السوق واجتمع فيها بشعراء المدينة الكبار، **كحسان بن ثابت، وقيس بن الخطيم** ومكانها على **بطحان** مما يلي **المراكشية والمشرفية** اليوم وبقيت هي السوق الرئيسية للمدينة حتى في بداية عهدها بالاسلام ثم جعل لها الرسول ﷺ سوقاً اخرى بمكان المناخة اليوم وجعلها في خدمة المسلمين. وقال (**هذه سوقكم لا تتحجروا، ولا يضرب عليه الخراج**).

وحد هذه السوق من الجنوب المصلى أي مسجد الغمامة ومن الشمال **جرار سعد** وهي جرار (جمع جرة) كان **سعد بن ابي وقاص** يسقي الناس فيها الماء بعد موت أمه فهي بلغتنا اليوم «**سبيل للماء**»، وهي قرب «**ثنية الوداع**» اي شمالي مستشفى الملك اليوم أما من الشرق فقد كانت حدودها واضحة قبل الهدميات الاخيرة. وعلى كل حال فهي محاذية للخط الذي تقع عليه البيوت القديمة الواقعة في آخر شارع الساحة الجديد غرباً، وهذا الخط نفسه يعتبر خاتمة البلاط وحداً للسور الداخلي كما سبق. ولعل الحد الغربي للسوق لا يبعد عن مسجدي علي والصديق وكان الراكب ينزل بسوق المدينة فيضع رحله ثم يطوف بالسور ورحله بعينه يبصره لا يغيبه عنه شيئ.

ومن الاسماء التي عرفت بها هذه السوق في التاريخ «**البطحاء**» كما كانت تسمى «**بقيع الخيل**» و«**بقيع المصلى**» روى احمد والطبراني عن أبي بردة بن دينار قال: (انطلقنا مع رسول الله ﷺ الى بقيع المصلى فأدخل يده في طعام ثم أخرجها فاذا هو مغشوش، أو مختلف، فقال: **ليس منا من غشنا**). وتسمى أحياناً **سوق البقيع** فقط دون اضافة.

ثم دخلت على هذه السوق تغييرات كثيرة منذ بداية **العصر الاموي** ولكن جوانبها ظلت على مدى التاريخ أسواقاً لكثير من الحاجيات وبخاصة الحبوب والتمور وغير ذلك وذلك الى عهد قريب. وقد كانت **سويقة او درب المصلى الممتد ما بين باب السلام والمناخة في القرون الاخيرة من أهم اسواق المدينة المنورة.** كما عرفت المدينة في العصر الحديث انظمة اخرى في البيع والشراء اقتضت اقامة المتاجر الضخمة والمعارض الكبيرة التي يشهدها الزائرون.

هذه المامة سريعة عن بعض جوانب تاريخ المدينة ومعالمها.

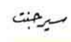
ندوة الشهر :

الرحلات كمصدر للتاريخ

إعداد : أحمد بهكلي

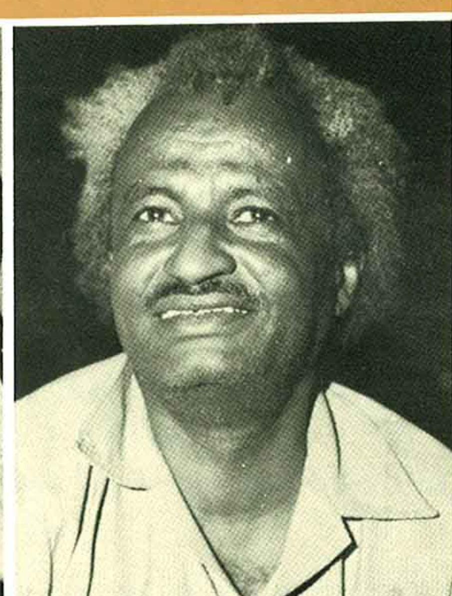


صديقي



سيرجنت





مختار



زيدان



الجراري

اشترك في الندوة :

د. عباس الجراري المغرب
محمد حسين زيدان السعودية
البروفسور "سيرجنت" انجلترا
د. أولريت هارمان ألمانيا
د. محمد علي مختار السودان
د. ابراهيم دردير مصر
د. محمد سعيد صديقي السعودية

الحقيقة التي تفرض ذاتها على المتتبع لتاريخ المنهج التاريخي، يرى أن التاريخ كي ينتقل من مرحلته الفنية الى مرحلته العلمية قد مر بأكثر من مرحلة من مراحل تطوره، حتى وصل الى ما وصل اليه من تكامل وانضباط، جعلا منه علما قائما بذاته، له منهجه الخاص في البحث، وطبيعته الخاصة فيما يتعلق بقضايا البحث.

ولقد بذل رواد هذا العلم قصارى جهدهم، لوضع المناهج الأقرب الى طبيعته والاكثر استيعابا لحقائقه، حتى لقد تنوعت هذه المناهج بتنوع هؤلاء الرواد من حيث ثقافتهم من ناحية ورؤيتهم الخاصة من ناحية اخرى. فبعد أن كان الاعتماد في البدء على الرواية المجردة، تدرج الى الرواية المصحوبة ببعض الخواطر، ثم الكتابة عن الرحلات التي يقوم بها أصحابها، وتسجيل المشاهدات، وتصنيف العادات، وبلورة التقاليد والطبائع بالنسبة للشعوب والجماعات. كل ذلك في اسلوب تحقيقي منضبط، ثم التحليل العميق الذي ظهر في المراحل المتأخرة لدى **ابن خلدون** ومن جاءوا بعده، حتى وصل الامر الى الدمج احيانا بين الأسلوب الأدبي الشيق والواقعة التاريخية المنضبطة، وذلك فيما يعرف بالأدب التاريخي أو الرواية التاريخية.

هذا، وقد استطاع مجموعة من الرحالة العرب والاجانب، أن يقدموا من خلال ما قاموا به من رحلات فضلا عن وصفهم لهذه الرحلات، مادة تاريخية هامة لما جرى في عصورهم من أحداث. والحق ان هذه الرحلات جاءت وهي تحمل في طياتها قدرا كبيرا وكبيرا جدا من عناصر الإثارة والتشويق، خاصة وانها تستعرض الأحداث بصورة أدبية تتساوق مع طبيعة النفس البشرية في استيعاب الرواية الذاتية اكثر من الرواية الغيرية، بمعنى ان الذات التي تروي تكون اقرب الى نفس القارئ من الذات التي يروى عنها. **ومن ثم كانت السيرة الذاتية فضلا عن ادب الاعترافات. هما الألصق والأعمق تأثيرا في وجدان الجمهور.**

ومن ادب الرحلات، ما حظي باهتمام المؤرخين، وحاز على اعجاب الادباء والنقاد جميعا، لانه عرف كيف يساوق بين الصورة والسيرة، بين الرأي والرواية، بين الذات الراوية والموضوع المروي، من ذلك مثلا .. **رحلات ابن جبير، ورحلات ابن ماجد، ورحلات ابن بطوطة،** وعلى الضفة الاخرى من لغة التعبير، تجئ كذلك **رحلات موزيل، رحلات فيلبي، ورحلات الليدي آند بلانت،** وانطلاقاً من هذا كله، تجئ هذه الندوة طارحة هذا التساؤل عن ادب الرحلات، والى أي مدى يمكن للباحث المؤرخ ان يتخذ من هذه الرحلات مصدراً من مصادر التاريخ، وفي اية مرتبة يمكننا ان نضع هذا المصدر ضمن مصادر التاريخ؟

بروز المغاربة في ادب الرحلات

كان الدكتور **عباس الجراري،** استاذ الأدب المغربي، والأدب الشعبي بكلية آداب **جامعة محمد الخامس بالمغرب،** كان أول المتحدثين عن رأيه في هذا الموضوع، مشيرا الى براعة المغاربة في الكتابة في أدب الرحلات أو الرحلات التاريخية، وكان رأيه ان الرحلات تشكل فنا من فنون الأدب شغف به عدد كبير من العرب والأجانب على مر التاريخ، حيث سجلت

الرحلات تكشف مالا تكشفه الوثائق التاريخية لأنها تتطرق الى تحليل جوانب .. لا تتطرق الى تحليلها الوثائق التاريخية.

أسماء كثيرة من الرحالة الذين جابوا انحاء العالم او الذين زاروا هذا البلد أو ذاك من بلدان العالم – ودونوا ما دونوه من حقائق اقتصادية ووقائع تاريخية ومشاهد اجتماعية ورسموا ما رسموه من انطباعات وذكريات عما أتيح لهم ان يشاهدوا، وعن اتصالهم بالحكام والعلماء والتجار، واحتكاكهم بمطلق الناس.

وقد برز المغاربة على حد تعبير الدكتور **الجراري** في كتابة الرحلات، ولا سيما ما كان منها متصلا بالجزيرة العربية، وخاصة ارض الحجاز، حيث كانوا يدونون وقائع خروجهم للحج بدءا من الحديث عن الطريق ومراحله، وتتبع المدن والقرى التي يمرون بها، الى الحديث عن الأراضي المقدسة واستعراض ما يمكنهم تناوله من معلومات جغرافية وتاريخية واقتصادية فضلا عن المعلومات الدينية.

ويستطرد الدكتور **عباس الجراري** شارحا رأيه ورؤيته فيقول ان مثل هذه الظاهرة تجعل من الرحلات مادة غنية ومتنوعة، تدخل فورا ومباشرة في عداد مصادر التاريخ، سواء في جانبه السياسي والاقتصادي او الثقافي والاجتماعي، وهي مادة تفيد المؤرخين والدارسين وتفتح لهم بعض الافاق التي قد لا تيسرها لهم مصادر التاريخ الأخرى.

ثم يعقب الدكتور **الجراري** على رأيه قائلا ان هذه الرحلات التاريخية مع ذلك او رغم ذلك اعني مع اهميتها او رغم ما تكتسبه من أهمية لا ترقى في اعتقادي الى درجة الوثيقة التاريخية بل هي تأتي بعدها في المرتبة، ولعلها، لغلبة الجانب الذاتي فيها، اقرب الى المذكرات منها الى الكتب والوثائق التاريخية.

مجد التاريخ وتاريخ المجد

ومن السعودية يجيء **الاستاذ محمد حسين زيدان**، رئيس تحرير مجلة **الدارة**، ليدلي برأيه في القضية وعنده ان المؤرخ العربي سواء كان في مرتبة **الطبري** او **الواقدي** او من اليهما، قد اعطانا المصدر الاستقرائي الذي اكتفى بتدوين الحوادث، ولكنه في اكثر الأمر – لم يعطنا دراسة الاسباب وفلسفة الواقع، وفهم الأشخاص، هذا على العكس من المستشرق الذي عرف كيف يفيد من هذه الأمهات والموسوعات، يستقرئ حوادثها لكي يعطينا في النهاية الدراسة والمنهج، وحتى لو كان هذا المستشرق مغرضا، فإنه قد اتاح الفرصة لجولة الفكر .. يخطئ او يصيب يدافع عن الحق ويدحض الباطل.

ويستطرد **الاستاذ الاديب محمد حسين زيدان** فيقول في هذا الموضوع الذي يعده واحدا من اهم الموضوعات المطروحة على بساط البحث الأدبي والتاريخي جميعا، يستطرد فيقول لنا لسنا بحاجة الآن الى مجد التاريخ او تاريخ المجد، نحن في حاجة الى عمق التاريخ وحب التاريخ، ولن يتأتى لنا هذا ما لم تشرق بصائرنا للأخذ والفهم والاستيعاب من كل مصدر من المصادر سواء كان هذا المصدر مغرضا او منصفا. فالتاريخ على حد تعبير **الاستاذ زيدان** كالمائدة عليها اطباق، فعلى كل منا ان يختار من فوق هذه المائدة الاطيب والأفضل والأنفع.

وينتقل **الاستاذ محمد حسين زيدان.** الى الحديث عن دور المستشرقين او المستعربين في قضية ادب الرحلات، ومدى كونه مصدرا من مصادر التاريخ فيقول ان هؤلاء القوم قد اختاروا لنا الطريق، فهم الذين اعطونا مادة البحث، وهم الذين علمونا فائدة البحث، ونحن، على اية حال لا نملك الا ان نحمد لهم هذا الجهد، ولكن هذا الحمد ينبغي ألا يخلو من بعض المحاذير، صحيح أن ما قاموا به من رحلات، وما نقبوا عنه من مصادر، وما بحثوا عنه من مراجع، كل هذا وكثير غيره، كان امرا شاقا وعسيرا، ولكن الصحيح ايضا ان بعضهم كان رجل استعمار لكنه استحال الى عملية استثمار لنا نحن.

وهنا ينتقل **الاستاذ محمد حسين زيدان** الى ابداء وجهة نظره في ادب الرحلات كمصدر من مصادر التاريخ، فيقول ما نصه: «اما امر اعتمادنا على هذه الرحلات كمصدر من مصادر التاريخ العربي، فيقوم على أساسين:

الأساس الاول: الا يفوت الباحث الاطلاع على الأمهات.

الاساس الثاني: ان يضع الشك ركيزة للتحقيق. بحيث ينتهي

من أدب الرحلات ما حظي باهتمام المؤرخين لأنه عرف كيف يجمع بين الرأي والرواية.. وبين الصورة والسيرة.

من الشك الى اليقين، بدلا من العكس.

الرحلة الجيدة، والرحالة الجيد

وينتهي كلام الاديب السعودي **الاستاذ محمد حسين زيدان** ليبدأ كلام **البروفسور «سيرجنت»** الاستاذ بجامعة كيمردج البريطانية، وهو يستهل كلامه بإيضاح شروط الرحلة الجيدة التي يمكن الاعتماد عليها، كما يوضح كذلك مواصفات الرحالة الجيد التي تمكنه من تدوين رحلة جيدة، فيقول ان الرواية الصادقة والملاحظة الدقيقة لهما الاثر كل الأثر في الوثوق بالرحالة حينما يورد أخباره، ويتحدث عن مشاهداته. وهذه الأمور ليست هي الوحيدة التي تحدد نجاح الرحالة في كتابة التاريخ، فالمستوى اللغوي، والثقافة العامة او المتخصصة كل ذلك يلعب دوره في جعل العمل مقبولا بحيث يحل من المطلعين محل الوثوق والتصديق.

ويعقب **البروفسور سيرجنت** على كلامه هذا قائلا، ان بعض الرحالة غير موثوق بهم لعدم اخلاصهم، ولا بكتاباتهم لعدم موضوعيتها، ولا بملاحظاتهم لعدم دقتها. وعدم الثقة بهؤلاء خير دليل على ان واجب الرحالة اذا هو اراد لرحلته النجاح، ان تكون لديه القدرة على استقصاء الحقائق ونقلها بشكل جديد ووافٍ، يرى فيه المطلع بغيته، ويلمح فيه ما لا يلمحه عند غيره، ولا جدال في ان الرحلة كما يقول **البروفسور سيرجنت** تابعة في المرتبة للوثيقة التاريخية التي تعتمد على الموضوعية في الأعم الاغلب وهو ما لا يتوافر في اغلب الاحيان لاكثر الرحالة.

ادب التاريخ – وتاريخ الأدب

ويجيء رأي الدكتور الألماني **د. أولريت هارمان**، الاستاذ بجامعة فرايبورج الذي يرى ان ادب الرحلات انما هو مصدر هام من مصادر التاريخ، او هو بالأحرى مصدر قيم يمكن الاستناد اليه في تسجيل وقائع التاريخ، والوصول الى حقائقه، والرحالة كما يقول **الدكتور اولريت هارمان** حينما يبدأ في تسجيل مشاهداته يكون قريبا منها – كما يكون اكثر اشتياقا لمعايشة او الاستماع الى الاخبار ممن لهم إلمام بها، ومن هم على يقين منها. على ان لكل رحالة انطباعاته الذاتية المباشرة التي تصل به احيانا الى درجة التفرد او الانفراد بتسجيل الحادثة او تدوين الخبر، وهذا في الحقيقة مما يعطينا قناعة بأن الرحلات انما تنزلق كثيرا في المنحدر الذاتي الذي يعتمد على المشاعر الشخصية والرؤى الانطباعية الخاصة.

ومن هنا لا من هناك، ولا من اي مكان آخر، نشأ عند بعض الرحالة نسيان بعض الحقائق التاريخية، وذلك لأسباب طارئة او مفاجئة، ويخلص **الدكتور اولريت هارمان** من هذا الطرح الى القول بأن اهمية تسجيل التاريخ من خلال الرحلات انما ترجع الى مدى التزام الرحالة بالبحث عن الحقيقة استنادا الى خلفية ثقافية جيدة وقراءات تاريخية متمعنة، بعيدة عن السطحية من ناحية، وعن المجازفة من ناحية اخرى وذلك حتى يتمكن الرحالة من نقل المعلومات التي سمعها، فضلا عن التعبير عما سمع من معلومات على اساس من الموازنة والمقارنة بما لديه من معلومات سابقة، والرحالة حينئذ انما يتثبت فقط ويستوثق، والرادع القوي في ذلك هو الأمانة العلمية. ويخلص **الدكتور اولريت هارمان** من هذا كله الى القول بأن الرحلات كمصدر من مصادر التاريخ، يمكن الاعتماد عليها ولكن شريطة ان يجيء دورها بعد وليس قبل الوثيقة التاريخية.

الرحلات تكشف ما لا تكشفه الوثائق

اما **الدكتور محمد علي مختار** الباحث السوداني، وعميد كلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية فيقول على الرحلات كمصدر من مصادر التاريخ، واقفا في صف هذا اللون من

الرحلات التاريخية مع أهميتها لاترقى إلى درجة الوثيقة التاريخية .. بل هي تأتي بعدها في المرتبة .

الوان الادب من حيث الاعتماد عليه في استخلاص الواقعة التاريخية فهو يرى ان الرحلات تكشف ما لا تكشفه الوثائق التاريخية ذلك ان الرحلات تتطرق الى تحليل جوانب لا تنطرق الى تحليلها تلك الوثائق.

ويذهب **الدكتور محمد علي مختار** الى القول بأن القدماء الذين كتبوا التاريخ اعتمدوا على الرواية، وذلك لعدم وجود الوسائل التنقيبية في البحث عن الآثار وبعضهم اعتمد فيما بعد على التحليل والمشاهدة. ويخلص **الدكتور مختار** من هذا الرأي الى القول بأنّ الرحالة انما يقدم عملا جيدا لانه يسجل مشاهداته المبينة على المام سابق بالروايات التاريخية. ثم هو يلتقي بناس يعرفون تاريخ بلادهم. ويلمون بهذا التاريخ، ومن ثم فهو انما يسجل ذلك، بالاضافة الى تسجيله لمرئياته، وتصويره لحياة البلدان الاجتماعية والثقافية والتاريخية.

ويستطرد **الدكتور مختار** الى القول بأن المؤرخين الرواة كانوا محصورين في السياسة وكانوا يتعاملون مع الباحثين على انهم لا يحتاجون الا لاخبار هذا الحاكم بالذات، او هذا الجيش بعينه. ان للرحالة فضلا على حد قول **الدكتور محمد علي مختار**، في الخروج بالتاريخ عن الحيز الضيق الذي سجنه فيه الرواة، ومؤرخو الحكام في حين ان التاريخ عام يشتمل على نظم الحكم والحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لشعب من الشعوب او امة من الامم، وهذا ما حققته الرحلات، وما ظهرت نتائجه في تحليلات المؤرخين المحدثين.

وفي نهاية كلامه يؤكد **الدكتور مختار** على ان الرحلات مصدر من المصادر القيمة التي يمكن الاعتماد عليها اعتمادا وثيقا تماما كما الاعتماد على الوثائق التاريخية.

الذاتية اغلب على أدب الرحلات

ومن مصر يجيء **الدكتور ابراهيم درديري** الاستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة القاهرة، لكي يؤكد آراء زملائه في ان الذاتية تغلب على كتابة الرحلات، فهو يقول في هذا الصدد ما نصه:

«من المعروف ان الرحالة يسجل ما يرى في رحلته، وفقا لوجهة نظره وتختلف درجة التسجيل هذه من مؤرخ الى مؤرخ آخر، ذلك لأن قوة الفهم والملاحظة فضلا عن القدرة على معايشة الاشخاص الذين يلتقي بهم في رحلته، من المواهب الذاتية التي تختلف من شخص لآخر، ولذلك ينبغي على الباحث كما يقول **الدكتور ابراهيم درديري**، الذي يعتمد في مصادره على الرحلات ان ينظر الى رواية الرحالة بحذر، وان يزن الوقائع والحقائق التي يستعين بها في ضوء الموضوعية والمنطق والمقارنة بين هذا المصدر وذاك من ناحية اوجه التشابه والاختلاف، واوجه الاختلاف والتشابه، ويخلص **الدكتور ابراهيم درديري** من طرحه لهذا الرأي الى القول بأن كتب الرحلات بناء على هذا كله وكثير غيره انما توضع بعد مصنفات التاريخ المحققة تحقيقا علميا، او الخاضعة للتحقيق العلمي.

حدود الاعتماد على الرحلات

ونعود الى السعودية لنلتقي **بالدكتور محمد سعيد صديقي**، مدير شعبة الوثائق **بجامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة** حيث نراه يشير الى ان الاعتماد على الرحلات ينبغي ان يكون في حدود اوضحها هو بقوله:

«لا يمكن اهمال الرحلات اهمالا كليا وخاصة تلك الرحلات التي سجلها اصحابها بعد ان عايشوا احداثها وعانوا مشاق التنقل في سبيل جمع معلوماتهم، عما أرادوا البحث عنه او التنقيب فيه وبالمقابل لا يمكن الاعتماد اعتمادا كليا على تلك الرحلات بشكل تضيع معه القدرة على التمييز بين الجيد والرديء.»

ويستطرد **الدكتور محمد سعيد صديقي** قائلا ان الاخذ بهذا النمط من التاريخ اخذا مؤكدا لا يتأتى الا اذا توافر الهدف الاساسي للتاريخ، وهو البحث عن الحقيقة وتسجيلها كما هي

المؤرخ العربي أعطانا المصدر الاستقرائي الذي اكتفى بتدوين الأحداث .. أما المؤرخ المستشرق فقد أعطانا الدراسة والمنهج !!

دونما اي تعديل او تحوير، ودونما اي نقص او زيادة.

وعند **الدكتور صديقي** انه كلما كانت الحقائق المثبتة مستندة الى روايات صحيحة في الكتب المحققة من كتب التاريخ، كانت فرص القبول اكثر تهيؤا، ومن العبث كما يقول **الدكتور صديقي** ان نستند الى تسجيلات وكتابات لرحالة يعتمد اعتمادا كاملا على آرائه الشخصية او على آراء المغرضين الذين قد يتزيدون في وضع الاكاذيب حول بعض الحقائق، خاصة اذا كانت لهم غرضية بعينها او مصلحية بذاتها في سرد هذه الحقائق المكذوبة او الوقائع المغلوطة.

ويذهب **الدكتور محمد سعيد صديقي** الى القول باننا اذا فعلنا ذلك اضعنا الطريق الموصل الى الحقيقة المجردة ووقعنا في متاهة الرأي الذاتي البعيد في احيان كثيرة عن الواقع.

والخلاصة كما يقول **الدكتور صديقي** اننا يمكننا ان نفيد من الرحلات على ان يكون ذلك بقدر من التحفظ والحذر، كما اننا يمكننا ان نستند الى الرحلات استنادا متحفظا لا يدع مجالا للظن ولا يترك فرصة للتخمين، ولاشتراط الرجوع الى المصادر التاريخية المحققة والموثقة، في عمل الرحالة يتأكد لنا ان عمل الرحالة انما يأتي في مرتبة متأخرة بعد المصادر الثابتة للتاريخ.

تعقيب

من مطالعة هذه الآراء، يتضح لنا بشكل واضح، ان السادة الذين اشتركوا في هذه الندوة، حول ادب الرحلات كمصدر من مصادر التاريخ، والى اي مدى يمكن للباحث المؤرخ ان يتخذ من هذه الرحلات مصدرا من مصادر التاريخ، وفي أية مرتبة يمكننا ان نضع هذا المصدر يتضح لنا انهم جميعا انما يلتقون حول الركيزة المحورية في النظر الى القضية وكيف ان الرحلات مادة قيمة لا يمكن الاستغناء عنها، ولا يمكن لباحث او مؤرخ ان يلقي بها وراء ظهره، فضلا عن عالم الاجتماع او عالم الاقتصاد الذي قد يحتاج اليها من حين لآخر.

وخلاصة القول ان الاعتماد على الرحلات في كتابة التاريخ امر لا جدال فيه ولا خلاف حوله لكن هذا المصدر لا ينبغي ان يكون مصدرا مؤكدا وموثقا. وانما هو مصدر من المصادر لم يدخل بعد دائرة التوثيق والتصديق. ومن هنا كان لزاما على المؤرخ او الباحث التاريخي ان يتحرى هذا المصدر. وان يخضعه للتحقيق العلمي التاريخي. وهذا معناه ان يكون متحفظا قدر الجهد والطاقة لئلا يقع في المزالق التي وقع فيها كتاب الرحلات انفسهم، وبخاصة اولئك الأجانب الذين جابوا البلاد العربية، وسجلوا مشاهداتهم، ثم نشروها على الجميع، فما اكثر المغالطات الواردة في بعض هذه الرحلات، لانها انما جاءت لكي تخدم غرضا بعينه او مأربا بالذات .. وهو الغرض الذي لا يخفى على العربي المسلم، وهو المأرب الذي لا يغيب عن عين العرب والاسلام.

على ان من اهم الركائز التي يعتمد عليها نجاح الرحلة والرحالة سويا، ان تكون الرحلة مدونة تدوينا موضوعيا بعيدا عن الغرضية، وان يكون الرحالة متصفا بالنزاهة والواقعية من ناحية، مزودا بالعلم والثقافة من ناحية اخرى، وعلى أية حال فإن الرحلة من حيث مرتبة مصدرها التاريخي انما تجيء بعد الوثيقة كما ان ادب الرحلات يجيء مصدرا للتاريخ بعد الوثائق التاريخية وتلك هي ابرز النتائج التي نخلص اليها في هذه الندوة التي اقامتها المجلة حول **الرحلات كمصدر من مصادر التاريخ**.



باديء ذي بدء .. أرى انه لابد من كلمة حق تقال .. وهي كلمة اعتذار يستحقها الادب السعودي بعامة والشعر على وجه الخصوص – واعتذارنا الذي نسوقه الآن بين يدي هذه الدراسة العجلى، التي تحاول القاء الضوء على جانب من جوانب الأدب العربي الحديث في السعودية، مرده أولا وأخيرا الى نوع من التجني غير المقصود في اغلب الأحوال، لحق بحملة الأقلام في تلك البقعة الشاسعة من وطننا العربي الأكبر التي توشك باتساعها أن تتحول الى قارة كاملة .. وقد أخذ ذلك التجني الذي نعنيه شكل الصمت الغريب – وأكاد أقول – المريب – عما سجلته اقلام الأدباء لسعوديين من نتاج فني – **شعرا كان أو نثرا** .. وعلى كثرة ما أخرجت المطبعة العربية من دراسات نقدية، تناولت بالعرض والتحليل فنون الادب العربي الحديث في كل مكان .. فان هذا الادب السعودي. ظل بعيدا عن دائرة الضوء. بعيدا عن اهتمام الدارسين و المحللين من نقاد امة العرب وباحثيها، **الى عهد قريب**.

واحقاقا للحق أقول .. لقد كنت واحدا ممن جهلوا الكثير عن الأدب السعودي ولقد ظللت – كغيري – أكاد لا أعرف الكثير عما يقدمه الوجدان السعودي من ادب في مختلف فنونه، القديم منها والحديث، حتى دعيت الى تدريس اللغة العربية وآدابها – استاذا غير متفرغ – بأكاديمية الفنون المصرية .. ووجدت نفسي – في احدى المحاضرات وجها لوجه امام هذه القضية التي طرحها طالب من ابناء الجزيرة .. **قضية الجهل شبه المطبق – او التجاهل** .. **عفويا كان أم متعمدا – بأدب السعودية ومثله ادب الجزيرة عموما**..

ولقد كان هذا الموقف الذي واجهته امام طلبتي حافزا شخصيا. دفعني الى الاهتمام ببحث كل ما يتصل بأدب السعودية .. والبحث في سبب تجاهل هذا الادب وضآلة حظه من العناية والاهتمام – **خارج حدود الجزيرة** – وباستثناء قلة قليلة من الشعراء السعوديين استطاعوا – **بجهود فردية** – ان يخرجوا بانتاجهم الادبي الى الوطن العربي، فان الكثرة الساحقة من هؤلاء الشعراء ظلت قابعة في وطنها مستسلمة – عن كره او طواعية – **لستار التجاهل المفروض حولها في سائر انحاء الوطن العربي**..

ولقد أعانتني الرحلة التي قمت بها عام ١٩٧٤ الى السعودية على الاتصال المباشر بالأدب السعودي فإذا بي امام رافد يستحق الوقوف امامه – من روافد الادب العربي وخاصة في مجال الشعر. واذا بهذا الادب السعودي تتضح معالمه الحقيقية امامي بشكل يدعوني الآن الى تقديم هذا الاعتذار المتواضع

للاخوة ادباء السعودية. اقدمه في شكل دراسة سريعة. ارجو ان تأخذ قريبا صورة دراسة موسعة للادب السعودي بكافة ألوانه وفنونه .. شعرا - تقليديا او حديثا - ومقالة وقصة..

وعلى كثرة الفنون التي تناولها انتاج الادباء في السعودية - مؤخرا - فما يزال الشعر في مقدمة هذه الفنون لانه يرتكز في السعودية بالذات - وفي الجزيرة عموما - على تاريخ عريق من شعراء امة العرب..

اتجاهات الشعر السعودي

واذا كان الشعر - كما قيل - هو ديوان هذه الأمة العربية، فإن الشعر السعودي بالذات يعبر عن هذه المقولة تعبيرا بالغ الصدق .. وخاصة اذا اتجهنا بالبحث والتحليل الى الشعر السياسي بالذات .. فمنذ عهد «**محمد بن سعود بن محمد بن مقرن**» الذي فتح بابه وقلبه للإمام **محمد بن عبدالوهاب**. اخذ الشعر السعودي على عاتقه حماية «**الدعوة**» من خصومها في اتجاهات ثلاثة محددة: هي الحديث بشكل مباشر عن «**عقيدة التوحيد**» و«**تحديد صفات كل من الكافر والمسلم**» ثم .. «**صورة الوضع السياسي والاجتماعي**» الذي ساد ذلك العصر. وكان ابرز هذه الاتجاهات الثلاثة هو الحديث عن عقيدة التوحيد. حديثا مباشرا تماما. يخرج بالشعر الذي يعرض له عن المقاييس الجمالية للشعر بمقاييسه النقدية المتعارف عليها قديما وحديثا على السواء. واذا كان هناك ما يشفع لشعراء تلك الفترة في استسلامهم للمباشرة - وخروجهم على تقاليد الصورة الجمالية التي لا يكون الشعر شعرا بدونها. فلعل عذرهم الوحيد هو حماسهم البالغ في تلك الفترة من بداية «**الدعوة**» لتحديد معالمها في اذهان الناس. وحرصهم الشديد على تطهير «**العقيدة**» مما كان قد لحق بها من شوائب وشبهات في عصور الضعف التي اجتازتها امة العرب والمسلمون عامة .. وهذا الحماس «**العلمي**» لتحديد معالم «الدعوة» **اضطر الكثيرين من شعراء تلك الفترة الى استعمال العديد من الاصطلاحات والتعريفات المتعارف عليها بين علماء «الفقة» و«التوحيد» ونثرها بشكل واضح في كل ما نظموه من قصائد. بصورة تكاد تخرج بشعر تلك المرحلة - من حياة الشعر السعودي - من نطاق الفن. الى نطاق «المنظومات العلمية» التي عرفت في تاريخ الحياة العقلية العربية عموما. كألفية بن مالك وغيرها من المنظومات التي قصد بها ناظموها جمع قواعد علم معين في بضعة ابيات يحفظها الدارسون لهذا العلم. دون ان يقصدوا بها**



بأية حال - ان تكون قريبة النسب بالشعر بمعناه الدقيق..

الشعر الديني

وعلى كثرة من كتبوا الشعر في تلك المرحلة المبكرة. من ابناء السعودية وخاصة في نجد يطالعنا اسمان كبيران هما «**سليمان ابن سحمان**» والمولود في عام ١٨٥٢م و«**محمد بن عبدالله ابن عثيمين**» المولود عام ١٨٥٣م.

وباستقراء ما كتبه الرجلان - نجد ان **ابن سحمان** قد اخذ في شعره جانب الدفاع الحار عن «**العقيدة**» في اطارها الفكري والعقائدي البحت. دفاعا يحدد به معالم «**الدعوة**» باطارها العام وتفاصيلها الدقيقة. ويرد به في حماس بالغ على خصومها.

اما «**ابن عثيمين**» فقد اتجه في نتاجه الشعري الى مساندة الخط السياسي والدفاع عن «**النظام السياسي**» في وجه خصومه.

وقبل ابن عثيمين وابن سحمان، يطالعنا اسم اخر من شعراء المرحلة التقليدية في حياة الشعر السعودي هو «**ابن مشرف**» الذي تتضح في انتاجه الملامح التي تحدد لنا صورة الشعر السعودي في طفولته المبكرة، من دفاع عن «**العقيدة**» بشكل مباشر مثل قوله في التفرقة بين انواع الشرك:

والشرك نوعان .. فشرك أصغر
وضده .. هو الذي لا يغفر
فالاصغر .. الرياء .. والتصنع
للخلق .. والسمعة ممن يسمع
ونسبة الشيء الى الأسباب
منخرط في سلك هذا الباب
نحو اصبت المال بالتكسب
أني لي الثروة .. لولا تعبي؟!
ومنه ايضا .. قول .. لو كان كذا
لكان هذا .. ولم يكن كذا
والحلف من ذاك ولو بمحترم
شرعا وكفر، ان يكن بالكالصنم
فالحلف مطلق بغير الله
شرك بلا شك ولا اشتباه

وواضح من هذه الابيات انها نظم، يعمد منشؤه الى تحديد «**مفاهيم**» عقائدية تحديدا مباشرا - لا مجال فيه لأية صورة جمالية مما لا يكون الشعر بدونها شعرا وهي تدفع الى الذهن فورا

على كثرة الفنون التي تناولها انتاج الأدباء في السعودية، فلا يزال الشعر في مقدمة هذه الفنون لأنه يرتكز في السعودية بالذات، وفي الجزيرة عمومًا، على تاريخ عريق من شعراء أمة العرب.

ومع استمرار الأغراض التقليدية المعروفة في شعر أمة العرب، كالمديح والهجاء والرثاء، فقد ظهرت في السعودية ألوان أخرى من الشعر، يتقدمها الشعر السياسي ويليه الشعر الاجتماعي الذي يتعرض لقضايا المجتمع السعودي الجديد.

بمنظومة شهيرة في تاريخ الحياة العقلية لأمة العرب - تلك هي «**ألفية بن مالك**» التي حوت قواعد النحو العربي بشكل بالغ الدقة والانضباط .. بل ان أبيات «**ابن مشرف**» في تحديده لانواع الشرك - **الاصغر منها** .. **والاكبر** - جاءت من نفس البحر الذي نظم منه «**ابن مالك**» ألفيته في النحو والصرف. وهو بحر الرجز - حين يقول في مطلعها :

كلامنا .. لفظ مفيد .. كأستقم

واسم وفعل .. ثم .. حرف .. الكلم

فاذا انتقلنا من «**ابن مشرف**» الى شاعر تقليدي كابن سحمان - الذي اخذ على عاتقه تخليص العقيدة من **(الشبهات)** نجده لا يفترق كثيرا عن سابقه. من حيث المباشرة ومن حيث الافتقار في معظم ماكتب الى الصورة الجمالية. لانه كان يكتب ما يكتبه من شعر دفاعا عن العقيدة .. وهجوما على خصومها الفكريين. وبالإيمان العقائدي في كشف نواحي الضعف في فكر هؤلاء الخصوم .. ولعل هذه الابيات التي يرد بها على اثنين من معاصريه، ويفند معتقداتهما تعطي الدارس لشعر هذا الشعر، صورة محددة الملامح لانتاجه عامة .. حيث يقول :

فقالا .. بان المصطفى سيي الورى
لفي قبره .. يشاهد من حضر
ويسمع من يدعو ويكشف كربه
اذا ما دعي .. بل عنده النفع والضرر
ويأكل في القبر الشريف وانه
يصوم به .. بل قد يحج ويعتمر
وأما حياة الانبيا في قبورهم
فما صح في تحقيقها النص والخبر
وليس دليلا انهم في قبورهم
يصلون .. لا والله - ما ذاك في الأثر
ولا انهم احيا .. كمثل حياتهم
بأبدانهم .. بل تلك اقوام من فجر

اما «**ابن عثيمين**» فقد اتجه الى الدفاع «**السياسي**» عن **الحكم** المساند للدعوة - فنجده يتجه بشعره غالبا الى مهاجمة الخصوم السياسيين للاسرة السعودية ومستندا في شعره السياسي الخالص للسياسة، الى مرتكزات دينية الأصل .. مثل هذه الأبيات التي يتهم فيها الشاعر من لا يعلن ولاءه للحكم الذي يحمي «**الدعوة**» .. بالخروج على الدين .. حيث يقول :

أليس أتى في محكم الذكر .. أمرنا
بطاعته حقا .. ولا نتفرق

صالح العيثمين

* من مواليد مدينة «عنيزة» بالقصيم.
* ساهم بشعره في الحركة الشعرية السعودية الحديثة.
* له ديوان شعري مطبوع بعنوان «شعاع الأمل».



حسن عبدالله القرشي

* من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.
* ليسانس آداب - قسم التاريخ. جامعة الرياض.
* تنقل في عدد من الوظائف الحكومية .. ويعمل حاليا بوزارة الخارجية.
* عضو مجمع القاهرة .. ومثل المملكة في عدد من المؤتمرات الأدبية.
* له ما يقارب من ١٢ ديوانا شعريا مطبوعا .. الى جانب مجموعة قصص قصيرة بعنوان «أنات الساقية» .. ودراسة أدبية بعنوان «فارس بني عبس» .. وله ايضا من الكتب النثرية «شوك وورد» و «انا والناس» .. كما ان له عددا من المؤلفات والدواوين المخطوطة.

سعد البواردي

* ولد في مدينة «شقراء» احدى مدن نجد في المملكة العربية السعودية عام ١٣٤٩هـ.
* أكمل دراسته الثانوية .. ثم اتجه الى العمل .. والقراءة .. والكتابة.
* انشأ مجلة «الاشعاع» الشهرية التي توقفت عن الصدور.
* عمل فترة طويلة في وزارة المعارف .. وآخر عمل كان يشغله في بيروت «ملحق اعلامي» بالمكتب الثقافي السعودي في لبنان حيث كان يصدر مجلة «علمية».
* اصدر مجموعة من دواوين الشعر في مختلف الاغراض منها «ذرات في الافق»، «صفارة الانذار»، «رباعياتي» .. الى جانب بعض الكتب النثرية.

فقالوا .. أطيعوا الله .. ثم رسوله
كذاك ولي الأمر .. نص محقق
فمن بات ليلا .. خالعا بيعة الذي
به لم شعث المسلمين المفرق
فان مات .. كانت ميتة جاهلية
وان عاش فهو المارق المتزندق

الشعر السياسي .. والاجتماعي

ولم يستمر هذا الخط التقليدي على الشعر السعودي. اذ سرعان ما حل مكانه خط اكثر مرونة بتأثير مجموعة من العوامل الطارئة التي صاحبت اتصال «**الدولة**» السعودية بكل ما هو مستحدث في العالم من حولها. كانتشار التعليم – بمختلف مراحله. وظهور وسائل الاعلام المستحدثة من اذاعة وصحافة وطباعة .. كل هذا ادى الى ظهور لون مستحدث من الشعر الجديد على «**السعودية**» هو الذي يمكن تسميته بالشعر السياسي.

ومع استمرار الاغراض التقليدية المعروفة في شعر أمة العرب من قديم – كالمديح .. والهجاء والرثاء .. والغزل بدرجة او بأخرى – **فقد ظهرت على سطح الحياة الادبية في السعودية الوان اخرى من الشعر يتقدمها الشعر السياسي ويليه الشعر الاجتماعي الذي يعرض منشؤه لقضايا المجتمع السعودي الجديد.**

ويتطور الواقع السياسي للجزيرة بالتحام نجد والحجاز في اطار المملكة السعودية التي شملت بمناطقها الخمس معظم انحاء شبه الجزيرة العربية – **باستثناء اليمن في الجنوب وامارات الساحل على الشاطئ الغربي للخليج** – ويؤدي هذا الواقع الى تطور ملحوظ في اتجاهات الشعر السياسي في شبه الجزيرة عموما – وفي السعودية خصوصا – ليجد الدارس نفسه امام ثلاثة خطوط متوازية يتحرك عليها هذا الشعر – اولها الخط القومي – او الاقليمي المحلي وان كان إنتاج هذا اللون من القلة في الشعر السعودي بشكل يلفت النظر. ربما لأن احساس الشاعر السعودي بالانتماء الى الوطن الاكبر. جعله اسرع الى التفاعل مع القضايا السياسية الملحة خارج السعودية – وما اكثرها .. وما احوجها الى وجدان الشاعر. ومن ابرز من كتب في هذا الخط الاقليمي نجد شاعرا مثل «**حمزة شحاتة**» يتغنى بمدينته «**جدة**» فيقول:

«جدتي .. أنت عالم الشعر والفتنة يروي مشاعري ويروق





حمزة شحاتة

* من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٢٨هـ.
* نشأ في مدينة جدة .. وتلقى تعليمه بمدرسة الفلاح.
* عاش في الهند فترة من الزمن.
* عمل سكرتيرا للمجلس التجاري بجدة .. ثم مديرا لادارة سيارات الحكومة والنقليات العامة .. فمساعدا لرئيس ديوان المحاسبات العمومية بوزارة المالية .. ثم تفرغ للعمل التجاري.
* نزح الى مصر حيث عمل محاسبا لدار البعثات العربية السعودية.
* له اعمال نثرية .. وشعرية مبثوثة في الصحف السيارة.
* من رواد الادب السعودي في الشعر والنثر.
* انتقل الى جوار ربه منذ سنوات.
* صدر له بعد وفاته ديوان «شجون لا تنتهي» .. كما صدر كتاب نثري بعنوان «حمار حمزة شحاتة».

تتمشى فيك الخواطر سكرى

ما يحس اللصيق منها اللصيق

كلها هائم بعالمه المخمور يهفو به شذاه العبيق

بينما يدعو «**احمد عبدالغفور العطار**» بني وطنه الى اليقظة والانطلاق الى دنيا التطور من حوله .. فيقول:

ياامتي حطمي الاغلال واطرحي

عنك الخمول وهذا الدرب فانطلقي

واستيقظي .. فشعوب الارض قاطبة

تسعى حثيثا بغزم غير مفترق

فمجدك الضخم في الغبراء منبسط

وفي السماء تعالى كالسنا اليقق

وعندما يواجه الوطن السعودي ازمة اقليمية مباشرة — كأزمة واحة البوريمي التي اصطدمت فيها السلطات السعودية بالقوات البريطانية، التي حاولت الاستيلاء على الواحة الشهيرة — نجد شاعرا كفؤاد شاكر يقول:

تلك الحماية أو .. تلك الوصاية أو

تلك الاضاليل وهي السم في الدسم

وما البريمي، وما أنتم، وما لكمو

بأهله من صلات القرب والرحم

الى أن يقول:

الرأي عندي وفيه الخير لا جرم

وعنده تتلاقى صفوة الحكم

بأن يثوب عن العدوان مغتصب

ويرعوي عن خداع الرأي والوهم

أولا .. فان الحسام الغضب متسلط

اذا امتشقناه في اقدام معتزم

فيه الشفاء لمن في رأسه حمق

أو في جوارحه مس من السقم

الشعر القومي

وحين يتجه الدارس للشعر السعودي بالتحليل الى الخط الثاني من خطوط الشعر السياسي في السعودية، فإن **القومية العربية يبدو مفهومها واضحا تمام الوضوح — وبشكل يشرف شعراء السعودية من ناحية — كما يسعد كل اديب عربي من ناحية اخرى — وذلك في اهتمام الشعراء السعوديين بكافة قضايا الوطن العربي** .. بدءا من مأساة لبنان الاولى عام ١٩٥٨ الى قيام الثورة الجزائرية — واحتضانها احتضانا كاملا في وجدان الشعر السعودي — الى نكسة الخامس من حزيران عام **١٩٦٧** التي هزت ضمير الامة العربية جمعاء .. وقبل كل هذه القضايا جميعا .. نجد مأساة فلسطين بكل ابعادها ماثلة في انتاج الشعراء السعوديين بصورة تؤكد معايشتهم الكاملة لواقع امتهم العربية الكبرى .. وتفاعلهم مع نبض الجماهير العربية في كل مكان..

في عام **١٩٤٤** يجتمع الملوك والرؤساء العرب — في القاهرة — لوضع حجر الاساس في فكرة قيام «**الجامعة العربية**» كمنطلق لجمع الكلمة العربية .. فيهتز وجدان الشاعر «**ابراهيم هاشم الفلالي**» بالقصيدة التي يقول فيها:

أخي .. بالوحدة الكبرى

نعيش العمر احرارا

ونجعل من مرابضنا

قلاعا .. تنفث النارا

ونصنع من شبيبتنا

ليوم الثـــأر ثوارا

ونجلي عن أراضينا

أثيما .. لوث الدارا

سنمحو العار .. لا نبقي

بـــارض العرب أشرارا

وهذا «**سعد البواردي**» يكتب عن مأساة المدينة المغربية «**اغادير**» عندما تعرضت لما تعرضت له من دمار فيقول:

ماذا أرى .. هيروشيما أم نجازاكي

أم انها يابلادي بعض مرآك

اطلال قوم تداعت .. فهي جاثمة

تزيدني رؤية الاحداث رؤياك

قربى أغادير عينا واملأيه فما

ياناصب الخطب ضعفا حين أرداك

مهلا اغادير .. لا تأسي لجائحة

قد ضخمت بعبير الصبر دنياك

مهلا اغادير ما اهتزت وما ارتجفت

ارض بزلزالها المجنون .. لولاك

الثائر الخطب لا يرمي سوى بطل

يخشاه .. والدهر منك الثائر الشاكي

أما قضية فلسطين فما اكثر ما تحدث عنها شعراء السعودية بمثل الحرارة التي نبضت بها قلوب شعراء فلسطين انفسهم ..

وهذا – مثلا – **حسن عبدالله القرشي** يقول:

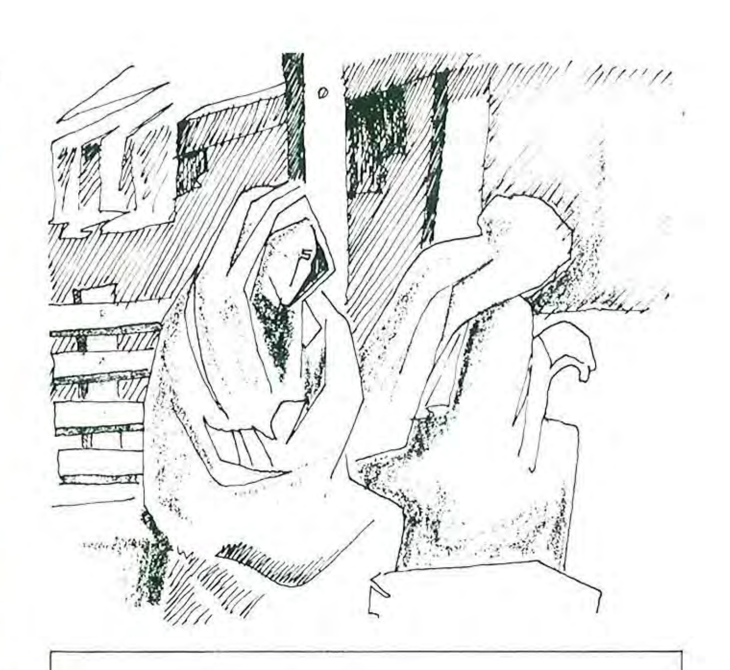
ابلفور ضاع اليوم وعد الخنا البالي
محاه غطاريف ينار وزلزال
فلسطين ارض العرب مثوى بطولة
لاجدادنا من كل أروع رئبال
تسامت ثرى ان تستئين لغاصب
وعزت شرى ان تستكين لختال

وهذا «**احمد قنديل**» يصور «**اللاجئ الفلسطيني**» بما لم يصوره به اقدر شعراء العربية الا في القليل النادر من رصيد شعر هذه الامة حين يقول:

أنا اللاجئ .. يا أماه
من رأسي .. الى قدمي
فهل احسست يا أماه
بالذل الذي .. بدمي
أبعد الموطن المحبوب
تصبح موطني .. خيمي

ويأتي عام **١٩٦٧** وتقع نكبة الخامس من حزيران الاسود، ويهتز وجدان الامة العربية كما لم يهتز من قبل في العصر الحديث، ويتسابق شعراء السعودية الى التعبير عن هذه النكبة تعبيرا لم يقصر ابدا، وبأدق موازين النقد الموضوعي للشعر – عن المجيدين من شعراء العرب الذين تصدوا للحديث عن هذه النكبة .. والانتاج هنا بالذات اكثر من ان يحصى وهو بحق جدير بدراسة مستقلة، ويكفي ان نسوق مثلا بالشاعر **سعد البدراوي – الذي خرج من هذه الأزمة التي تعتبر ازمة قومية –** بديوان كامل يحمل عنوان «**صفارة الانذار**» .. نورد منه هذه الابيات من قصيدة بنفس الاسم «**صفارة الانذار**» يقول فيها:

صفارة الانذار .. صوت يرن
مع النسيم صوتها .. يرن
مع الرياح .. دفعها يجن
على جراح الظلم .. جرحها يئن
تصرخ في مسامع الزمان
يا أيها الانسان. المستفيض في دجي الاحزان
عيناك والضباب .. والسبات
لابـــد أن تفيـق..
دنيـــاك. واجترار الترهـــات
والمرتـع الصفيـق
لابـــد ان يهب النـــائمون





احمد قنديل

* من مواليد مدينة جدة عام **١٣٢٩**هـ.
* تلقى تعليمه في مدرسة «الفلاح» .. ثم عمل مدرسا فيها.
* رأس تحرير جريدة «صوت الحجاز».
* تنقل في عدد من الوظائف الحكومية .. وآخر منصب كان يشغله قبل التقاعد هو منصب مدير الحج العام.
* يشتغل حاليا في الاعمال الحرة .. الى جانب مشاركته المستمرة في الكتابة بالصحف المحلية .. له زاوية شعرية يومية في جريدة «عكاظ» بعنوان «قناديل» يكتب تحتها بالشعر العامي رؤيته للحياة .. والناس .. الى جانب معالجته للمشاكل الاجتماعية.
* يميل في شعره الى المزج بين الفصحى والعامية .. اما شعره الفصيح فيتميز بالبساطة والوضوح.
* له كتاب نثري بعنوان «كما رأيتها» .. كما صدرت له مجموعة من الدواوين الشعرية منها «المركاز»، «قريتي الخضراء»، «نار» .. وله قصائد مطولة نشرت في دواوين مستقلة .. منها «قاطع الطريق» وهو عبارة عن قصة شعرية .. و«شعر .. ومشاعر» عن الحج .. و«مكة المكرمة» .. كما صدرت له بعض الدواوين اخيرا.

وفي نفس الديوان يقول **سعد** في قصيدة اخرى:

ويلاه..ويلاه..ما تعني..ما تعنيه باطل..
ويلاه ما تعني اذا ما ارتد جافل..
واذا توقفت المواكب والجحافل..
فانا وانت وراءها كالظل.. حائل
ويلاه في عدد الصفوف.. وما تطوله
ويلاه في طعم الحقوق.. زكت فلوله
يسطو.. يقهقه ساخرا للموت غوله
ويلاه..بل ويل المنافق مدها مهلا وختلا

واطالها.. بحثا.. وتسويفا.. ومطلا

بل ان شعراء السعودية – **ومنذ عام ١٩٦٧** – كانوا يستشرفون بوجدانهم الملتهب بنار النكبة. ملامح المستقبل البعيد.. فيتحدثون عن اهمية «**البترول**» كسلاح فعال في الصراع العربي الاسرائيلي.. وهذا «احمد قنديل» يتحدث عن هذا السلاح البتار فيقول:

يامن بخط النار.. للنار الغذاء
أنا معك.. أنا معك..
أنـا سواء..
أنـا سواء..
هـذي الاكف تشابكت
وتعـانقت افراحهـا
في كل ارض.. عز في ارجائها
بـترولها.. بـترولها..
عصب الحياة.. سلاحها
يغزو المعارك لا تلين..
ولا تهون
حتى تكون
حتى تكون لك الوقود..
حتى تصون لك الحدود..

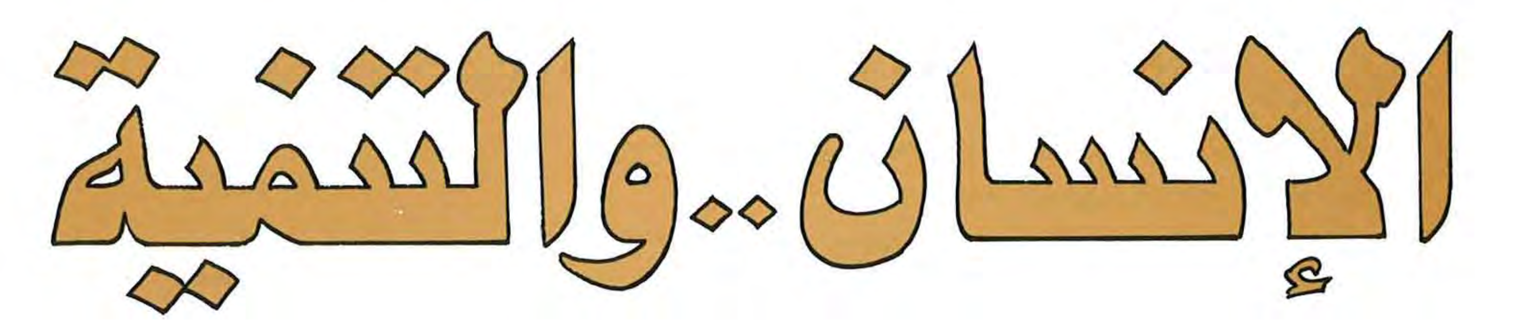
الشعر الانساني

ومن الحديث عن الخط العربي في الشعر السعودي المعاصر، ننتقل الى الخط الثالث الذي يتحرك عليه هذا الشعر، لنجد قضايا العالم الاسلامي – الاكثر رحابة من عالم امة العرب – ونجد الحديث عن الدين.. وأثره في حياة الانسان المسلم – حيث ينطلق الشاعر السعودي في هذا المجال.. **من الحديث عن المجتمع السعودي الذي تطبق فيه شريعة الله. كنموذج للمجتمع الاسلامي الذي يأمل ان يراه سائدا في كافة بلاد المسلمين** – واخيرا وليس آخرا.. واستكمالا لملامح الشعر السياسي في السعودية نجد الشاعر السعودي لا ينسى هذا العالم الكبير.. بكل ما فيه من شعوب وامم – تدين بالاسلام اولا تدين – وبما فيه من دول تنتمي الى امة العرب او لا تنتمي.. ولكنه في النهاية عالم البشرية الشاملة.. والشاعر السعودي لا يقعد عن اداء واجبه كعضو في هذه الجماعة الانسانية الكبرى.. ولا يقصر في التفاعل مع قضايا هذا العالم الرحب.. وهذا على سبيل المثال.. لا الحصر – الشاعر «**صالح العثيمين**» يتحدث عن «**قنبلة هيروشيما**» فيقول:

فها هي هيروشيما سل أرضها
فقد سحقتها اكف العدم
فاضحت طوالا تناجي الذرى
وتبكي على عهدها المنهزم
رمتها على قلبها «ذرة»
تحيل القصور كبعض الاكم
فزلزلت الارض من هولها
واعشى الفضاء ودك العلم
فستون ألفا.. دهاها الردى
وفرق من شملها ما التأم

وبعد فالحديث يطول يطول.. حين يأخذ الدارس نفسه بمحاولة الوفاء لما لهذا الشعر السعودي من حق على نقاد شعر العربية ودارسيه.. واذا كان هناك من كلمة تذكر في نهاية هذه العجالة.. فهي حق هذا الشعر السعودي على نقاد الادب في مصر بالذات. خاصة ولم يقصر هذا الشعر في حديثه عن «**مصر**» بما لم يتحدث بافضل منه كثيرا العديد من شعراء مصر ذاتها.. **حبا**.. **واعجابا**.. ومن هذا القبيل.. تحضرني هذه الابيات للشاعر السعودي «**حسن القرشي**»:

يامصر.. ياأغرودة الدنيا وملحمة الدهور
ياصفحة الماضي المجيد.. ويارؤى الآتي النضير
يافرحة الامل الشهي.. ونفحة الحلم المثير
يانغمة تنساب مشجية كأنفاس العبير
كم هدني شوقي اليك.. وراح يدفعني شعوري



بقلم : عبد الفتاح الحدوي



بغير الانسان ... لا تنمية

هذه هي المقولة السهلة والصعبة في آن معاً..

سهلة .. لأنه لا خلاف عليها في مجال النظر..

وصعبة .. لأنه لا سيطرة عليها في مجال التطبيق

ووجه السهولة أنك لا تجد كائناً من كان يختلف على أن الانسان هو محور التنمية وأداتها وهدفها.

ووجه الصعوبة انك، عند تطبيق هذه المقولة في الدول النامية، تجد ان الانسان لم يحصّل بعد مستويات من الحضارة أو الكفاءة، تؤهله لقيادة عملية التنمية وان السبب في هذا، غالباً، انه يتحرك في خلفية غير نامية، وفي أطر اجتماعية واقتصادية وبيئية لا تساعده على بناء نفسه من حيث هو.

ومعنى ذلك اننا في الوقت الذي نحتاج فيه الى انسان نام، ومن ثم قادر على الاضطلاع بمهام التنمية المادية او الاقتصادية، نجد ان هذا الانسان ذاته في حاجة الى درجة معينة من النمو الاقتصادي حتى تتاح له، هو نفسه، الفرص الملائمة للتطور من حيث هو انسان.

وهكذا نجد ان التقدم الاقتصادي والانساني في العالم النامي يرتطم بجبل ضخم من المشكلات، لأن كلاً من عمليتي التنمية الاقتصادية وبناء الانسان، وهما عمليتان متداخلتان وتعتمد احداهما على الأخرى، تواجه على حدة وفي ذاتها، مشكلات جمة.

العنصرية ... والانسان

وحين نلقي بنظرنا على امتداد العالم النامي نجد ما يبرر القول بأن تخلف الانسان أساس جوهري للتخلف المادي، أو الحضاري.

وهذا لا يعني، ولا يمكن أن يعني أن الانسان في هذا العالم مختلف، وان كان يعني انه متخلف.

بيد أن «العنصريين» اختطفوا ظاهرة تخلف الانسان في الدول النامية، والتي هي مرتبطة عضوياً بواقع التخلف المادي، وبنوا عليها مقولات، لا أساس لها من علم دراسة الانسان أو الانثروبولوجيا، في التمييز العرقي بين البشر. وحسب مقولاتهم فان الانسان يختلف جوهرياً من جنس الى جنس، أو من عرق الى عرق. وهذا الاختلاف من حيث الجوهر، أي من حيث الخصائص البنيوية .. العقلية، مؤسس على الاختلاف الشكلي من حيث لون البشرة، او الموقع الجغرافي، أو الحالة الاجتماعية الراهنة.

وواضح ان هذه الاختلافات الشكلية لا تمس جوهر الانسان، من حيث هو انسان،وأنه بالتالي لا يمكن تأسيس مقولات شاملة عليها، لأن كل ما هو شكلي اما أن يكون موقوتاً، أو قابلاً للتغير، أو بعيداً عن الماهية الأساسية.

ومع ذلك فان هذه النظريات العنصرية التي هي، في الحقيقة، احكام بالتخلف الابدي على أجناس أو الوان، معينة، قد استخدمت تاريخياً لتبرير حركات وأنظمة مناقضة لمعنى الانسانية ذاته.

من هذه الحركات والانظمة ما يلي:

أولاً—حركة المد الاستعماري في العصر الحديث. وقد حاول الاستعمار تبرير احتلاله، وقهره، لكثير من الشعوب بنفس المقولة، وهي ان ثمة اجناساً أرقى من أجناس وان هذا مردود الى اختلاف في الخصائص العرقية الاصيلة، ومن ثم فان استعمار هذه الشعوب المتخلفة في محاولة لتحضيرها يتفق مع مصلحة البشرية من منظور انساني شامل.

ثانياً—الانظمة العنصرية الصريحة، التي لا تزال لها نماذج في جنوب القارة الافريقية وهي أنظمة تقوم بشكل سافر، على أساس الفصل بين الابيض والاسود في المجتمع الواحد، واعطاء كل الحقوق والامتيازات للرجل الابيض مع حرمان السود من حقوقهم الانسانية العادية وذلك كله بمقولة الاختلاف العرقي الذي هو في زعمهم حكم اقدار لا فرار منه.

والواقع ان الاستعمار والنظام العنصري انما هما تطوير لنظام الرق القديم الذي تخلصت منه البشرية ووضع لهما في صيغة عصرية. ان نظام الرق كان يقوم على أساس ان هناك اجناساً أقرب في خصائصها الى الحيوان منها الى الانسان، ومن ثم فانها لا تصلح الا للنخاسة، والبيع والشراء،لكي تزاول أحط الاعمال اللازمة للتطور الانساني، أو على الأصح، لتطور الاجناس الراقية. وفي الواقع فاننا اذا جردنا الاستعمار والعنصرية من تغليفاتها النظرية فانا سنجد أمامنا نفس نظام الرق القديم



عارياً من أثوابه العصرية أو عاطلاً من الاصباغ والزينة.

ثالثاً—ان اسرائيل تقوم على أساس عنصري من نوع جديد، أو هي تعتبر الطبعة الاخيرة من هذه النظريات العنصرية — فهي تقوم على فكرة ان الدين يخلق نوعاً من العنصرية بمقولة ان اليهود، كأتباع دين، هم «شعب الله المختار».والقول بالاختيار السماوي أو الالهي لشعب من الشعوب قول غريب ومريب وهو من تحريفات بني صهيون التي ادخلت على التوراة اليهودية. وتفضيل الناس بعضهم على بعض لا يكون الا

بالتقوى، اي بدرجة الامتثال لأوامره، سبحانه وتعالى، ونواهيه.

وغني عن القول ان هذه الدعوى الصهيونية والتي تناقض جوهر الدين ولبه قد أدت الى أمرين:

اولهما: ان اليهود كأتباع دين يراد لهم، وفقاً للتخريجات الصهيونية التي تستغل الدين لغير ما نزل له، بل ضد ما نزل له، أصبحوا شعباً أو جنساً او سلالة، مع ان الواقع التاريخي والمعاش، على حد سواء، يؤكد انهم ينتمون الى شعوب وأعراق وأجناس مختلفة.

وثانيهما: أنهم جعلوا هذا الشعب، في اعتقادهم، أسمى من كل الشعوب وهذه نظرة عنصرية تتماثل من هذه الزاوية، ومن زاوية الممارسات الارهابية ضد الشعب العربي، مع النازية سواء بسواء.



رابعاً–**النازية**: وتقوم هذه النظرية على أساس أن الجنس الآري هو الارقى، وأن خلاصته هي الشعب الالماني. وقد كانت النازية كنظام للحكم تجسيداً دموياً لنظرية الجنس الأرقى، ولكن الغريب فيها أنها كانت تفجراً داخلياً في الجنس الآري ذاته بمقولة ان بعضه أرقى من بعض. ومن هنا كان الارتفاع والسقوط السريعان والمفاجئان للنظرية النازية وللنظام النازي نتيجة حرب عالمية طاحنة نشبت أساساً، بين دول تنتمي شعوبها للجنس الآري في مجموعه.

ان هذا الاستعراض السريع للحركات والانظمة العنصرية يكشف انهيار الاساس الذي حاولت، وتحاول أن تقوم عليه، وهو القول بتمايز الناس على أساس عرقي.

ان انهيار نظام الرق، وزوال الاستعمار وتحطم النازية، وتضعضع النظم العنصرية الحالية، كل ذلك يؤكد ان الانسانية وصلت الى القناعة الجوهرية وهي ان ليس في أي انسان، من حيث هو انسان ما يحول دون وصوله الى أرقى مستويات التحضر والتقدم. ونفي التمايز العرقي وانهيار اسسه النظرية ونظمه العملية يعنيان ان انسان العالم النامي ليس فيه من حيث الجوهر، أو الخصائص الاساسية، ما يناقض معنى التقدم، أو ما يمكن ان يقف عقبة في سبيل التحضر. بل ان التاريخ نفسه يقول ان بعضاً من شعوب هذا العالم،كالامة العربية الاسلامية مثلاً، كان يقود التقدم في عصور غطت فيها الشعوب التي تنسب اليها الآن النظريات العنصرية تمايزاً عرقياً، في سبات عميق. وهذا دليل عملي وتاريخي على فساد الاساس العنصري وذلك بالاضافة، طبعاً، الى النتائج العلمية التي أسفرت عنها الانثروبولوجيا وعلم التشريح العضوي.

ولكن القول بهذا لا يعني ان الانسان في العالم النامي ليس متخلفاً، وان كان يعني بالتأكيد والقطع ان آفاق التقدم مفتوحة أمامه على آخرها وانه يملك في ذاته،وكسائر البشر، امكانيات الوصول اليها.

وهذا يطرح مسألة مشكلات التنمية، سواء كانت هذه «تنمية البيئة المادية» اي الوعاء المادي للتقدم الانساني، أو «تنمية الانسان في ذاته» ومن حيث هو انسان.

وهذه المسألة تتشعب اذن الى قسمين:

قسم نتناول فيه التنمية المادية او الاقتصادية ومشكلاتها. وقسم آخر نتناول فيه مشكلات تنمية الانسان او بنائه:

اولاً: مشكلات التنمية الاقتصادية

ليس المقصود هنا ان نحصر هذه المشكلات أو أن نعدها عداً وانما المقصود هو ان نعطي نماذج لها وظواهر توضح لنا





أبعاد المصاعب التي تواجه عملية التنمية في الدول المتخلفة التي نسميها، تأدباً، بالدول النامية.

وقد اخترنا، كنماذج لهذه المشكلات ثلاثة:

أولها: ما يمكن ان نسميه بمشكلة «التناقض بين الامكانية والحاجة» فالحاجات كثيرة وضاغطة، وخاصة في عصر انداحت فيه الحواجز بين الشعوب والدول، واصبحت نماذج الحياة المتطورة، أو أنماط الرفاهية مطروحة بشدة وبقوة على شعوب الدول النامية، مما يجعل التطلعات كبيرة جداً، ويزيد من الشعور بالحاجة، وسط امكانيات عجفاء، وغير متطورة، بل وغير مستغلة في كثير من الاحيان وهذا خلق هوة متسعة، باستمرار، بين الامكانية والحاجة.

وثانيها: ما يمكن ان نسميه «بضعف البناء الاساسي» في الدول النامية وهو ضعف يطرح نفسه فيما يشاهد من انهيار كفاءة الخدمات والمرافق في هذه الدول.

وثالثها: «القلاقل السياسية» التي تنشأ عادة في مراحل الانتقال التي تعقب الحصول على الاستقلال.

هذه نماذج ثلاثة للمشكلات التي تواجه عملية التنمية الاقتصادية في الدول النامية. وقبل ان نناقشها في شئ من التفصيل نريد ان نسجل في البداية ملاحظة وهي ان التنمية تعني في العصر الحديث «التصنيع» أي اننا لكي ننمي لابد ان نصنع.

ومع ان الزراعة مستمرة في أداء دورها كمصدر للحياة — ولتوفير الكثير من الخامات الاساسية للصناعة الا انها وحدها لم تعد أساس «الوفرة» في هذا العصر وفيما هو مقبل من عصور. فباستثناء الدول القليلة التي اتيحت لها ثروات باطنية هائلة كالبترول والمعادن، فان الدول الغنية في العصر الحديث هي الدول الصناعية المتقدمة.

ومعنى ذلك ان الدول الصناعية، في الحقيقة، هي الدول الاكثر استفادة من الخامات الزراعية والباطنية على حد سواء لانها هي التي تضع هذه الخامات في خدمة حركة صناعية ناشطة مما يجعلها، بالتالي وباستثناءات قليلة، الأقدر على التحكم في مستوى أسعار المواد الخام، أي في الامكانيات المادية المتاحة للتقدم في الدول النامية صاحبة هذه المواد.

ويضاف الى هذه الحقيقة «حقيقة أن التنمية تعني التصنيع» وان التصنيع بالتالي هو أساس الوفرة حقيقة أخرى، وهي أن التصنيع من حيث هو البلورة المادية لنشاطات علمية وتكنولوجية وثقافية وغيرها — يطرح أنماطاً أعظم تقدماً، من الحياة الاجتماعية.

ان المجتمع الصناعي مجتمع مدني متطور بينما المجتمع الزراعي بمقاييس العصر مجتمع ريفي متخلف ليس فقط بمقياس «الوفرة» وانما بالاساس من حيث الهيكل الحضاري. وبصرف النظر عن القيم الاخلاقية التي يمكن الحديث عنها لصالح مجتمع القرية الا ان مجتمع المدينة هو مجتمع العصر لانه هو المجتمع الذي يستفيد أكثر من معطيات العلم، وينظم نفسه أكثر على أسس حضارية.

وسوف يبقى صحيحاً أن تحول القرى الى مدن صغيرة، كما هو حاصل الآن في الدول الصناعية المتقدمة،صورة من صور شمول النهضة بمعناها الواسع.

وخلاصة هذا كله أن التنمية تعني التصنيع وان مناقشتنا لمشكلات التنمية تعني أننا نناقش في الحقيقة مشكلات التصنيع الذي هو أساس تنمية الريف ذاته وأداتها.

وبعد تسجيل هذه الملاحظة ننتقل الى مناقشة المشكلات الثلاث، او النماذج الثلاثة التي طرحناها آنفاً وهي:

(١) الامكانية والحاجة. (٢) ضعف المرافق الاساسية. (٣) القلاقل السياسية



١ - الامكانية .. والحاجة

الواقع أن حقيقة التناقض بين الامكانيات والحاجة اي بين ما هو متاح وما هو مطلوب، تزداد أبعادها تضخماً بسبب تطور وسائل المواصلات التي تزيد من ضغوط التطلعات في الدول النامية ذات الامكانيات المادية العجفاء. ان هناك فجوة أصلية بين ما هو متاح وما هو مطلوب، ولكن هذه الفجوة تتسع، باستمرار، نتيجة الانفتاح والتقدم التكنولوجي الهائل في وسائل الاتصال بين الشعوب كافة، مما يجعل التناقض بين الامكانيات والحاجات ثقيل الوطأة على النفسية الانسانية في الدول النامية، وبالتالي على عملية التنمية الاقتصادية، أو عملية التصنيع ذاتها.

وتفسير ذلك أن الدول النامية تجد نفسها مضطرة لمواجهة ضغوط التطلعات الانسانية العادية الى مستويات استهلاكية أعلى، وذلك في البدء بمحاولة تصنيع السلع الاستهلاكية والتوسع في هذا التصنيع كلما أتيحت لها الفرصة او تكون لديها فائض رأسمالي يسمح به.

وبالطبع فان البدء بالتصنيع الاستهلاكي يفرضه أيضاً، الى جانب الحاجة الى توفير السلع الاساسية ومواجهة ضغوط التطلعات، العجز في الطاقات والامكانيات الفنية والعلمية اللازمة بالضرورة لتصنيع «السلع الوسيطة» أو «السلع الرأسمالية» ومن ثم فان الدول النامية تجد نفسها مرغمة على الانحصار في دائرة التصنيع الاستهلاكي، وهذا على ضوء العجز في موارد العملات الصعبة الذي تعاني منه الغالبية الساحقة لهذه الدول يعتبر مشكلة في حد ذاته.

فمن ناحية نجد ان كل دولة من دول العالم النامي على حدة لا تتوافر لديها، غالباً، كل المواد الخام اللازمة للتصنيع الاستهلاكي .. وفي حين أنه من المفروض ان تنسق هذه الدول فيما بينها عملية تبادل المواد الخام بطريقة مريحة لكل الاطراف نجد ان كلاً منها، في غيبة هذا التنسيق، تلجأ الى محاولة توفير ما تحتاجه من خامات عن طريق الاستيراد بالعملات الصعبة مما يفرض مزيداً من الضغوط على عجز أصلي في رصيد هذه العملات.

ومن ناحية اخرى فان التصنيع الاستهلاكي يحتاج الى استيراد سلع وسيطة وسلع رأسمالية، مما تحتاجها عملية التصنيع. وهذه السلع موجودة لدى الدول الصناعية وحدها. وفي ضوء الخلاف الراهن الناشب بين الدول النامية والدول الصناعية، والذي لم يحسمه حوار الشمال والجنوب، فان استيراد السلع الوسيطة والرأسمالية من الدول الصناعية يفرض المزيد ثم المزيد من الضغوط على رصيد العملات الصعبة في الدول النامية.

وتحت هذه الظروف، الناشئ بعضها عن الفشل في التنسيق بين الدول النامية ذاتها وبعضها الاخر عن فشل الحوار بين الشمال والجنوب، نجد أن حركة التصنيع في الدول النامية حتى في مستواها الاستهلاكي الادنى، تعاني صعوبات جمة.

يضاف الى هذه الصعوبات الناشئة أساساً عن عدم توافر الخامات والالات اللازمة أصلاً لبدء حركة التصنيع، صعوبات أخرى لاحقة في مجال تسويق المنتجات الصناعية والظروف المصاحبة لعملية التسويق. ونذكر من هذه الصعوبات التسويقية اثنتين على سبيل المثال لا الحصر.

اولاهما: أن المنتجات الصناعية في هذه الدول تكون في مجموعها في مستوى أقل من حيث الجودة وفي مستوى أعلى من حيث الاسعار بالقياس الى الجودة. ولذلك فانها عادة تكون عاجزة عن المنافسة في السوق الدولية، مما يجعلها لا تعطي مردوداً مجزياً يعوض ما يفرضه تصنيعها من استنزاف على موارد العملات الصعبة ورصيدها. ويزيد من هذه الصعوبات التسويقية ان التصنيع في الدول النامية يقوم على أساس تنافسي في الغالب وليس على أساس تكاملي.

وثانيهما: أن الدول النامية تلجأ الى فرض ضرائب جمركية عالية على السلع المستوردة المثيلة او المشابهة لمنتجاتها الصناعية بهدف حمايتها وفتح مجال لها في السوق المحلية على أساس احتكاري. ولكن هذا الاجراء في حد ذاته، يعرض الصناعة المحلية لخطرين شديدين يطرحان آثاراً سلبية للغاية في المدى البعيد.

** **اول** هذين الخطرين يتمثل في انعدام المنافسة مما يضعف الحافز وقد يقتله في النهاية وهذا يؤدي الى رداءة الانتاج، وزيادة تكلفته فوق أي حد تنافسي للاسعار.

** والخطر **الثاني** ان هذا، بدوره يفرض نوعاً من الشظف على شعوب تعاني، أصلاً من الفقر والحاجة ومن ضغط التطلعات الى مستويات الرفاهية الاستهلاكية العالية في الدول المتقدمة. وهذا يؤدي الى تعقيد أو مزيد من تعقيد، الموقف السياسي وتفاقم مشكلة القلاقل السياسية التي تعتبر، بذاتها، احدى مشكلات التنمية، مما سيجيء الحديث عنه بعد قليل.

٢- ضعف المرافق العامة والخدمات

ومن المهم جداً لحركة التصنيع وجود مرافق عامة تتميز بالكفاءة، لأن التصنيع يكاد يكون مستحيلاً، مثلاً، بغير وسائل جيدة للمواصلات والاتصالات داخل الدولة وبينها وبين غيرها من الدول. وقد صدق من قال «اعطني طريقاً اعطك حضارة».

والمشكلة هي أن تطوير المرافق وتحسينها يحتاجان، أيضاً، الى عملات صعبة وكفاءات فنية وعلمية ليست موفورة في غالبية الدول النامية. ومن التناقض في هذه المشكلة ان التصنيع ذاته مطلوب لجملة أهداف من بينها ان يساعد بعائده وبالكوادر التي تنمو تحت جناحه، على تحسين المرافق العامة وتطويرها.

وبعض الدول النامية قد يفشل في التصنيع لمجرد عجزه عن تطوير مرافقه العامة كما انه يفشل في تطوير هذه المرافق بسبب عجزه عن تحقيق مستوى معقول من التصنيع.

ان الامرين يحتاجان الى عملة صعبة، والى طاقات وكوادر علمية وفنية. واذا امكن توفير ذلك للصناعة فقد لا يمكن، في بعض الدول وفي بعض الظروف توفيره للمرافق والخدمات الاساسية. واذا حاولنا التوازن فقد لا نفي بالغرض في أي من المجالين.

٣- القلاقل السياسية

ومع أنه من بين الدول النامية دول تتمتع بالاستقرار السياسي الا اننا يجب أن نلاحظ ان هذه الدول هي ذاتها الدول التي لم تعان من الاستعمار. أما الغالبية الساحقة التي كانت مستعمرة فانها تعاني من المشكلات او القلاقل السياسية المتخلفة عن عصر الاستعمار.

ان عهود الاستعمار في الدول النامية أدت الى استنزاف أو نزح للموارد الاقتصادية والى محاولة الابقاء على التخلف البشري والى زرع بذور صراع سياسي داخلي ومع الدول المجاورة. كما أن عهود الاستعمار – وهذه نجدها عند تحليل مشكلات التنمية – خلفت لدى بعض الدول النامية حساسية مفرطة تجاه الدول الاستعمارية القديمة تؤدي الى تعقيد التعامل معها. واذا عرفنا ان هذه الدول هي نفسها الان الدول الصناعية المتقدمة بذاتها، عرفنا حجم العقبة النفسية التي تصنعها هذه الحساسية في طريق التنمية او التصنيع.

ان هذا الميراث الاستعماري يضع المشكلات السياسية في المكان الاول من اهتمام الدول النامية التي هي في غالبيتها الساحقة دول مستقلة حديثاً. وبذلك تتراجع قضايا التنمية الى المحل الثاني من الاهتمام، بل وتكاد تغرق في خضم الصخب السياسي العنيف.

وبالاضافة الى ان المشكلات، أو القلاقل السياسية عبء على الموارد اللازمة للتصنيع وهو أمر جد خطير وخاصة على ضوء العجافة المعروفة في هذه الموارد، فان الاستغراق في هذه المشكلات يصرف التنبه العام في هذه الدول عن قضايا التنمية الشاملة. ومع ان التنبه الان حدث، بشكل عام، الا أنه جاء بعد فترة انصراف كانت لها آثارها السلبية.

وهذا التراكم من التعقيدات فرض أعباء اضافية وثقيلة على حركة التصنيع. من ذلك مثلاً، أن اصبحت مطاردة (القطاع الخاص) بذاتها قرينة لمعنى التقدم في بعض الدول النامية، وأصبحت مطاردة «القطاع العام» قرينة له في بعضها الاخر، كما ان البعض الثالث وجد مهربة من ذلك فيما يسمى (بالقطاع المشترك أو المختلط).

ولو أن هذه الخلافات كانت على طريق البحث عن الاسلوب الانفع، واختيار الوسيلة الاجدى، لجاز أن تسفر في النهاية عن شيء مفيد للتنمية أو التصنيع. ولكن المشكلة هي ان هذه الخلافات اتخذت في بعض الاحيان طابعاً حاداً، فأصبح القطاع الخاص مرفوضاً لذاته، بصرف النظر عن انجازه، وأصبح القطاع العام، في مفهوم آخر مرفوضاً لذاته، وبصرف النظر عن الشيء نفسه مع ان المعول في الاقتصاد على حجم الانتاج وجودته، وتكلفته، وليس بتاتاً على أية اعتبارات أخرى أيديولوجية او فكروية.

وعندما بدأت الدول النامية تفيق من مشكلاتها السياسية فان شراً كبيراً كان قد لحق بحركة التنمية فيها .. ولعل البعض لم يتفطن بعد بشكل جيد الى فساد مردود عملية التسييس للاقتصاد، والاجتماع، والادارة، وكل علم وفن في هذه الحياة الدنيا والى ان النشاطات اللازمة للتنمية والتصنيع هي كلها



نشاطات تحكمها المبادىء العلمية التي هي انسانية عامة، ولا علاقة لها بنوع النظام السياسي أو شعاراته.

ثانيا: مشكلات بناء الانسان

تتلخص هذه المشكلات في «قلة الانفاقات المتاحة»، و«التعليم»، و«الثقافة».

أ- قلة الانفاقات المتاحة

وهذه هي المشكلة المحورية في الدول النامية. وتزداد حدة هذه المشكلة بالنسبة لعملية بناء الانسان لسببين أساسيين.

اولها: ان عملية بناء الانسان لا تعطي عائداً سريعاً، لان الامر فيها يحتاج الى بضعة عقود وربما بضعة اجيال كاملة، حتى يمكن لمس النتائج، وجني الثمرات. وهذا على عكس ما يحدث في عملية التصنيع حيث يمكن الحصول على النتائج في نهاية خطة خمسية أو عشرية. ومثل هذا البطء يجعل العملية كلها تبدو ثقيلة ومرهقة، وكأنها تضحية بغير نتيجة ملموسة.

ثانيها: أنه في ضوء ضعف الموارد الذي تشكو منه غالبية الدول النامية فان ما ينفق على بناء الانسان في عملية متتابعة الجهود، وبطيئة الاثمار، يبدو للانسان ذاته وكأنه على حساب عملية التصنيع نفسها مع أن الامر خلاف ذلك لان بناء الانسان جهد محوري في عملية التصنيع، خصوصاً وانه تعرض في عهود الاستعمار لعملية تخريب نفسي مقصود.

ويحتاج الامر في النهاية، الى موازنة دقيقة في الاتفاقات يحدوها وعي عميق بان عملية بناء الانسان مهما بدت بطيئة، ومعقدة، وقليلة الثمرات، لا غنى عنها كأساس لأي معنى من معاني النهضة الشاملة.

ب- التعليم

والتعليم هو اللبنة الأساسية في بناء الانسان، ولكنه سار في اتجاهات لا تخدم التصنيع، بشكل مباشر، في الدول النامية. ان الذي يخدم الصناعة هو التعليم العملي والهندسي، والتطبيقي، والمهني. ولكن ما حدث في الدول النامية عموماً هو انها اتجهت للتعليم الجامعي النظري. وقد يكون هذا راجعاً لسهولة اجتياز مراحل التعليم النظري، أو لضخامة الامكانيات المادية التي يحتاجها التعليم العملي. ولكن الحاصل، على كل حال، هو هذه الكثرة الهائلة في خريجي الكليات والمعاهد النظرية والقلة الشديدة في عدد المهندسين، والأطباء، والمدربين، والحرفيين.

ومع أن الاستعمار رحل، ويجب علينا الا نمضي الى الابد في تحميله تبعات كل المشكلات التي تواجهنا الا أن بعض الاسباب التاريخية لهذا الوضع المعكوس راجع الى حرص الاستعمار على عرقلة الحركة الصناعية في الدول النامية، لان الدول الاستعمارية كانت دولاً صناعية ناشئة ومن البديهي انها لم تكن لترحب بصناعة منافسة.

ولابد من الاشارة الى أن ثمة تنبهاً عاماً في الدول النامية الان وربما منذ فترة لتصحيح هذا الوضع المعكوس ولكن عملية التصحيح هذه تعترضها صعوبتان أساسيتان.



اولاهما: ان عدد المصانع التي انشئت حتى الان في غالبية الدول النامية، والتي يتوقع انشاؤها في المستقبل القريب، محدود جداً بالقياس الى عدد السكان. ولابد من التسليم بان هناك علاقة طردية بين امكانية التوسع في التعليم الصناعي وفرص التشغيل الممكنة والمقيسة بعدد المصانع القائمة. أي ان زيادة عدد المصانع تؤدي الى امكانية توسيع قاعدة التعليم الصناعي والعكس بالعكس. ان التوسع في انشاء المصانع مشكلة ما لم تكن هناك أعداد كافية من المهندسين والعمال المهرة، كما أن حث الشباب على الاقبال على هذا النوع من التعليم لا يؤتي أفضل ثماره ما لم تكن هناك بالفعل فرصة جيدة للتشغيل عن طريق التوسع في المصانع.



وثانيتهما: ان التوسع في التعليم الجامعي قد خلق نوعاً من الوجاهة الاجتماعية التي تخلق بذاتها موقفاً نفسياً رافضاً للتعليم المهني المتوسط. وما لم تثبت التجربة ان فرص خريجي هذا التعليم جيدة فان الامر سوف يزداد سوءا، وسوف تتفاقم حالة الرفض هذه.

وضاعف من حدة هذه المشكلة أن بعض الدول النامية اتجه الى تقليص النشاط الاقتصادي أو الاستثماري، الفردي، مما جعل افواج المتعلمين أو الخريجين، تتجه الى الوظيفة الحكومية كمصدر وحيد للحصول على لقمة العيش. وحين يصل الامر الى حد الوظيفة الحكومية فان خريجي الكليات العملية يتساوون، آخر الشهر، مع خريجي الكليات النظرية. ولما كان التعليم العملي بطبيعته أصعب فان مثل هذا الوضع لابد أن يؤدي الى ضعف الحوافز الذاتية الى التعليم العملي، أو الصناعي، أو المهني، أو التطبيقي.

ومهما تكن الاسباب فان المحصلة النهائية المشاهدة بوضوح في معظم الدول النامية هي ان التعليم سار لفترة طويلة على نمط غير صناعي مما جعل الانسان، بشكل عام، غير قادر على النهوض بأعباء التصنيع على مستوى معقول من الكفاءة والمهارة. فالى جانب النقص في التعليم المهني، والعمال المهرة، بسبب الاقبال الشديد على التعليم الجامعي النظري مما يجعل نسبة خريجي الجامعات في عدد كبير من الدول النامية اعلى من مثيلاتها في كثير من الدول الصناعية المتقدمة نجد أيضاً رداءة في مستوى التخصص الجامعي المتصل بالصناعة والذي يفترض فيه أنه يخلق القدرة على الابتكار، والمواءمات التطبيقية، وهي أمور حيوية للحركة الصناعية التي تقوم أساساً على المنافسة، واكتساب السوق بالاختراعات المستحدثة أو بالمواءمات الصناعية الجديدة.

جـ - الثقافـــة

والثقافة نشاط عقلي منفتح، أو غير منمط، وهي بذلك تختلف عن عملية تحصيل المعارف بالوسائل التعليمية المعروفة. وعلى قدر ما تنشط الحركة الثقافية في أي بلد على قدر ما يكون توثب الفكر فيه تأهباً لعملية النهضة الشاملة. واذا كان التعليم يؤدي الى اكتساب المعارف فان الثقافة هي التي توجد التطلعات، والحوافز، التي تسيطر في النهاية، على عملية استثمار هذه المعارف والعلوم. ومن أجل هذا فان الثقافة رافد حيوي جداً من روافد الشخصية الانسانية. وهي في النهاية التي تحدد حوافز التقدم واتجاهاته والدروب التي سوف يسير فيها.

ولكن الثقافة في العالم النامي تعاني مشكلات متناقضة تبدأ من الانغلاق الكامل على النفس بفعل حساسية مفرطة ضد الثقافات الاخرى وقد تنتهي بالانفتاح الكامل الذي يغرق التراث الوطني أو القومي في طوفان من التيارات الخارجية.

نحن من المؤمنين بان قوة الفكر أهم من تحصيل العلوم والمعارف. والثقافة هي العامل الحاسم في رفد هذه القوة واكتمالها. ان قوة الفكر شيء شامل. وهي التي تتفتق عن النظريات الجديدة، والاختراعات المبتكرة، والتطور البديع في كل علم وفن، وسلوك.

واذا سألت نفسك لماذا يعرف ملايين الناس القوانين العلمية، ولا يتوصل الا أفراد معدودون منهم الى النظريات الجديدة التي تؤدي الى الاختراعات الحديثة. فالجواب في شيء واحد لا خلاف عليه وهو: قوة الفكر او توثبه، عند هؤلاء الاحاد المعدودين.

وقوة الفكر هذه لا تتحصل بمعرفة القوانين العلمية القائمة، ولا باستظهار المعلومات والمعارف، وانما هي طاقة تتفجر في الانسان تفجراً نتيجة لتوقد النشاط العقلي في اطار ثقافي عام. فاذا طمرنا منابع الثقافة والفكر، لاي سبب كان، فقد قضينا على توثب العقل فينا وحكمنا على أنفسنا أن نظل الى الابد نقلة، وحفظة، ومقلدين. وليس بهذا تبنى الحضارات ولن تبنى.

هذه هي بعض مشكلات التصنيع، المرتبطة بمشكلات بناء الانسان الذي هو محور التنمية، وأداتها، وهدفها. وليس في كل هذه المشكلات ما يستحيل على الحل ولكنها جميعاً تحتاج الى صبر، ومعاناه، ومثابرة، للتغلب عليها، والدخول بعد ذلك في عصر جديد من النهضة الشاملة.

أعلامهم

استقبال الحاج .. في المغرب

من عادة أهل المغرب الأقصى الشقيق أنهم يستقبلون الحاج العائد استقبالا حافلا متميزا.

فقد جرت العادة عندهم أن يقوم اقرباء وأصدقاء القادم الى المغرب بعد اداء فريضة الحج بحمل الهدايا المختلفة من أقمشة .. وسكر .. وشاي .. وسمن .. وفواكه .. على عربة يجرها حصان .. تسير من أحد البيوت الى منزل الحاج العائد في موكب من الاهل والاصدقاء تصاحبهم الطبول .. والدفوف على ايقاع بعض الاناشيد الترحيبية .. وعلى العربة الى جانب الهدايا باقات متنوعة من الزهور والورود .. ودمية محلاة بالاقمشة الملونة.

والقصد من هذا الموكب هو التعبير عن الفرح بسلامة عودة قريبهم وصديقهم الحاج بعد أن يكون قد أدى فريضة الحج ليحمل فيما بعد لقب «حاج» مقرونا باسمه.

أما الهدايا فهي نوع من اعانة الحاج خلال الايام الاولى من عودته .. وهي الايام التي يتفرغ فيها لاستقبال الزوار واستضافتهم في منزله مما لا يجد معه فراغا يذهب فيه للسوق لشراء ما تحتاجه اسرته من حاجيات.

والجدير بالذكر أن موكبا آخر يسبق هذا الموكب عادة في استقبال الحاج بالمطار .. او اي منفذ من منافذ الوصول حيث يزف الحاج الى داره بالطبول .. وترديد بعض اغاني الفرح الدينية المعروفة في مثل هذه المناسبة.

(الصورة التقطتها عدسة المجلة اثناء تواجد بعثتها في المغرب)

هذا هو الشـــرع

الشيخ «أحمد ناضرين» قدم لابنائه العلم والادب والمعرفة في تواضع وهمة وعلو نفس. وكان – رحمه الله – قوي العزيمة، يتحمل المصاعب حتى تلين قناتها، ويصل الى الهدف الذي يرى فيه المصلحة العامة بنفس هادئة رزينة وجلال مهيب.

وكان الشيخ قد تخرج من المدرسة الصولتية بمكة المكرمة، واجيز بالتدريس في المسجد الحرام، ثم عين قاضياً بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكة. وظل بها الى أن توفى سنة ١٣٧٠هـ.

وروي أن الشيخ «عثمان سفر» كان مغترباً في عهد «الحسين» فلما استولى الملك «عبد العزيز» على الحجاز عاد الى مكة المكرمة. وكانت له أوقاف بها استولت عليها ابنة عمه طيلة غيابه وتصرفت في ريعها تصرف المالك، فتقدم بالشكوى الى قاضي المحكمة الشيخ «احمد ناضرين» فسجل اقراره ثم طلب ابنة عمه فأقرت بتصرفها في الوقف طيلة غياب الشيخ عثمان سفر ووقعت على اقرارها.

وصادف أن جلالة الملك عبد العزيز – رحمه الله – أصدر يومئذ منشوراً بنصرة المظلوم. فلجأت الى جلالته – وادعت انها مظلومة فأمرها بمراجعة القاضي بأن جلالته وكيلها فأسرعت الى المحكمة وأشعرت الشيخ «احمد ناضرين» بأن وكيلها جلالة الملك عبد العزيز، فسجل اقرارها وأمرها بحضور وكيلها يوم الجلسة التي حددها، فأسرعت الى جلالته وأبلغته أمر القاضي.

ولما كان جلالته حامياً للدين ومنفذاً لأحكام شريعته – حضر الى المحكمة بذاته مع الشيخ «عبدالله بن بليهد» فأمر القاضي مسجل الضبط بقراءة الدعوى، فحكم القاضي على المرأة بدفع جميع ما تسلمته من ريع الوقف لعثمان سفر وتسليمه الوقف.

فنظر جلالة الملك الى الشيخ «عبدالله بن بليهد» وقال له: هذا هو الشرع.



لنا الرايات

شعر
د. طلعت الرفاعي

لكل الناس نفتح قلبنا
ونمد أيـديـنا [illegible]
[illegible] الحق تجمعنا
و[illegible] الحق [illegible]

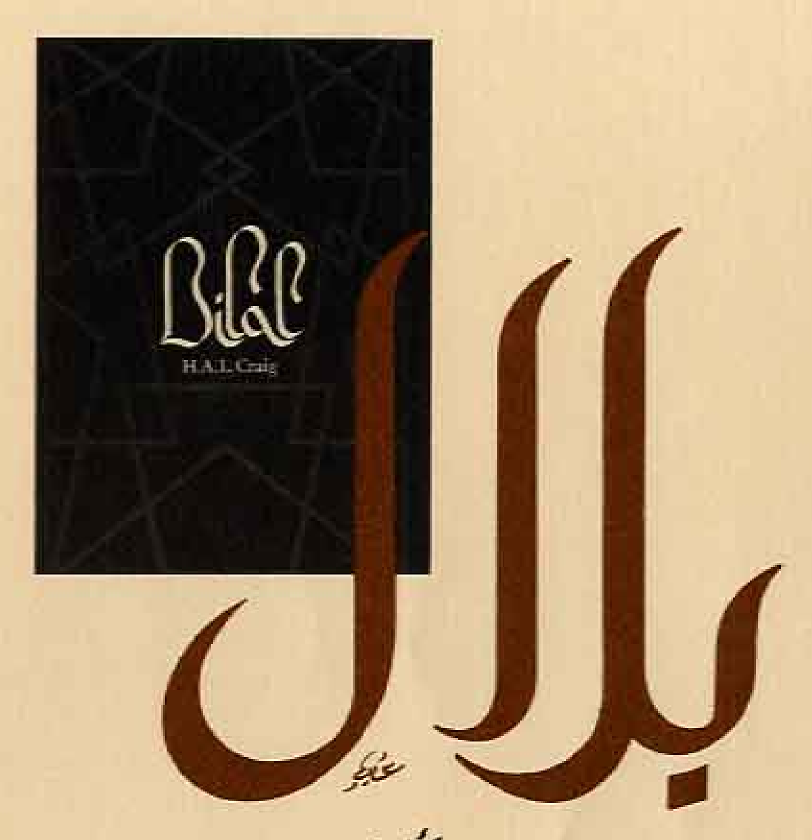
* * *

لنـا الرايـات والقممُ
يخضبّ هامَها الحممْ
ومـن أنهارِنـا يَجْري
على حُمْرِ الرمالِ دمُ
وماضٍ عانَقَتْهُ الشَّمسُ
فيـه السيـفُ والقلمُ
عَقَـدْنا العزم أن نحيا
ونحن العزمُ والقسمُ

* * *

سلاماً ياشبابَ العُربِ
إنَّـا للعُلا قـدرُ
نَدُكُّ الظلمَ باسم اللّهِ
بـاسمِ اللّـهِ..نَنْتَصِرُ
ونحنُ النورُ..نحن النارُ
نحن الأمنُ والخطرُ
وحين نُفَجِّر الاعصارَ
لا نَبْقي ولا نـذرُ

يمينا..لـن ينالَ الغدرُ
شبرا من أراضينـا
نَثورُ..نُزَلْزِلُ الـدنيـا
ونُشْعلهـا براكينَـا



تأليف :

ه . أ . ل . كريج

عرض وتحليل :

صلاح عز الدين

في زمن تطارد فيه آذان المسلمين تلك الألف أجهزة الإعلام بشباكها القمرية، فتؤرق نهارهم وتضيع عليهم ليلهم، ليت كثيراً من هذه الشلالات الإعلامية يصدر عن قلب متعاطف متفهم. كهذا المصدر الذي نجده في كتاب .. بلال.

نظر في العقيدة الإسلامية، فهاله
منها طابعها الإنساني، حيث الناس جميعًا سواسية كأسنان المشط.

الإسلام عقيدة تشرق بظلها الوارف
على أرجاء المعمورة، والقرآن الكريم كتاب ليس كمثله كتاب.

حياة بلال حياة درامية من بدايتها
عبدًا يباع ويشترى، حتى انتهت وهو من "المبشرين بالجنة".



هذا كتاب قيّم ينطوي اصداره على هدف واقعي جديد يستطيع القارئ العربي المسلم ان يحدده لنفسه بعد قراءة فصلين او ثلاثة فصول منه. فليس الكتاب بحثا علميا مما تعودنا ان نرى كلما تصدّى احد علماء الغرب او كتّابه، من المستشرقين او المؤرخين، لفترة او شخصية او قضية متعلقة بالاسلام او العالم الاسلامي. عندئذ يجد القارئ نفسه امام اطروحة علمية او كالعلمية تتشابك اطرافها وتتعقد خيوطها امام غير الدارس المتخصص. اما هنا بين السطور التي كتبها «هـ.أ.ل. كريج» فنحن في مسار آخر.

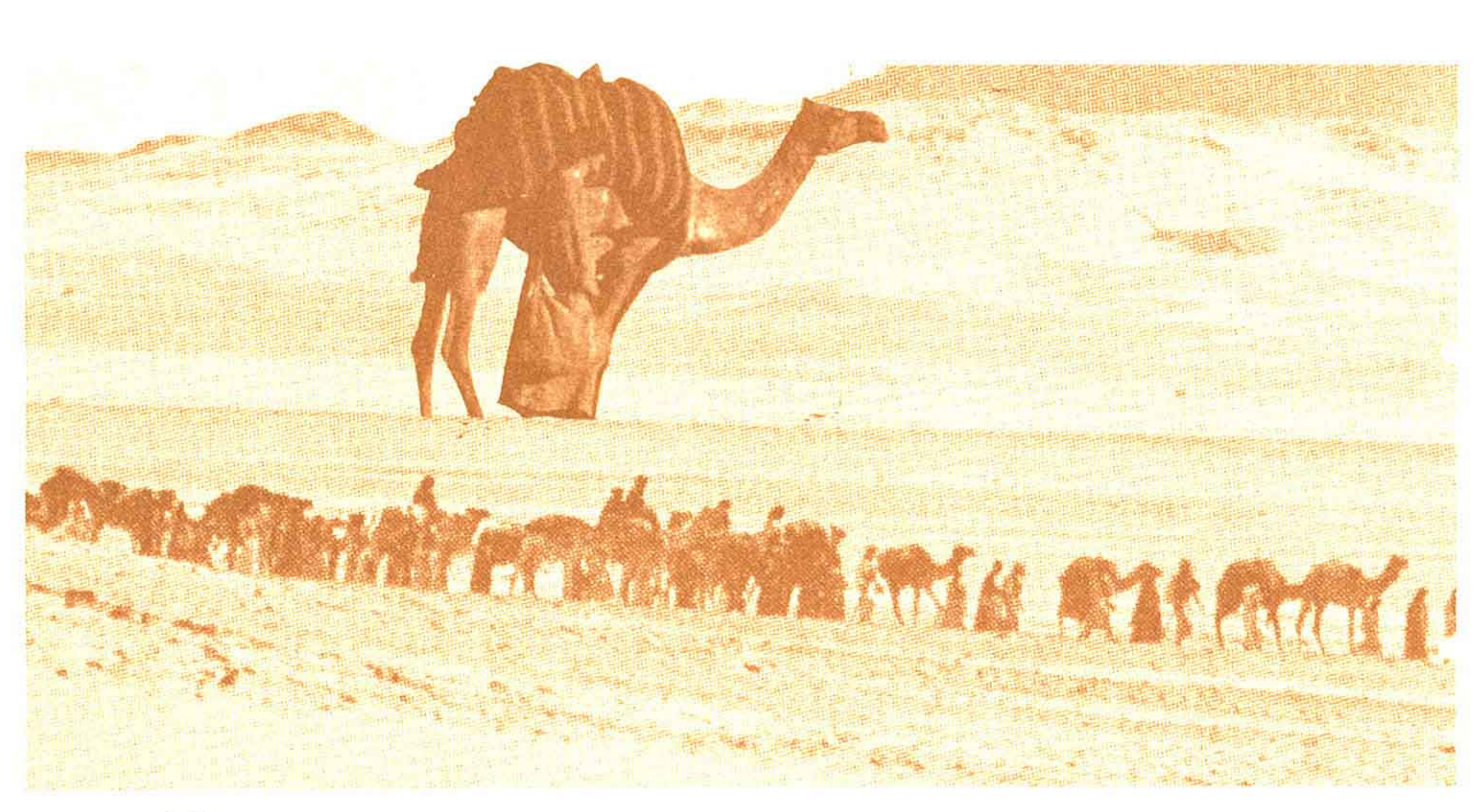
هذا كتاب وضعه بريطاني متعاطف مع الاسلام، مجتهد في محاولة فهم اساسياته، راغب به الى ابناء جلدته ممّن لم يتح لهم ان يعرفوا ما عرف هو عن جوانب كثيرة في تاريخ الاسلام ومبادئه، حيث القيم العليا فيه منذ اربعة عشر قرنا لايزال اكثرها يعز ويمتنع على كثيرين من اصحاب المثل العليا.

و«كريج» هذا شاعر واذاعي وكاتب سينمائي قدّر له ان يذهب في ابحاثه واعماله الى حيث وجد نفسه ينظر في العقيدة الاسلامية فيهوله منها طابعها الانساني العميق الرحب حيث الناس جميعا سواسية كأسنان المشط، «لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى» .. وينظر ايضا فيروعه منها كيف تقوى دعوة كالدعوة الاسلامية تهبط رسالتها على أمّي لا يقرأ ولا يكتب لينقل للناس كتاب الاعجاز .. وينظر ايضا فيستهويه منها ان قد كان رسولها صلّى الله عليه وسلم، بشرا مثل سائر البشر لا يدّعي معجزة ولا يشير باصبعه فتنهدم جبال وتندك صروح وانما يواجهه مثل اي بشر في جماعة قليلة، عداوة وعدوان جماعات كثيرة .. ولا سلاح له هو ومن آمنوا معه الا سلاح الايمان ... ثم ينظر كريج في شأن هذا السلاح وما فعل في يد شخص ضعيف وهل كان ايام بطش أمية اضعف من عبد من عبيد أميّة كبلال مثلا ؟!

هنا تتبدّى في نظري قيمة فهم كريج للاسلام، وفهمه ايضا لطرائق الكتابة السينمائية.

لابد ان كريج عندما نظر في الاسلام وعقيدته واحكامه واخلاقياته ومبادئه قد تاقت نفسه توقا شديدا الى ان ينقل شيئا من هذا كله الى ابناء جلدته، فراح يبحث عن طريقة من طرائق النقل والادلاء تفي برغبته في ان يشاركه من ابناء جلدته ولغته بعض ما شارك هو فيه بعقله ووجدانه ... وكيف له ان يغفل هذا والاسلام عقيدة تشرف بظلها الوارف على معظم اجزاء المعمورة .. والقرآن الكريم كتاب ليس كمثله كتاب، وتاريخ الدعوة الاسلامية حافل كالخضم لا تستطيع ان ترى اوله من آخره لكثرة ما جرى فيه ومن جرى...

نعم، هنا، في رأيي، كان اعظم توفيق قيض لهذا



رحلة في كتاب

الكاتبالسينمائي المجتهد. فشخصية بلال شخصية «درامية» حقا كما يقول السينمائيون. حياته من بدايتها عبدا يباع ويشترى حتى انتهت وهو من «المبشرين بالجنة» حياة تستوعب في يد الكاتب اقصى ما يريد ان يدلي به دون اين يخرج عن ميدان اختصاصه وهو «الكتابة الدرامية». فليس كريج يدّعي انه مستشرق او مؤرخ، وانما هو كاتب صناعته ان يستخرج للناس رأيا او فهما او عاطفة فيؤديها اليهم على النحو الذي يصل رؤوسهم وصدورهم وقلوبهم .. وهو الهدف الاعلى المرتجى في فن القرن العشرين هذا: فن الكتابة السينمائية، سواء كان ذلك على الصحف البيضاء او الشاشة البيضاء فالامر سيّان، يبدأ في الاولى وينتهي على الثانية. المهم انه فن في الكتابة قائم على رواية احداث تؤدي طريقة روايتها الى الكشف عما وراء سياقها من معنى ومغزى.

وهذا، فيما أرى، ما تحقق معظمه في هذا الكتاب «بلال» وهو كتاب واقع في اكثر قليلا من مائه وخمسين صفحة على ورق صقيل حسن الملمس يستوقف الناظر اولا بغلاف اسود سميك. يبدو لغير العارف ان الخطوط المتقاطعة على وجهه مثلثات او مربعات ضارب بعضها بعضا ولكن النظرة المتأنية تقول لك ان الخطوط محاكاة فنية جميلة للخط العربي الكوفي. وهو اختيار ذكي مؤد الى موضوع الكتاب نفسه.

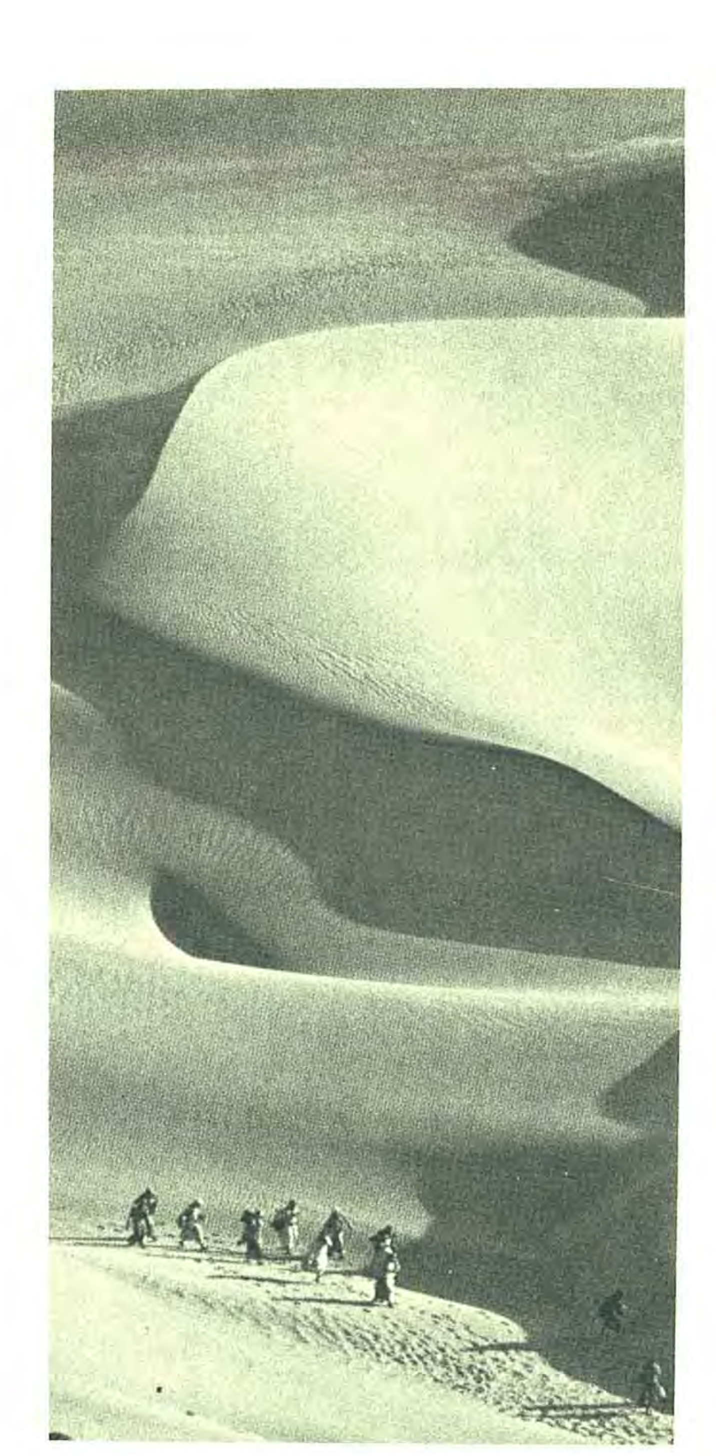
والكتاب نفسه، بعد سطور تقديم عن عظيم عمل الاسلام في مساواة الناس، بيضهم وسودهم، عربيهم واعجمهم، مقسم الى فصول او ابواب قصيرة، يقابل كل باب منها صفحة تحمل العنوان على لسان بلال يتحدث او يرى او يماحك، والعنوان نفسه كتبت حروفه الانجليزية بخط يحاكي الخط العربي الكوفي، والصفحة نفسها محاطة «بالافاريز» النقشية على نحو ما تحاط سور القرآن الكريم في المصحف الشريف. وهذا ايضا اختيار ذكي موفق متلائم مع صميم الكتاب وروحه ومسعاه.

والكتاب، كما قلت، حديث مسترسل في هوادة ويسر على لسان بلال العبد الحبشي، وبلال العبد المعتوق على يد ابي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وبلال الداخل في دين الله مع حشاشة الانفس القليلة والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لايزال في اول دعوته، وبلال اول مؤذن داع الى الصلاة في الاسلام، وبلال وهو من الصحابة المكرمين، وبلال وهو من «المبشرين بالجنة»، وبلال وهو في كل ذلك القائم على طعام المسلمين وشرابهم في الحروب والفتوح، وبلال وهو من اول يوم وهو القائم على ايقاظ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، عند الفجر قبل ان يذهب هو فيؤذن للناس الى الصلاة، وبلال وهو دائما على مقربة من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وابي بكر الصدّيق رضي الله عنه والصحابة اجمعين.

وبلال حين يتحدث، في الكتاب يثير في نفسك شعورا كالذي كان يستثيره في نفسك حديث الراوي او «الشاعر» لو كنت من ابناء ريف مصر، او من يشابهها في ريف اقطارنا العربية الشقيقة حيث الرواية قائمة على استدعاء الذكريات والناس والاحداث ولو تجاوز الراوي في ذلك ما يقتضيه الزمن من تتابع تقويمي دقيق. وعند ذلك إذ يحس «بلال» انه تجاوز الاحداث تاريخا يعتذر عن ذلك بأنه لا يؤرخ وانما يتذكر ويروي، وما هو بالعالم ولا المؤرخ، وانما هو عبد حبشي ولد لعبد حبشي وبيع فيما بيعت الانعام والسوائم. وكان ابوه في طفولته يقول لامه هامسا أليس افضل ان نقتل ابننا هذا فنخلصه مما ينتظره من حياة رق وعبودية. ويقول لك بلال هذا ويردده، اكثر من مرة في هذا الكتاب الشيق السلس. ويقول ذلك في بساطة الشيخ يتحدث الى ابناء صغار واحفاد، في لغة انجليزية سهلة خالية من التحذلق والتقعر والتفلسف.

واذ وصلنا الى اسلوب التعبير في الكتاب فقد حق لكريج ان نتوقف هنا لنقول «أحسنت ووفقت»، فالكتاب هنا يستمد قيمة تأثيرية بالغة اذ يمكن ان يقرأه غير العارفين بالاسلام فلا يجدون في قراءته ضنى ولا مشقة مما يجد الدارسون والباحثون عندما يريدون الدخول الى ميدان قائم على العلم والمعرفة ... اما هنا فانما هم كمن يستمعون الى شيخ مسن «يروي» في عطف وبر وشفقة ... و«يروي» قصته هو ومن داخلها قصة اعظم حدث في تاريخ البشرية، وينتهي بها في اليوم الثامن من يونيو عام ٦٣٢ حين كانت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى الناس ليقول لهم «من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت».

وبين البداية تحت ضرب السياط تحت شمس مكة الحارقة الى الموعد مع جنات عدن المورقة في آخر الكتاب يظل بلال يتحدث حديث الهادئين المطمئنين، اوكما يقول هو حديث الذين «دخل الايمان قلوبهم» .. وحتى عندما يحدثك عن شقائه في اغلال رقه فليست على لسانه نقمة او في صدره موجدة .. لان قلبه منذ اعتنق الاسلام قد انفتح على الحق،



وتفتح للناس يدعو للضالين بالهداية وللراشدين برسوخ الايمان.

ويعرف الدارسون بالانجليزية ان اللغة اذا رقت واستدقت ولطفت قد ترقى الى مستوى الشعر ولكنها عند ذلك تفقد حقها في الاقتناع والاستمالة. وكان هذا خطرا يمكن ان يقع فيه كاتب متعاطف مثل كريج، الا انه فيما اعتقد، قد انقذ مصيره حين تمسك بأسرار صناعته، صناعة «الكتابة السينمائية» .. فهنا لابد للعقل ان يرى من خلال العين ولابد للقلب ان يهتدي بما ترى العين في الصورة .. والصور، وطريقة تعاقب هذه الصور وتتابعها .. اوكما يقول السينمائيون ان «ترتيب الصور» او «المونتاج» هو الذي يصنع «الفيلم» وليست الصور نفسها الا اجزاء فيه ... اما ترتيبها وما يحدثه هذا «الترتيب» من اثر نهائي فهو الذي يخرج به «المتفرج» من «الفيلم» .. راضيا او ساخطا، فاهما او مقتنعا.

وهذا، عندي، اهم فضل لهذا الكتاب .. فليس يعنيني مقدار ما فيه من بحث او علم او دراية فهذه لنا فيها مصادر اخرى .. وانما الذي يعنيني في الحكم على هذا الكتاب – ان كان لي في ذلك حكم – هو مدى ما تصدّى له ومدى ما حقق في هذا المسعى واذ الكتاب، كما هو واضح، مرغوب به الى القارئ الانجليزي العادي الغير مستعد للدخول في بحث او درس والذي ينبغي له، وينبغي عليه، ان ينظر في امر هذا الدين الذي خرج الى الناس من بطن الصحراء في اقصى الغرب فاحتوى الدنيا بنوره حتى الصين في اقصى الشرق .. وان ينظر فيه دون ان يكلف نفسه عبء البحث والفحص والدرس والتحقيق .. فجعل «كريج» لقارئه اسهل منظار ينظر منه .. منظار رجل عبد حبشي بسيط لا يطلب من يومه الا ان يهبط ستار الليل فينام سادته فيستطيع هو ان ينام ساعات ينهض قبل ان يستيقظوا حتى لا يوقظوه بسياطهم وهو آمن في نومه من جبروتهم ساعات .. عبد لا يطلب ليومه من نعيم الدنيا شيئا الا ان ينعم بعض ساعة في الظل هروبا من شمس مكة المحرقة في شهور الصيف الطويلة.

ولو كان كريج قد اختار شخصية اخرى غير شخصية بلال العبد المعتق المبشر بالجنة لوجد نفسه وكتابه وقد وقعا في احبولتين: احبولة الفهم واحبولة عدم الفهم .. فكل شخصيات الاسلام، دون بلال، شخصيات عربية وارثة لكل اعماق الحضارة العربية بما فيها من سمات عربية يعز فهمها على غير العرب .. بينما بلال عبد حبشي بسيط لا يسيطر على عقله غير انتظار ساعات النوم القليلة ابان الليل وساعات التفيؤ النادرة ساعات القيلولة .. فهو اذن عقل بسيط مبسط لا يمكن ان يجد كاتب افضل منه راوية لأغنى حدث في حياة البشرية حتى اليوم .. حدث نزل على رسول الله في غار لا يكاد رجل ان ينصب قامته تحت سقفه، وخرج من الكهف الضيق ليفتح اوسع امبراطورية للايمان في العالم حتى اليوم .. وامبراطورية الاسلام اليوم ممثلة في قلوب المؤمنين لا نكاد نعرف لها حدودا كالتي عرفتها الامبراطوريات القائمة على الفتح والتملك ورفع الرايات وفخر الاساطيل.

«منذ اعتنوه الإسلام، انفتح قلبه على الحوم، وتفتح للناس، يدعو للضالين بالهداية، وللراشدين برسوخ الإيمان.»

ومع كل ما ذكرت من ان الكتاب مرغوب به الى غير المسلمين وغير الدارسين فانه في الحق للمسلم وللدارس قراءة ممتعة سلسة دفاقة كالمجرى الرطب الهادئ الخرير يثلج ماؤه القلب وينزل خريره على السمع عذبا مريحا .. في زمن تطارد فيه آذان المسلمين قذائف اجهزة الاعلام بشباكها القمرية فتؤرق نهاره وتضيّع عليه ليله ويااليت كثيرا من هذه الشلالات الاعلامية يصدر عن قلب متعاطف متفهم كهذا المصدر الذي نجده في كتاب «بلال» هذا.

من أقوال بلال

يقول بلال لقد تحسدوننا أن كنا بين أوائل من شهدوا نور الاسلام ولكني أسألكم بنا الشفقة فلقد كانت ترتعد فرائصنا خشية ألاّ نكون أهلاً لهذا العلم والعرفان .. ان نوح نفسه قد فر وأخفى نفسه خشية من روح الله.

لقد كنا أناساً بسطاء لا حظّ لنا من علم أو تعليم، وما كان فينا من دارس أو عالم أو باحث يستطيع أن يخلع اسماً أو باباً أو تصنيفاً على هذا النور الذي استقر في قلبه ويقينه .. أما اليوم فإن الصغار والشبيبة تعرف الكثير واني لأجد اليوم ابني يحمل في رأسه الصغيرة من العلم ما قد تحمله ظهور الجمال الكبيرة .. أما نحن فما كنا نحمل أمامنا غير نور ذلك المصباح المنير بالآيات الأولى:

قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفواً أحد
صدق الله العظيم»



وكم من مرة ومرة شهدت محمداً ﷺ في اللحظات التي كان يهبط الوحي عليه فيها فكنت أراه يرتعد ويرتعش فجأة وينظر حواليه كأنما يبحث عن ركن ليختبئ فيه. وكم في ليالي القمر الشديد رأيت جبينه يندى ويتفرز بالعرق .. وكان الألم يأخذ به فتمتد يداه الى جبينه كمن يتحسس ألماً أو يدفع وجعاً ولقد يرقد ساعة من وقت فلا يسمع كلمة واحدة نقولها له وكيف له وهو النبي الرسول حين تناديه الملائكة، أن يصغي لكلمات البشر؟

وما كان الرسول، عليه الصلاة والسلام، يعلم متى يَتَنَزَّل عليه القول العلي الكريـم .. فلقد يكون في حوار أو حديث مع صحبه ومن معهم أو لعله أن يكون مشغولاً بأمر من أمور بيته وحياته أو على ظهر ناقته فنراه يهبط من عليها بسرعة فيتدثر ببردته.....».

ويمضي بلال في حديثه هذا البسيط النقي متنقلاً فيه من أمر الى أمر دون أن يتبدى لك مما يقول أنه راسم أمرا أو واضع نصب عينيه من الحديث غير أن يفضي اليك بما يجد في قلبه النقي المستنير بنور الايمان. ومن هنا فإني أكرر للقارئ ما سبق ان قلت من أنه من حسن الاختيار أن يعمد الكاتب الى أبسط الوسائل وأبعدها عن التعقيد .. وعلى الاخص إن كان يتصدى إلى موضوع تكتب فيه الأسفار والمجلدات .. موضوع كموضوع هذه العقيدة الضخمة الهائلة وما فعلته بتاريخ الناس في شتى أنحاء العالم منذ هبطت الرسالة الكريمة ودعى نبيها ﷺ بلالاً أن يؤذن في الناس للصلاة.

اسمها سنة الحزن والانكسار.

في تلك السنة خسرنا كل شيء وتكالبت علينا الهزائم والنكبات حتى لقد تعرضت فينا العقيدة للاختلاط ونظرنا الى السماء نسأل متى أغضبنا الله سبحانه وتعالى.

كانت تلك هي السنة السادسة من الرسالة المحمدية الشريفة وكنا قد زدنا حينذلك قليلاً وأصبحنا مائة. إن مائة شخص مع ذلك ليسوا عدداً كبيراً بين سكان العالم وأنا اليوم في شيخوختي يروق لي كثيراً أن أتكئ على عصاي في دمشق وأرقب جموع المسلمين تروح وتجئ في جموعها .. ومنذ ثلاثين عاماً كنا نستطيع كلنا أن نجمع شملنا كله حول شمعة واحدة ثم بارك الله لنا فجعل من كل واحد فرد مليونا من الناس في أمة الاسلام واني لسعيد أنني لا أزال على الأرض وان كنت في عالم الحزن والانكسار ذاك أتمنى لو كنت تحت ترابها..

كانت أولاً وفاة خديجة ارضى الله عنها بعدما ظلت الزوجة الوحيدة لرسول الله ﷺ خمسة وعشرين عاماً .. وبعدما كانت أيضاً أول من صدق رسالته وآمن بها.



وكانت هي التي تدثره حين تأتيه الرعدة ويهبط عليه الوحي فتلف ذراعيها من حوله فتدخل على قلبه السكينة. وكانت أيضاً قد أشركته معها في ثروتها واشتركت معه في التصدق بها وتوزيعها معه بين المحتاجين .. لقد كانت خديجة بحق أم المؤمنين.

وفجأة قضت نحبها وواريناها التراب قبل ما اسدل اليوم أستار ظلامه.

ثم كان أبو طالب وكان قد عاش حياته معلقاً بين الحب والفقدان ومع أنه كان كلفاً شديد الكلف بمحمد فانه مع ذلك مات بين الوثنيين دون أن يقدر على ترك دين آبائه وأجداده فقد شب على ذلك وترعرع .. ومع كل هذا فقد كان لمحمد ﷺ عوناً وسنداً .. ومن يدري فلعل لله في ذلك حكمة أن يبقى أبو طالب في الظلام عوناً لمحمد بدلاً من أن يتبع محمدا ﷺ فيكون منا ويتعرض معنا لما تعرضنا له ويعجز أن يكون لمحمد ﷺ عوناً وسنداً بين الاقوياء حينئذ في الظلام .. ظلام الوثنية.

ولما مات ابو طالب كان على محمد ﷺ أن يولي وجهه شطر أماكن أخرى يستمد منها العون والسند فخرج ويمم نحو الطائف الواقعة على مبعدة سبعين ميلاً صوب الجنوب يقطع المسافة على قدميه بعد أن فقد ما كان له قبلاً وهو التاجر الغني، من جمال ودواب تصدق بها وأنفق من ثروته على المحتاجين حتى لم يعد لديه اليوم غير قدميه المتعبتين تحملانه الى حيث راح يلتمس مأمناً من كيد قريش وإحاطتها بالمؤمنين.

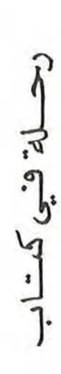
وذهب اليها وحيداً مع سعيد ابنه بالتبني، وحاولنا نحن أن نلحق بهما فردنا مصراً على أن يمضي في غير صحبة أو جمع وأشفقنا نحن من ذلك فالصحراء للمسافر الوحيد قد تطلع له في آبار جافة أو ريح شديدة عاصفة ومن فوقها الشمس المحرقة والعدو الكامن، وما يملأ قلب الناس من خوف وفرق..

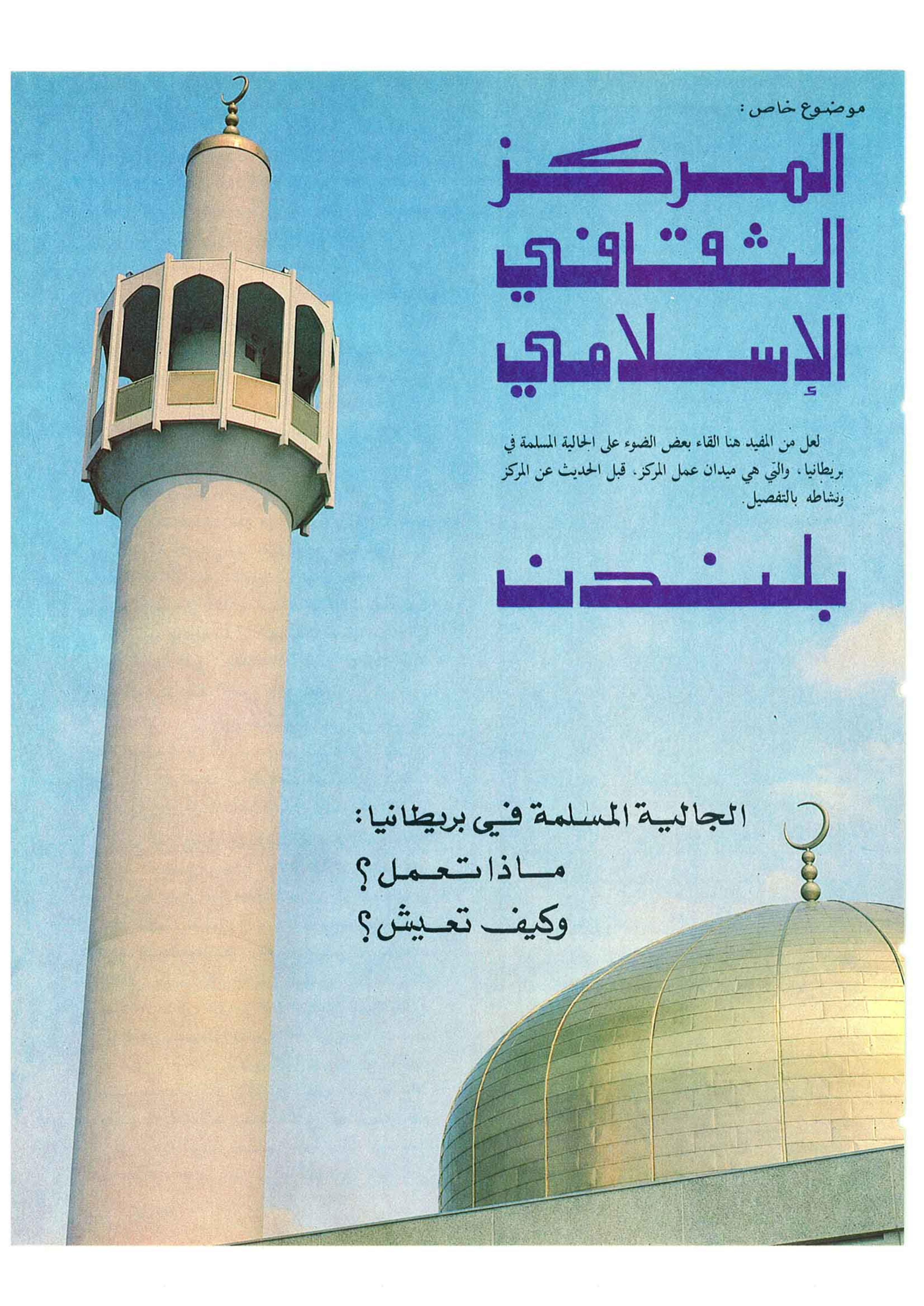
وكنا على حق فقد عاد الرسول ﷺ بعد أسبوعين منهمكاً مكدوداً ماداً يده طلباً للماء وجراحه ما تزال مثخنة وجرّ الرسول ﷺ قدميه جراً على الرمال وقد أطبق على نفسه صامتاً لا يقول شيئاً وذهب نحو فراش أرملته دون كلمة.

وأخبرنا سعيد بما حدث

لقد وصلا سالمين الى الطائف واجتمعا برؤسائها وكانوا في مجلسهم يقصفون ويشربون فطلب الرسول ﷺ أن يسمح له بالادلاء برسالته وراح يبشر بدين الله الحنيف وهم يرقبونه من فوق حواف كئوسهم مستهزئين متربصين للتندر به. وحاولوا ايضا معه محاولات النقاش بمنطقهم ومفهومهم .. فلما لم يفلحوا أرسلوا عليه صبيتهم وسفهاءهم يلقون عليه بالأوساخ والأحجار ويلاحقونه حتى ردوه الى الصحراء.

وقال الرسول ﷺ ان هذا قد كان أسوأ يوم في حياته، نعم لقد كان عام الانكسار والأحزان.





موضوع خاص :

المركز الثقافي الإسلامي بلندن

لعل من المفيد هنا القاء بعض الضوء على الجالية المسلمة في بريطانيا، والتي هي ميدان عمل المركز. قبل الحديث عن المركز ونشاطه بالتفصيل.

الجالية المسلمة في بريطانيا:
ماذا تعمل؟
وكيف تعيش؟

تذكر الروايات التاريخية أن أول الشخصيات الاسلامية الهامة التي وفدت الى لندن، جاءت سنة ١٣٩٤ ميلادية بناء على دعوة من **الملك ريتشارد الثاني** الذي بنى قاعة ويستمنستر الشهيرة، التي تشكل الآن جزءاً من مباني البرلمان. لكن المشكلة التي واجهته آنذاك هي ان أقواس السقف القبانية الشكل لم تلتق، وحاول مهندسوه ومصمموه مرة تلو الأخرى التغلب على هذه المشلكة، ولكن دون جدوى. فما كان من الملك **ريتشارد الثاني** الا ان ارسل في طلب أعظم رياضيي ومهندسي العالم آنذاك، **من الدولة العربية الاسلامية**. ولقد استغرقت رحلتهم سنة كاملة وصلوا بعدها الى لندن حيث وضعوا التصميم المناسب خلال اسابيع قليلة، واكملوا تلك التحفة المعمارية التي لا تزال بعوارضها الخشبية التي تسند السقف، **تقف دليلاً على عبقرية العقلية والحضارة الاسلامية**.

ومع ان المسلمين تواجدوا في بريطانيا منذ حوالي قرن ونصف الا ان عددهم ظل قليلاً حتى عهد قريب، وقد حدثت الزيادة الكبيرة في عدد المسلمين بعد هجرة أعداد كبيرة من العمال غير المهرة وغير المؤهلين من الدول الفقيرة، وخاصة شبه القارة الهندية في أعقاب الحرب العالمية الثانية. **وقد رحبت بريطانيا بتلك القوة العاملة في ذلك الوقت لحاجة الصناعة اليها ونظراً لرخصها النسبي، ولاستعدادها للعمل لساعات طويلة وفي أي يوم من ايام الاسبوع وأيام العطل**.

وهذه الاعداد من العمال جاءت مغتربة على امل العمل بجد ونشاط للحصول على المال ومساعدة أهليهم الذين تركوهم في الوطن. وما لبثت أسرهم أن لحقت بهم حيث تركز افراد الجالية في احياء في عدد من المدن الصناعية في مختلف أنحاء بريطانيا.

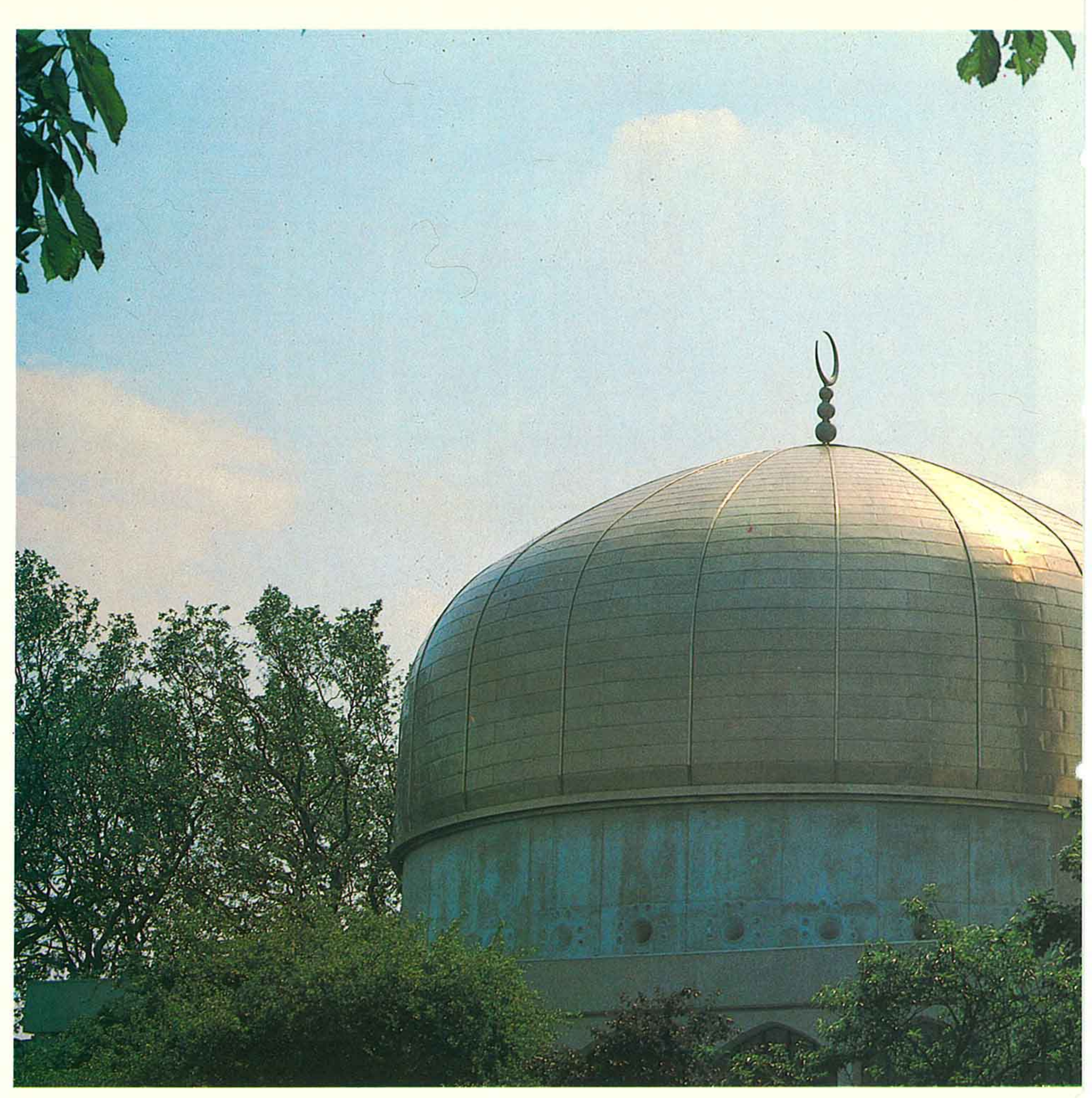
ورغم عدم وجود احصائيات دقيقة عن عدد معتنقي الديانات المختلفة في بريطانيا، الا ان النشرات الرسمية تقدر عدد المسلمين بحوالي مليون مسلم مما يجعلهم اكبر أقلية دينية في بريطانيا – ويتركز المسلمون في مدن **لندن وبيرمنغهام ومانشستر وليفربول وكاردف وغلاسغو**، ورغم ان المسلمين من الباكستان وبنغلادش والهند يمثلون الاغلبية العظمى، الا انه يوجد مسلمون من مناطق أخرى من العالم ايضاً مثل **نيجيريا وماليزيا وتركيا وقبرص والصومال** وعدد من البلاد العربية. كذلك يوجد عدد كبير من الطلاب المسلمين الذين يدرسون في جامعات بريطانيا ومعاهدها، كما توجد في معظم تلك الجامعات جمعيات طلابية اسلامية ونشاط اسلامي. وفي بريطانيا عدد كبير من الاطباء المسلمين تضمهم جمعية خاصة بهم، ولعل أهم مشكلات الجالية المسلمة هي ما كان متعلقاً بتربية النشئ



على الاسلام، **بالرغم من نظام التعلم وتاثير المجتمع في هذا البلد. كذلك تعاني الجالية في بعض المناطق من نقص في عدد** المساجد والتعلم الديني.

المركز الثقافي الاسلامي بلندن

نشأت فكرة المركز الاسلامي في لندن عام ١٩٤٤ حين



وافقت بريطانيا على طلب من الحكومة المصرية بالسماح لها بانشاء مسجد ومركز ثقافي اسلامي في العاصمة البريطانية على غرار **مسجد باريس**، والذي كان موجوداً في ذلك الوقت. وذلك مقابل السماح لبريطانيا بانشاء كنيسة انجليكانية في مدينة القاهرة، وقد تبرعت بريطانيا بمبلغ مائة الف جنيه لهذا الغرض، كما بذلت العون في سبيل الحصول على مقر ملائم. وتم في ذلك الوقت تشكيل هيئة للأمناء من سفراء **مصر والسعودية والعراق والاردن ومندوب لبنان** في لندن،حيث قامت الهيئة بشراء دار في وسط لندن، وتسجيلها كمؤسسة خيرية في الدوائر البريطانية باسم **مسجد لندن المركزي والمركز الثقافي الاسلامي**. وقد حددت اهداف تلك المؤسسة في بناء مسجد كبير في لندن وتأسيس مركز ثقافي يهتم بكل ما يتعلق بالاسلام والمسلمين في المملكة المتحدة. وقد نص في العقد الاساسي على أن يضم الى هيئة الأمناء كل سفراء الدول الاسلامية في لندن. وتم افتتاح المركز **عام ١٩٤٧** حيث مثلت الحكومة البريطانية رسمياً. وقد كان لمصر الدور الرئيسي في اقامة المركز على الصورة التي قام عليها، وفي تسيير أموره وادارته منذ إنشائه وحتى أواسط الستينات. ولا يزال أئمة المركز من مبعوثي الأزهر يتلقون مرتباتهم

من مصر. ثم تتابع على ادارة المركز في الفترة الاخيرة مديرون من الباكستان ومصر. **وقد استمر المركز في اداء مهمته من مقره القديم حتى عام ١٩٧٣، حين بدأت عمليات هدم المقر، وبناء المركز الجديد والمسجد في نفس المكان.**

المالية والادارة

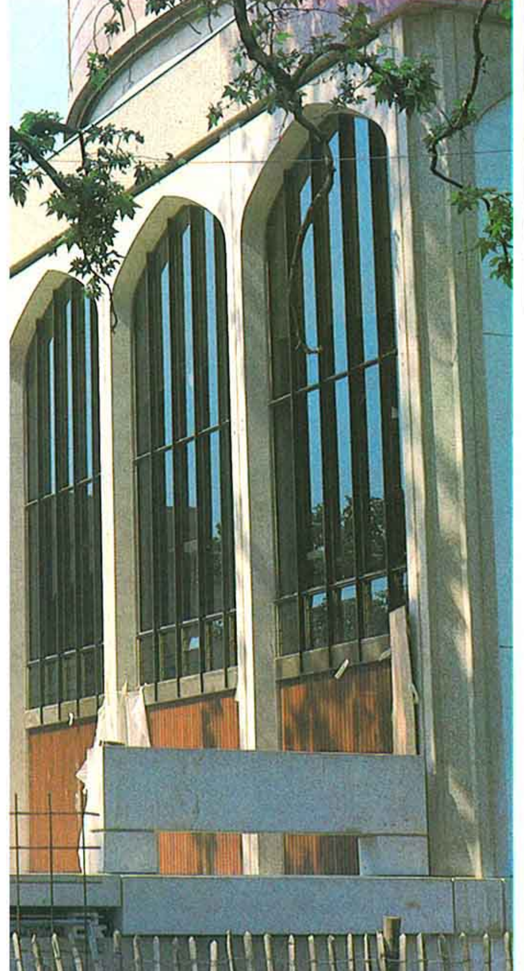
يمكن تقسيم الاموال التي تصل الى المركز الى قسمين: **القسم الأول** منها يتعلق بتغطية مصاريف المركز اليومية وخدماته



التي يقدمها للجالية. ويتم تحصيل المبالغ اللازمة لذلك من حصص ثابتة تدفعها كل الدول الاسلامية سنوياً. وأما **القسم الثاني** فهو المبالغ المرصودة لبناء المركز الجديد، والتي تبرعت بها الدول الاسلامية كل حسب طاقتها وقد تحملت الجزء الاكبر من نفقات الانشاء الدول العربية المنتجة للبترول، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والامارات العربية والكويت. **وقد تعهدت المملكة العربية السعودية برصد بعض الاموال لتكون بمثابة وقف دائم للإسهام في تغطية مصروفات المركز في المستقبل.**

ويتكون الهيكل الاداري للمركز من مجلس للامناء يعتبر السلطة العليا في الاشراف على المركز ورسم خطة عمله. هذا المجلس يتكون من سفراء الدول العربية الى بريطانيا ويرأس المجلس أطول السفراء اقامة في لندن كسفير لبلده **(الرئيس الحالي هو سفير لبنان) ومن المقرر أن يجتمع الامناء مرة كل شهر.**

وينبثق عن مجلس الامناء لجنة تنفيذية مهمتها متابعة سير المركز. وتتكون هذه اللجنة من رئيس مجلس الامناء. ونائبين له يكونا اطول السفراء اقامة في لندن بعده، وعضوية سفيرين آخرين، بالإضافة الى سكرتير وأمين مالي يجري انتخابهما كل عام. وللمركز مدير عام من بنغلادش ومدير عام مساعد من الباكستان، حيث يختص المدير العام بالنشاط الاكاديمي والبحوث، بينما يقوم المدير العام المساعد بمتابعة شئون التنفيذ والادارة. **ويعمل بالمركز ثلاثة أئمة من مبعوثي الازهر حيث يقومون بتسيير النشاط اليومي للمركز من اقامة الصلوات والرد على الاستفسارات والقاء المحاضرات وغير ذلك. كما يوجد بالمركز مسئولون عن التعليم ورعاية المسجونين المسلمين في سجون بريطانيا.**



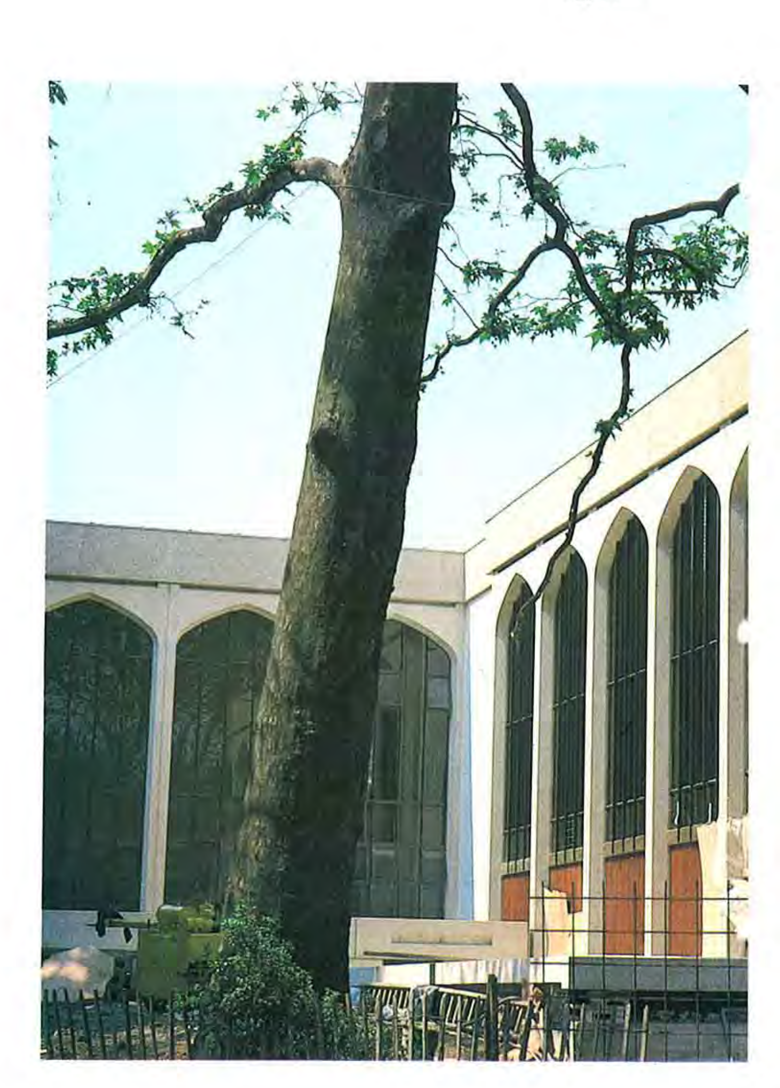


نشاط المركز

يتم في المركز العديد من أوجه النشاط، كما يقدم الكثير من الخدمات للجالية المسلمة في حدود امكانياته وطاقاته — **ورغم ان كل نشاط المركز وخدماته اسلامية الا انه ربما كان تصنيفها كالتالي اجدى في عملية حصرها:**

الشعائر الدينية

** تقام في مسجد المركز الصلوات الخمس في اوقاتها، ويحضر صلاة الجمعة ما يقرب من ألفي مسلم في المتوسط حيث يستمعون قبل الصلاة الى القرآن الكريم ويعقب ذلك خطبة الجمعة باللغة العربية ثم ترجمتها باللغة الانكليزية. **ويقوم المركز بطبع مواقيت الصلاة في لندن لمدة عام وتوزع مجاناً لكل المسلمين.**



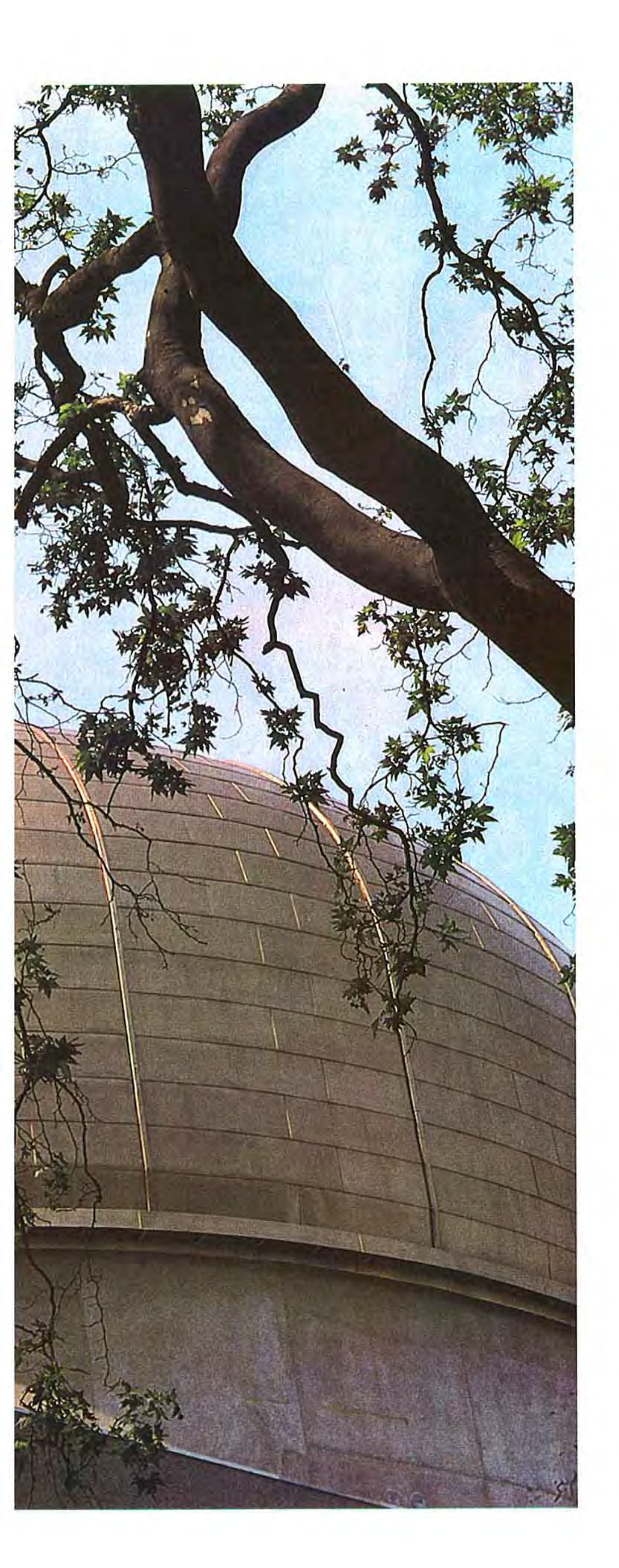
** يشهد شهر رمضان زيادة كبيرة في النشاط بالمركز حيث تقام صلاة التراويح كل ليلة، ويقوم المركز بطبع جداول بمواقيت الصوم والصلاة في الشهر الكريم ويضمنها معلومات عن زكاة الفطر وموعد صلاة العيد. وفي يوم عيد الفطر يتجه آلاف من المسلمين لاداء الصلاة، حيث يزيد عددهم على عشرة آلاف. وقد درج المركز على تأجير قاعات كبيرة أو خيام فسيحة في مثل هذه المناسبات لكي تتسع لهذا العدد الكبير من المصلين، ويتكرر المشهد يوم عيد الاضحى.

ويتم خلال شهر رمضان العديد من الاحتفالات بالمناسبات الاسلامية التي يزخر بها ذلك الشهر الكريم مثل **غزوة بدر وفتح مكة وليلة القدر** ويتم في معظم هذه الليالي افطار مشترك بالمركز ويبقى عدد كبير من المصلين طوال الليل داخل المسجد في الصلاة والدرس حتى صلاة الفجر في اليوم التالي. **ويقدم طعام الافطار للمسلمين الذين يزورون المركز خلال شهر رمضان وخاصة في عطلات نهاية الاسبوع.**

** **ومن بين الخدمات الدينية التي يقدمها المركز للجالية توقيع عقود الزواج حسب الشريعة الاسلامية.** ويتم ذلك نظير دفع رسم اسمي يعفى من دفعه غير القادرين. وفي حالة ما اذا كانت الزوجة غير مسلمة، فان المركز يشترط ان توقع الزوجة على اقرار بانها لا تمانع في ان ينشأ ابناؤها نشأة اسلامية، وانها لن تعوق ذلك. **وتقدر عدد الزيجات التي تعقد بالمركز بحوالي ٢٠٠ زيجة كل عام.**

وتؤدى في المركز صلاة الجنازة على بعض أموات المسلمين. ويجيب المركز على العديد من الاستفسارات التي تصل من المسلمين فيما يتعلق بنظام الحياة في بريطانيا، والمشكلات التي تواجه المسلم في هذا البلد، وعن الرأي الشرعي في كثير من القضايا. وتتركز استفسارات المسلمين التي تصل الى المركز على الامور العائلية، ومسألة الطعام والشراب وطريقة الحياة في بريطانيا بالنسبة للمسلم عموماً.

** يقوم المركز بدور كبير في رعاية وتوجيه من يعتنقون الاسلام حديثاً، حيث تنظم لهم دورات دراسية، ويقوم الأئمة العاملون بالمركز بتوجيههم لقراءات مفيدة عن الاسلام ومتابعة تقدمهم فيها والاجابة على أسئلتهم. وتتراوح فترات الدورات الدراسية لهؤلاء المسلمين الجدد من عدة اسابيع الى عدة شهور تبعاً لثقافتهم واجتهادهم. وتبدأ تلك الدورات عادة بمناقشة عامة عن مبادئ الاسلام وكونه منهاج حياة، ويهدى لهم عدد من الكتب لقراءتها، كما تعطى لهم قائمة بالكتب المفيدة التي لا تتوافر لدى المركز. واذا اقتنع المسئولون في المركز في نهاية مثل



هذه الدورات بجدية المعتنق الجديد، وصحة عقيدته يمنح شهادة بذلك اذا رغب. **ويقدر عدد الاشخاص الذين يبدون اهتماماً بمعرفة الاسلام أو اعتناقه عن طريق المركز بحوالي ٣٠٠ شخص كل عام.**

ويتلقى المركز العديد من الاستفسارات عن الاسلام من طلبة المدارس والجامعات في بريطانيا ممن يقومون باعداد بحوث عن الاسلام والمسلمين كجزء من دراساتهم. **ويقوم المركز بالاجابة على تلك الاستفسارات وتقديم المعلومات والنشرات اللازمة. وقد لوحظ ازدياد ملحوظ في هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة.**

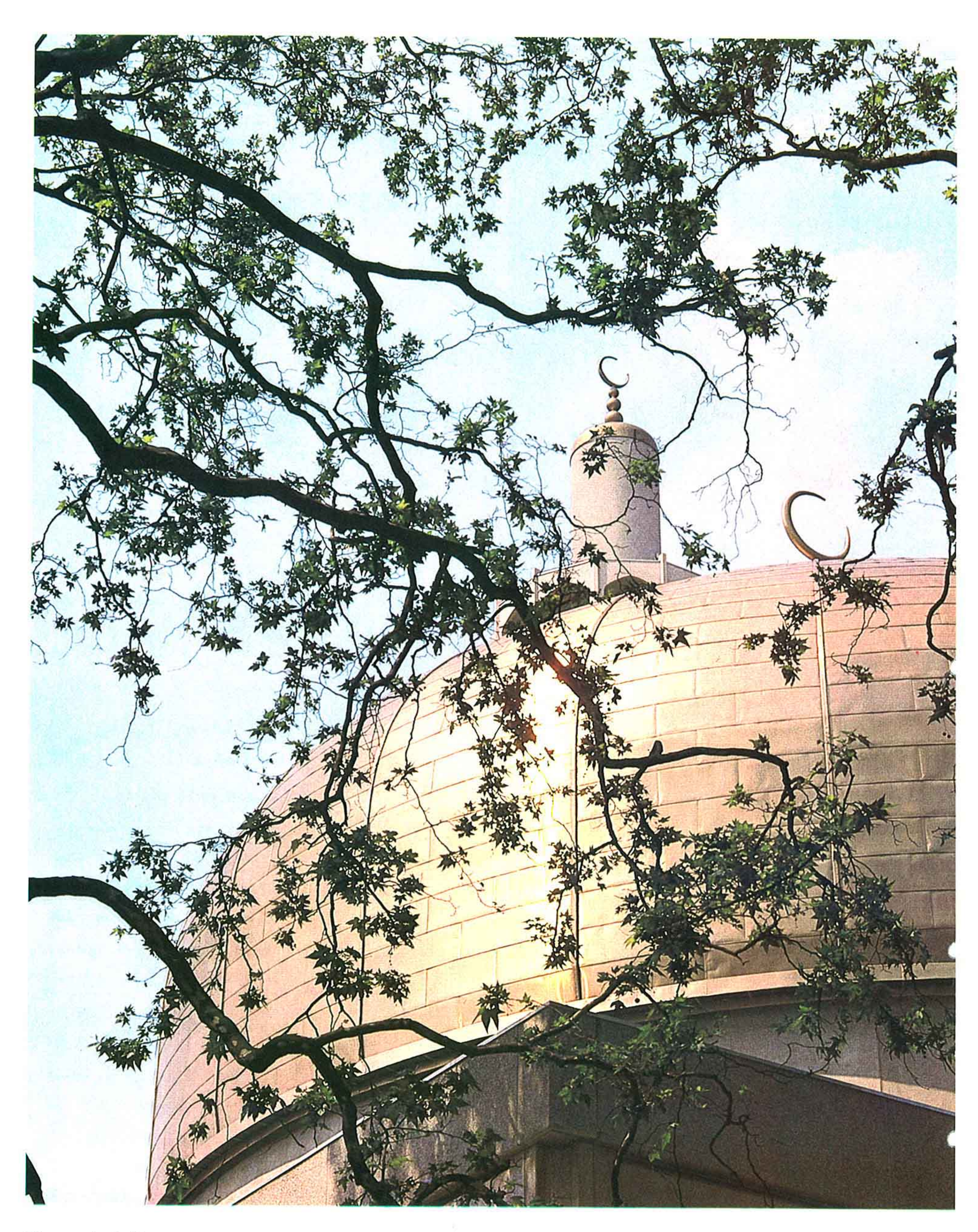
النشاط الثقافي والتعليمي

يرتبط النشاط الثقافي للمركز ارتباطاً وثيقاً بالنشاط الديني وتصطبغ كل مظاهره بالطابع الاسلامي. ويمكن تلخيص أهم تلك المظاهر فيما يلي:

** تنظيم سلسلة من المحاضرات الشهرية تتناول مختلف جوانب الحياة والثقافة الاسلامية ويدعى لحضورها عدد كبير من المسلمين. ويقوم بالقاء هذه المحاضرات مفكرون اسلاميون من داخل بريطانيا او خارجها ممن يتصادف وجودهم في زيارة لها. **وتكون هذه المحاضرات في الغالب باللغة الانجليزية – كما تلقى محاضرات خاصة اثناء الاحتفال بالمناسبات الاسلامية الكبرى.**

** يقوم المركز بتلبية دعوة الكنائس والجامعات والمدارس والجمعيات وغيرها لارسال المتحدثين والمحاضرين عن الاسلام. وتقوم بعض هذه الاماكن – وخاصة المدارس والجامعات – بتنظيم دراسات عن الأديان المختلفة، وتطلب في العادة متحدثين يمثلون تلك الديانات. **وهناك ازدياد ملحوظ في عدد المهتمين بالإسلام من الانجليز في السنوات الاخيرة.**

** يقوم المركز بإرسال متحدثين الى الاجتماعات والمؤتمرات التي تعقدها الجمعيات والمنظمات الاسلامية في بريطانيا، وكذلك في الاحتفالات التي تنظمها تلك الجمعيات في المناسبات الاسلامية. ولا يقتصر ذلك على الجمعيات الموجودة في لندن بل يتعداها الى المدن الأخرى التي تتركز فيها الجالية المسلمة مثل **بيرمنغهام ومانشستر وليفربول** وغيرها. كما ان المركز يفتح أبوابه للعديد من الجمعيات والمنظمات الاسلامية لاقامة



نشاطها فيه، سواء كان ذلك النشاط شهرياً أو اسبوعياً. **وغالباً ما يكون ذلك في عطلات نهاية الاسبوع.**

** يصدر المركز مجلة بحوث ربع سنوية باللغة الانجليزية اسمها

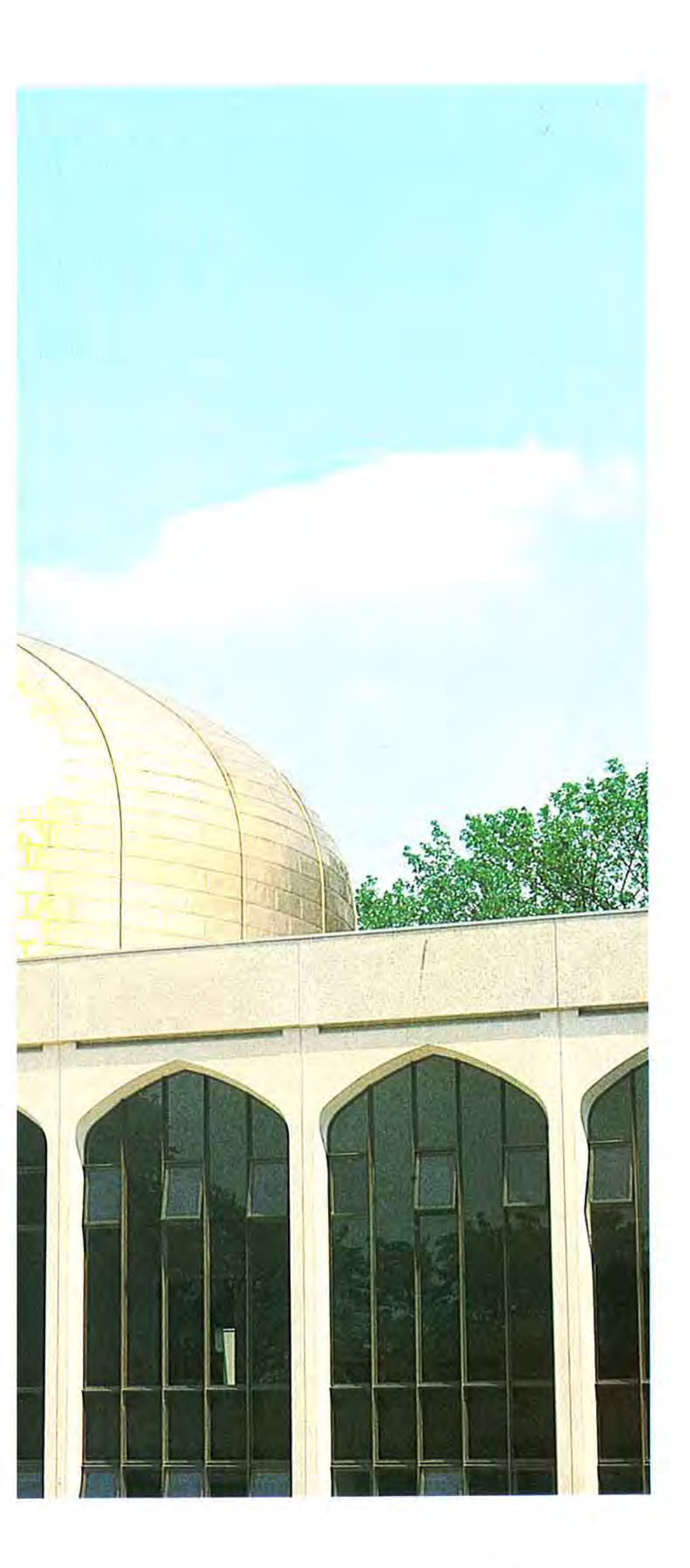
وتعد هذه المجلة مصدراً هاماً من مصادر الدراسات والبحوث الاسلامية في عدد كبير من بلدان العالم.

** يقوم المركز بالإشراف على عدد من فصول الدراسة التي تقام في عطلات نهاية الاسبوع لتدريس الاسلام، واللغة العربية للمسلمين - وبالرغم من أن هذه الفصول تعنى بالاطفال من أبناء الجالية المسلمة بالدرجة الأولى، فإن عدداً كبيراً من البالغين يحضرونها أيضاً، **لاسيا أولئك الراغبين في دراسة اللغة العربية وكذلك الذين اعتنقوا الاسلام حديثاً.** وقد كانت هذه الفصول تقام في مبنى المركز منذ سنوات، الا انها انتشرت بعد ذلك في العديد من أنحاء لندن وغيرها من المدن، حيث يقوم افراد الجالية بتدبير مكان للفصل الدراسي، اما في مسجد او منزل أو مدرسة، ثم يتم الاتصال بمسؤول التعليم في المركز الذي يرتب بدوره أمر ارسال المدرس والكتب الإسلامية. وقد بلغ عدد الفصول التي يشرف عليها المركز ويقوم بدفع اجور مدرسيها في عام ١٩٧٧ حوالي ٣٠ فصلاً، يدرس فيها حوالي ألف طالب، وينفق عليها حوالي ستة آلاف جنيه من ميزانية المركز.

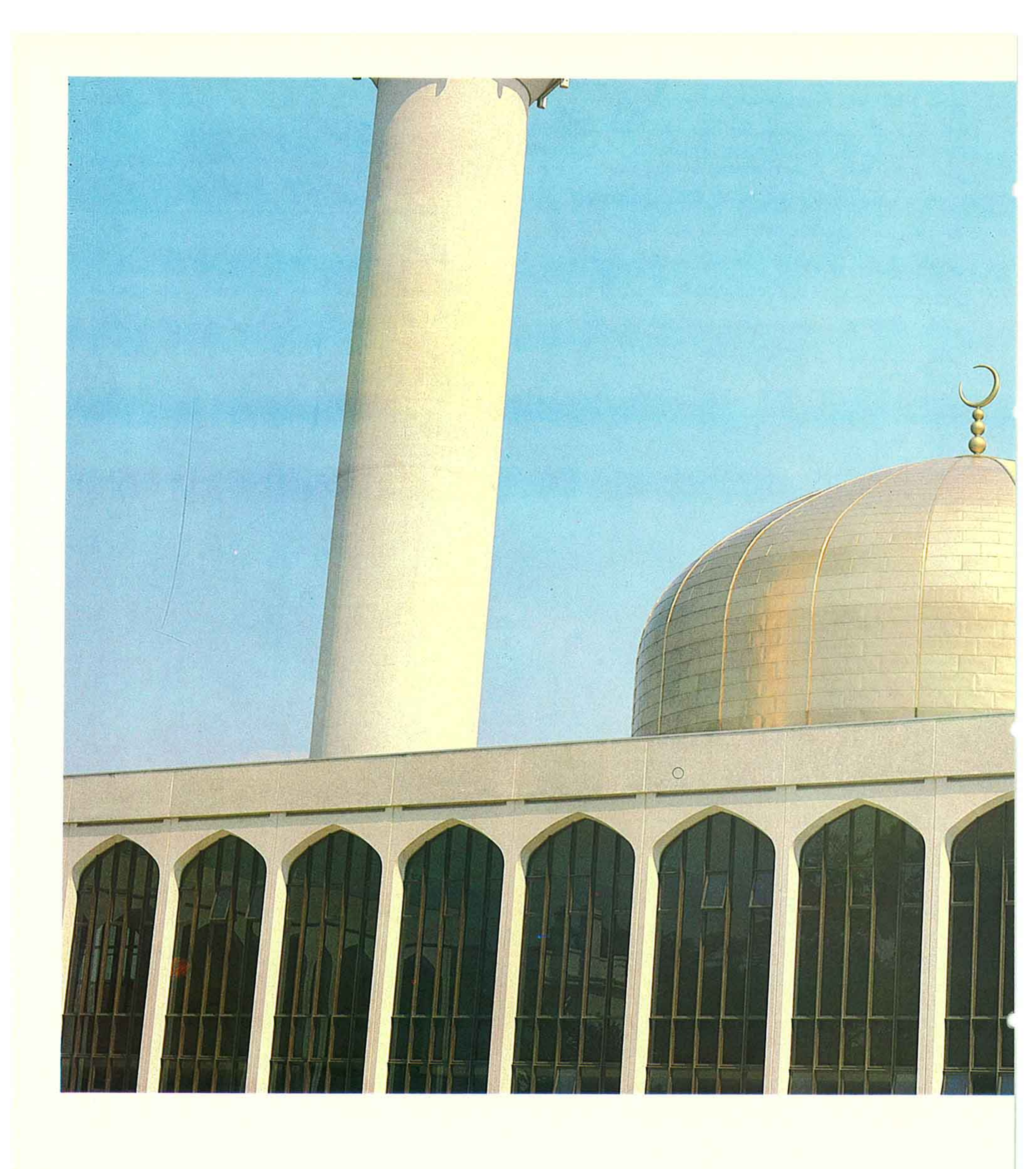
** **يقام في المركز بعد صلاة المغرب كل يوم سبت، درس في تجويد القرآن الكريم يحضره عدد من المصلين.**

** يزور المركز بانتظام عدد كبير من المدرسين والطلبة البريطانيين ويأتي هؤلاء من عدة مدارس وكليات لعل أهمها كليات المعلمين. ويهدفون من هذه الزيارات الى الحصول على مزيد من المعرفة عن الاسلام، حيث يقوم المركز بإعداد برامج ثقافية خاصة لهؤلاء الزوار تتضمن محاضرة تمهيدية عن الإسلام، تعقبها مناقشة مفتوحة تستمر لمدة قد تصل الى ساعتين يقوم فيها المسؤولين في المركز بالاجابة عن اسئلة الزوار.

وبعد ذلك يعرض فيلم تسجيلي عن مظاهر الحياة الاسلامية، ثم يقوم الزوار بجولة في انحاء المركز، يشاهدون فيها المسجد ويطلعون على المكتبة. ويلاحظ القائمون على المركز ان لهذه الزيارات فوائد جمة في التعريف بالاسلام بين البريطانيين الذين يبدون، **في كثير من الأحيان،** اهتماماً كبيراً ورغبة في المزيد من المعرفة. وقد ازداد عدد هذه الزيارات، مؤخراً كما ان كثيراً من الزوار يكررون الحضور الى المركز اكثر من مرة. **كما**



لوحظ أيضاً أهمية استخدام الوسائل الاعلامية الحديثة المسموعة منها والمرئية. فقد اتضح على سبيل المثال ما للفيلم التسجيلي من أثر كبير في عرض الاسلام والحياة الاسلامية لهم في سهولة ويسر. **ويأمل المركز في امكانية زيادة عدد تلك الافلام المتوفرة**



لديه وتنويعها بما يتفق وما عليها من طلب كبير.

** يقوم المركز بالاجابة على الاسئلة والاستفسارات الكثيرة التي تصله من الصحافة والاذاعة والتلفزيون في بريطانيا، وتتعلق بطلب معلومات عن الاسلام او لاستيضاح مسألة

بعينها. كما يتم نفس الشيء مع عدد من المنظمات الصناعية والتجارية التي تتعامل مع البلدان الاسلامية ويهمها معرفة أيام العطل والتقاليد والآداب الاسلامية في تلك البلاد، **وتأخذ هذه الاعمال جزءاً كبيراً من عمل الروتين اليومي الذي يقوم به**

المسؤولون في المركز.

النشاط الاجتماعي

لعل أهم نواحي النشاط الاجتماعي التي يقوم بها المركز هي ما يتعلق بتقديم العون المالي للمحتاجين من افراد الجالية المسلمة. وتجمع المبالغ التي تنفق في هذا السبيل من أموال الزكاة التي يدفعها المسلمون من التبرعات التي تصل للمركز من أهل الخير، وينفق جزء كبير من هذه الأموال في مساعدة الطلاب المسلمين الذين يعانون من مصاعب مادية نتيجة انقطاع منحهم الدراسية او غير ذلك لتمكينهم من مواصلة الدراسة.

ويشمل النشاط ايضاً المجهودات التي يبذلها المركز في سبيل حل مشكلات الاسر الاسلامية في بريطانيا، وعادة ما يتطلب الامر دراسة متزنة لسبب الخلاف الأسري والعمل على حله بالحكمة والكياسة. **وقد تمكن العاملون في المركز في كثير من الأحيان من المساهمة** الايجابية في انقاذ العديد من الزيجات وحل الكثير من الخلافات العائلية. وينظم المركز كذلك زيارات للمرضى المسلمين القادمين للعلاج في مستشفيات بريطانيا وخاصة من لا يتحدث الانكليزية منهم، حيث يقوم المركز



بشرح رغباتهم وتعليماتهم للقائمين على المستشفى وتقدم للمرضى كل مساعدة ممكنة **ويأتي معظم هؤلاء المرضى من البلاد العربية**.

وللمركز جهود مشكورة في رعاية المساجين المسلمين في سجون بريطانيا حيث يقوم بعض القائمين على المركز بزيارة هؤلاء المساجين من وقت لآخر وخاصةً في المناسبات الاسلامية والاعياد منها على وجه الخصوص، وكذلك أثناء شهر رمضان، ثم توزع عليهم الحلوى وتهدى لهم الكتب الاسلامية. **وقد نشأ عن ذلك توطيد الصلة بين المركز والسلطات البريطانية المشرفة على السجون**. وأصبح المركز في وضع يسمح له بمساعدة هؤلاء المساجين المسلمين ورفع مستواهم وتمكينهم من ممارسة شعائرهم الدينية داخل السجن. ويتبنى المركز العديد من قضايا المسلمين في مختلف أنحاء العالم **كالمشكلة الفلسطينية** وغيرها، حيث يقوم بنشر كراسات وكتيبات لشرح وجهة النظر الاسلامية في تلك القضايا – وينظم المركز حملات لجمع التبرعات لمساندة المسلمين المتضررين في مختلف أنحاء العالم، وخاصة في فترات الحروب والزلازل والفيضانات وغيرها من الكوارث الطبيعية مثلما حدث أثناء زلازل تركيا وايران والفيضانات في بنغلادش وغيرها، كما يبذل المركز ما في وسعه لمساندة المسلمين الذين يتعرضون للاضطهاد في بلادهم،



بعرض وجهة نظرهم والدفاع عنهم وجمع التبرعات وارسالها اليهم.

المركز الجديد

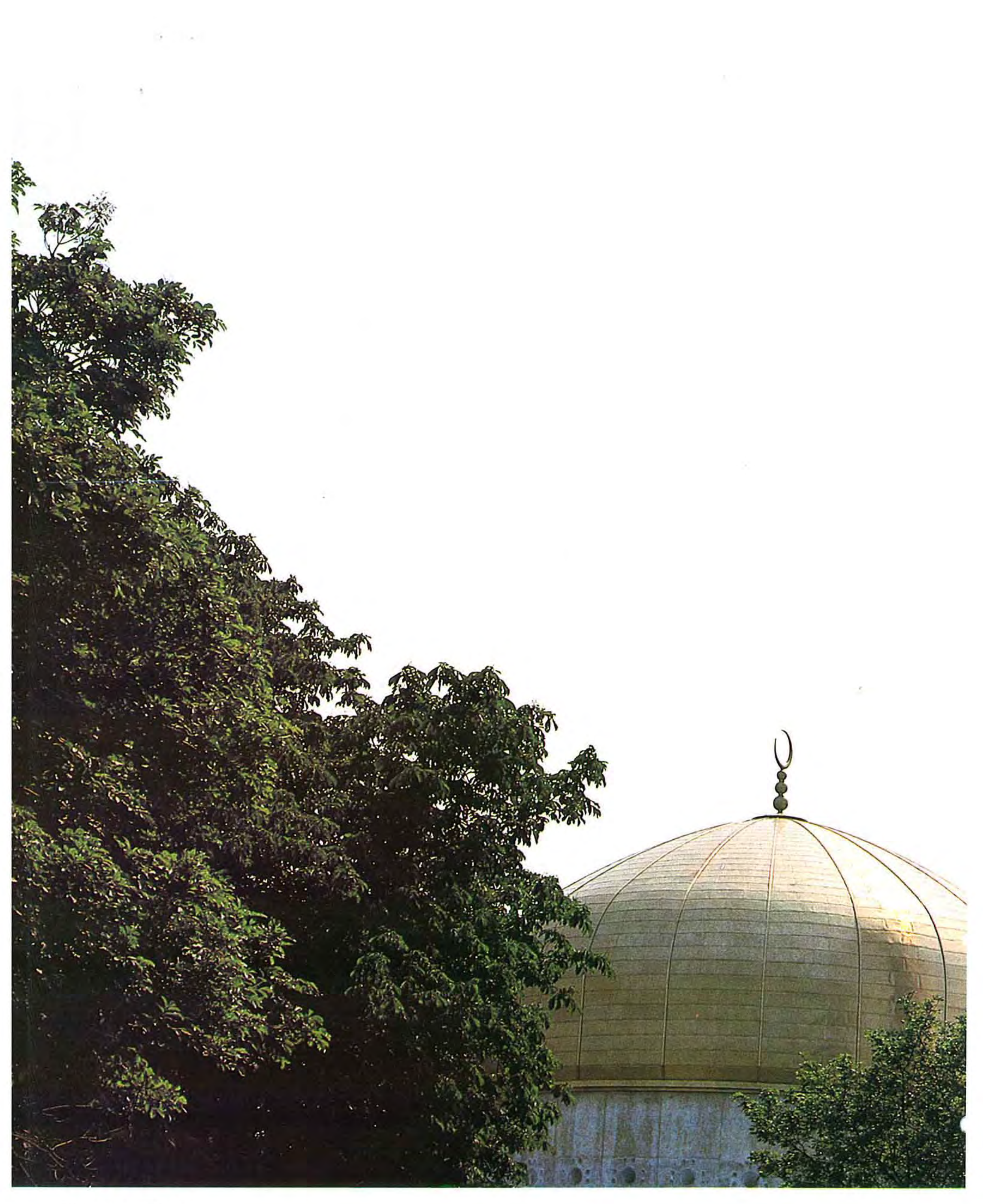


ظلت فكرة بناء مسجد كبير في لندن تداعب خيال المسلمين في بريطانيا والمسئولين عن المركز لوقت طويل، **حتى قدر الله لهذه الفكرة ان ترى النور أخيراً**. وكان مقر المركز القديم عبارة عن بيت كبير يضم قاعة صغيرة للصلاة، واخرى للاجتماعات، وحجرة للمكتبة وبعض المكاتب. وقد بدأ يتضح في السنوات الأخيرة ان المكان يضيق بالنشاط الذي يقوم به المركز، ولعل من الامثلة على ذلك ما كان يواجه المسؤولين بالمركز من مصاعب في استيعاب الاعداد الكبيرة من المصلين، التي تأتي لتأدية صلوات الجمعة والأعياد، **وقد كان ذلك يكلف المركز مبالغ كبيرة كل عام تنفق في استئجار اماكن مناسبة لذلك.**

ثم عرض مشروع المركز الجديد كمناقصة عالمية. وقد اجتذبت ما يزيد على خمسين عرضاً من شركات في عدة دول، كان اكثرها قبولاً تلك التي تقدمت بها شركات من تركيا والمغرب ومصر وبريطانيا. وقد تمت الموافقة النهائية على المشروع البريطاني، وبدأ العمل في بناء المركز الجديد، ومسجد لندن في ابريل /نيسان ١٩٧٤. **وقد كان من المتوقع الانتهاء من العمل** وتسليم المركز في ظرف سنتين من ذلك التاريخ. **الا ان العمل تعرض لبعض التعطيل نتيجة للاضرابات التي قام بها عمال البناء. واخيراً تم تسليم المبنى في الحادي عشر من شهر يوليو / تموز سنة ١٩٧٧. وقد بلغة كلفة انشاء المركز والمسجد حتى الآن حوالي خمسة ملايين جنيه استرليني. تبرع جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز، ملك المملكة العربية السعودية بمليونين منها.**

مبنى المركز والمسجد

يتكون مبنى المركز والمسجد من ثلاث طوابق – يحتوي الطابق السفلي منها على قاعة كبيرة يمكن استخدامها كقاعة للمحاضرات او المؤتمرات اوكامتداد للمسجد الذي يوجد في الطابق الارضي. أما ارتفاع مئذنة المسجد فهو خمسة واربعون متراً. ويتسع المسجد لالفي مصل (يمكن زيادة السعة الى اربعة



المراكز الإسلامية

هناك عدد من المراكز الاسلامية في كل من:
روما، زيورخ، همبورج، لندن، فينا، جنيف، كاراكاس، فنزويلا، نيويورك، مدينة «سيدار رابيدز» بولاية ايوا، مدينة «توليدو» بولاية اوهايو، مدينة «ديترويت» بولاية ميتشجن.

* * *

المركز الاسلامي في منطقة برنت

* في شمال غرب لندن – منطقة «برنت» توجد جالية اسلامية أنشأت مركزا اسلاميا اعترف به رسميا من قبل الحكومة البريطانية كمؤسسة خيرية تعمل لاهداف سامية منها التعريف بالدين الاسلامي .. تعليم الاطفال المسلمين .. مساعدة الفقراء والمحتاجين من المسلمين.

* تم استئجار مبنى مؤقت كمدرسة لتعليم اللغة العربية .. ومبادئ الاسلام .. كما استأجر المسلمون كنيسة لاقامة الصلاة.

* جمعوا التبرعات التي بلغت ٣٥ ألف جنيه استرليني لاقامة مبنى لمركزهم الاسلامي وانشاء مسجد.

* التكاليف الاولية لانشاء المركز ٤٨ ألف جنيه.

* * *

المركز الاسلامي في تايلاند

* يبلغ عدد سكان تايلاند ٤٢ مليون نسمة .. منهم حوالي ٤ مليون مسلم يتواجدون في ولايات الجنوب وأهمها ولاية (فطاني).

* في بانكوك العاصمة يوجد حوالي ٣٠ جمعية اسلامية أهمها (جماعة أنصار السنة) التابعة لجمعية الاصلاح .. لها مجلة شهرية.

* بها عدد من المدارس الاسلامية لا تعترف الحكومة بشهاداتها.

المجلس الاسلامي لجنوب افريقيا

* انشئ هذا المجلس في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٧٥م.

* يمثل الهيئة الوطنية لكل مسلمي جنوب افريقيا.

* رئيسه السيد حافظ ابو بكر محمد .. وسكرتيره السيد ابراهيم هوا.

* * *

المركز الاسلامي في فينا – النمسا

* في عام ١٩٦٨م ابتاعت المملكة العربية السعودية قطعة أرض مساحتها (ثمانية آلاف كلم مربع) في حديقة الامم المتحدة بشارع هوبرتس في مدينة «فينا» عاصمة النمسا لاقامة منشآت المركز.

* شرع في بناء المنشآت في شهر يوليو ١٩٧٧م تقريبا .. وينتهي في شهر سبتمبر ١٩٧٩م.

* يضم المركز مسجدا يبلغ ارتفاع مئذنته ٢٣ مترا.

* تبلغ تكاليف المركز ٥٥ مليونا من الشلنات (١١ مليون ريال سعودي) تحملتها المملكة العربية السعودية بالكامل.

* * *

معهد الدراسات الاسلامية في امريكا

* أنشئ في ١٩٧٥/١٠/١٥م باعتراف حكومة كاليفورنيا.

* تم الاعتراف به من قبل الحكومة الفيدرالية كمعهد اسلامي تعليمي .. واعفي من الضرائب.

* يدير شؤونه مجلس ادارة مؤلف من مسلمي البلاد العربية .. وامريكا.

* اهدافه .. الاهتمام بشؤون المسلمين .. واطفالهم في الديار الاميريكية.



* قام المعهد بافتتاح اول مدرسة (روضة – ابتدائية – اعدادية) باسم «مدرسة قرطبة» في لوس انجلوس لتدريس العلوم الاسلامية .. واللغة العربية .. الى جانب العلوم الاخرى.
* من مشاريع المعهد المستقبلية انشاء معهد لتعليم اللغة العربية للراغبين .. ومجمع يضم مسجدا .. ومدارس للبنين والبنات .. كما يضم جناحا لمعهد اللغات والدراسات العربية والاسلامية.
* يقوم المعهد على التبرعات.

* * *

المؤتمر الاسلامي لامريكا الشمالية

* عقد هذا المؤتمر في مدينة «نوارك» في ولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة الامريكية في الفترة الواقعة بين ٤–٦ جمادى الاولى ١٣٩٧هـ الموافق ٢٢–٢٤ ابريل ١٩٧٧م.
* دعت الى هذا المؤتمر رابطة العالم الاسلامي .. وقد جاء بعد عقد المؤتمر العالمي للمنظمات الاسلامية الذي عقد في مكة المكرمة عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) الذي دعي اليه اكثر من ١٥٠ منظمة اسلامية من جميع انحاء العالم .. وعلى اثره تم تشكيل «المجلس الاسلامي الاسترالي» عام ١٩٧٥م و«مجلس التنسيق الاسلامي الافريقي» عام ١٩٧٦م.
* والمؤتمر الاسلامي لامريكا الشمالية هدفه تجميع المنظمات والمعاهد والمراكز والمساجد الاسلامية لتوثيق التعاون .. والتنسيق في العمل على مستوى القارة.
* يعتبر هذا المؤتمر ممثلا للمنظمات الاسلامية على المستوى المحلي والاقليمي والقومي في جميع انحاء امريكا وكندا .. كما

* * *

المركز الاسلامي في واشنطن

* تأسس عام ١٩٤٩م.
* يعتبر الدكتور المرحوم محمود حب الله اول مدير لهذا المركز في عام ١٩٥٢م

* * *

دار الرعاية الاسلامية في لندن

* تأسست هذه الدار عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) .. وهي مؤسسة خيرية ثقافية تعليمية تقوم على رعاية وخدمة الاسلام والمسلمين.
* تقوم على التبرعات .. وهي تمتلك منزلا في لندن يضم مقر المركز .. ومكتبة بها مؤلفات ومراجع اسلامية باللغتين العربية والانجليزية .. وصالة للاجتماعات .. والمحاضرات والصلاة .. ومواد لطبعة اسلامية .. اضافة الى مكاتب ادارية.
* تسعى الدار لانشاء بيوت للشباب المسلم في بريطانيا .. وتأمين منح دراسية لهؤلاء الشباب .. الى جانب ترجمة بعض المؤلفات العربية والاسلامية الى الانجليزية .. وهي في هذا المجال تقوم بالتعاون مع المؤسسة الاسلامية وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة بترجمة كتاب «في ظلال القرآن» لسيد قطب
* وتسعى الى اصدار مجلة مصورة اسلامية للاطفال.
* اصدرت قصة اسلامية بعنوان «فجر الاسلام».

آلاف مصل باستخدام القاعة السفلى للصلاة ايضاً. كما يوجد جزء خاص بالنساء في المسجد. ويحتوي الطابق الأرضي ايضاً على مساكن للقائمين على المركز وعدد من المكاتب للعاملين فيه. اما الدور العلوي فهو مخصص للمكتبة وحجرة للمطالعة. وتتسع المكتبة لحوالي مائة الف كتاب كما يمكن لحجرة المطالعة استيعاب مائتي قارئ في نفس الوقت. ويحيط بالمركز حديقة كبيرة يمكن استخدامها كامتداد للمسجد ايضاً في الظروف الاستثنائية، **كصلوات الاعياد التي يزيد فيها عدد المصلين عن اربعة آلاف.**

ويتوقع ان يكون لإنشاء المركز الجديد وما يتيحه من وسائل وامكانيات اثر كبير في توسيع نشاط المركز وزيادة تأثيره، وتتضمن الميزانية الجديدة للمركز وظيفة أمين للمكتبة حيث سيتم تصنيف كتب المكتبة وتبويبها وتحسين الخدمة فيها حتى تصل الى مستوى نظيراتها في الجامعات ومراكز الدراسات الاسلامية.

ومن المؤمل ان تصدر مجلة الاسلام الربع سنوية بانتظام اكثر. كذلك ستصدر نشرة اخبارية شهرية عن النشاط الاسلامي في بريطانيا. وسيساعد على ذلك امكانيات الطباعة التي ستتوفر للمركز الجديد.

وسوف يساعد وجود المركز الجديد على زيادة النشاط التعليمي والثقافي في المركز وكذلك في زيادة مساهمته في خدمة المنظمات الاسلامية الأخرى في بريطانيا ومساعدتها في مجالات نشاطها المختلفة واستخدام ما يوفره المركز من إمكانيات وتسهيلات. ولعل من أهم مشاريع المركز الحالية من الناحية الثقافية انشاء وحدة للأبحاث المتعلقة بالجالية المسلمة من ناحية تعدادها واوضاعها الاقتصادية والاجتماعية ومشاكلها، وأفضل الطرق لمساعدة افراد الجالية وابنائهم لكي يعيشوا حياة اسلامية في هذه البلاد. **حيث سلاح الإيمان هو أقوى سلاح في وجه كل التحديات.**

الانتماء إلى الجماعة
في علم النفس الحديث

بقلم : عبد الفتاح الديدي

ان العالم العربي لا يزال يلجأ الى الكتب المدونة على يد علماء الغرب، في دراسة مشكلات علم الاجتماع بدلاً من أن ينظر في الواقع الحقيقي الذي يعيشه المجتمع العربي لاستنباط موضوعاته وعناصره.

ليس من السهل تقريب الأفكار الحديثة إلى القارئ العربي، لتوزع جهود الباحثين وعدم تركيزهم على القضايا الحقيقية التي تهم واقعنا المعاصر. ولكن لا مفر من مواجهتها عاجلا او آجلا ولأبد من الشروع في سردها والتعريف بجوانبها وعرض مشكلاتها. **وأتمنى ان يؤدي هذا البحث دوره في تقريب عناصر للتصور العربي تمهيدا لتعميق موضوعه وتحريك ابعاده بشكل او بآخر.**

وابدأ من نقطة هامة وهي **ان علم النفس الجديد قد صار شيئا واحدا مع علم الاجتماع**. وهذه النقطة لم تتضح بعد في اذهان الكثيرين ولكنها حقيقة واقعة. فقد صار العلمان يمثلان علما واحدا ولم يعد يفيد الباحثين شيئا ان يبدوا حياءهم حيال هذه الواقعة.

وأبدأ كذلك بتقرير ان العالم العربي لا يزال يلجأ الى الكتب المدونة على يد علماء الغرب في دراسة مشكلات علم الاجتماع بدلا من ان ينظر في الواقع الحقيقي الذي يعيشه المجتمع العربي لاستنباط موضوعاته وعناصره. والمواطن العربي لا يزال مجهولا لدى ذويه. وعندما كنت اقوم بالتدريس في جامعة عربية لاحظت ان الباحثين هناك يقومون بترجمة ابحاث الاساتذة الفرنسيين عنهم في سنوات ما قبل الاستقلال بدلا من الانكباب على الابحاث الميدانية عن المواطن الذي يتحرك امامهم وتحت ابصارهم. فهم يتركون الانسان الذي يعيشون معه ويعايشونه من اجل استنباط الحقائق الخاصة بهذا المواطن من كتب الدارسين الفرنسيين وغيرهم، مما يجعلك تقرأ شيئا بعيدا كل البعد عن الواقع الملموس.

وقد صرحت بهذه الحقيقة في المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الذي جمعت فيه الجزائر علماء من كافة أنحاء العالم لالقاء ابحاثهم اثناءه في قصر الامم بضاحية الجزائر العاصمة. وفوجئ الجزائريون بما قلته حينذاك وسألوني عما أعنيه بذلك. وها أنذا اجد الفرصة لاكرر ما قلته عندئذ آملا ان يشرع العرب في دراسة واقعهم بأنفسهم **تمهيدا لخلق الحوار الحقيقي بين المواطن العربي القائم بالفعل، وبين علماء النفس والاجتماع ببلادنا في كل الاوطان.**

ومن اولى المشاكل التي تواجهنا اليوم استيعاب الفروق والتماثلات في سلوك المواطن العربي في الاقطار العربية وايجاد

حلقات الاقتراب بين الباحثين وبين هؤلاء المواطنين ومعرفة الواقع الفعلي الذي يعيشونه بعيدا عن الكلام المكتبي واتخاذ خطوة جادة نحو التعرف الحقيقي على المجتمع، ممثلا في الجماعات التي ينتمي اليها كل منا في ميدانه.

تداخل الذوات

ولا تلبث عندما تلقى احد الباحثين العرب ان تسمعه يشكو في الحال من عدم قدرة المثقفين على التحدث في ندواتهم عن موضوعات متقاربة وتشتت العلاقات بينهم وعدم امكان الحوار في أبسط الموضوعات او ايجاد نقاط للالتقاء فيما بينهم. وقد صارت هذه الشكوى شبه عامة وقلما تعثر على مجال من مجالات الثقافة لا تتكرر فيه هذه الظاهرة. ولأبسط الاسباب ينشأ صدام بين هؤلاء المثقفين. وتتساءل عن هذه الظاهرة عند البعض فيقولون لك انه الجهل المتفشي .. وما أيسر ما نستخدم نحن لفظ «**الجهل**» او ما شابهه من ألفاظ لنرمي به الناس بدلا من التعرف على الداء الحقيقي الذي يكمن فينا جميعا بلا استثناء وهو التفاخر والغطرسة والقاء التبعة على الآخرين وعدم حمل المسئولية لمواجهة المشكلات الحقيقية التي تنشب اظفارها فينا.

والواقع ان الجهل – **اذا قصدنا به الثقافة البسيطة غير المعمقة او الثقافة القليلة المنحازة** – لا يمنع على الاطلاق ايجاد حلقات للتلاقي والتفاهم. فبعض المجتمعات الناجحة جدا هي قليلة الثقافة لعدم تعقد الأمور في نظرهم ولعدم انسياقهم في متاهات بلا خبرة. وتلك واحدة من مزايا المعرفة القليلة لانها تجعل الانسان قريبا من اسطح الاشياء، وتجعله يعرف الاشياء بمسمياتها الدارجة المألوفة وفضلا عن ذلك فهو يخشى المجهول ويخاف من الخوض فيما لا يعرفه.

وقد دار بين الاستاذ «**آير**» – الوضعي المنطقي البريطاني – وبيني حديث بهذا الصدد سنة **١٩٥٤** في مبنى قسم الفلسفة في جامعة لندن بجاور استريت .. وقال حينذاك ان الجهل يجعل الانسان اكثر شجاعة واقداما. فقلت له ولكن الغالب هو ان البدائية او الجهل يمنعان الانسان من الذهاب الى اكثر مما هو معتاد ومألوف في حياته فلو اقترب انسان بدائي من مغارة في جبل لخاف الدخول الى المغارة قبل ان يتحسس طريقة ومعرفة ما اذا كان يختبئ بداخلها حيوان مفترس. والانسان البدائي يخشى الصعود في مصعد بإحدى العمائر المرتفعة لعدم ثقته في الكهرباء كما انه يخشى الدخول في معاملات مع المجتمع بكل اشكاله خوفا من الوقوع فريسة للنصب والاحتيال، لانه لم يعتد الثقة في عقول الآخرين. ومن اين يستطيع البدائي ان يعتاد الثقة في ان سائق القطار ليس مخمورا او ان سائق السيارة ليس مخبولا ؟

كل هذه الاحتمالات وضعتها امام الاستاذ آير في حواري معه. ولم يكن من السهل متابعة الحديث اكثر من هذا في هذه النقطة. لكنني احتفظت لنفسي بهذا الموضوع للتحدث عنه بتفصيل اكثر في مناسبة دراسية.

واعتقد ان هذا الموضوع كانت الظاهرية الحديثة او «الفينومينولوجيا» المعاصرة قد عالجته كظاهرة فلسفية وكظاهرة نفسية حتى جاء المحدثون المعاصرون فعالجوها وتناولوها بالشرح والتفسير. فقد عالجت الظاهرية موضوع تداخل الذوات على المستوى «الميتافيزيقي» وعالجته في علم النفس الظاهري ويعد تداخل الذوات اساسا لخلق المجتمعات الحديثة.

ويحدث تداخل الذوات في المجتمعات الحاضرة عن طريق النشرات والدوريات والمكاتبات واللقاءات في المجتمعات العلمية والدوائر الثقافية كما يحدث لدى المجتمعات البسيطة عن طريق الالتقاء عند اشياء ووقائع ومجالات متماثلة ومكررة ومتشابكة بحيث توجد نفس المشاعر والاحاسيس والمعاني عند مجموعات من الافراد. وسقوط الرؤية والافهام على موضوعات بعينها متكررة ومتساوقة يؤدي الى توحد التصورات وتقاربها وتشابهها تماما كما تحدث ظاهرة «**الاقتران**» قوانين التداعي الثابتة في النفس .. شيء يشبه نشوء قوانين التداعي عند الانسان يجري عند حدوث ظواهر بعينها لدى العديد من العقول والافهام فينشأ ما يشبه التوحيد بين هذه النفسيات المجتمعة ويحدث توحيد في الانطباعات والتقاء عند مفاهيم بعينها وتقارب في الاذواق والمشارب والأحاسيس .. وفي مقابل ذلك اذا انعدم التقاء الناس عند مشاعر بعينها تتكرر أمام منظوراتهم – **تبقى نفوسهم مشتتة وتمضي قلوبهم شعاعا.**

ويمكن القول بأن العديد من الاعمال الثقافية المعاصرة انما تهدف الى خلق هذا التقارب في الافهام والمشارب عن طريق جمع الناس على الكلمة الموحدة والصورة الموحدة والموضوع الموحد. ويؤدي هذا التقارب الى العديد من الظواهر النفسية المتقاربة كما يؤدي الى استبعاد الفجوات من احاسيس الناس ورؤيتهم وتقديراتهم وغياب عنصر الاتفاق عن عوامل التصور والفهم من شأنه أن يزرع الكراهية والنفور في قلوب أبناء المجتمع الواحد، ويعد من اهم ادوار الفنون والآداب خلق التوحيد بين مشاعر الجموع البشرية. **والاعمال الفنية والروائية هي**



أقرب الاحداث الفكرية التي تعمد الى توحيد المشاعر لدى الجموع الانسانية وافكار الفواصل بين الناس.

وقد فطن الكثيرون من النقاد الى معنى الحساسية لدى الادباء الاوروبيين فيما اظهروه من انطباعات حسية في اعمالهم. وابرز الكتاب حساسية من الناحية الجمالية في الأدب الفرنسي الحديث هو «**جيرودوه**» مؤلف سيجفريد وصاحب كتاب «**أميكا أميريكا**» اي الصديقة امريكا. وأحسن جيرودوه بما أسماه «**التوافق والانسجام الكوني**» وعرفه بأنه تواجد واتفاق العلاقات والروابط القائمة بين الانسان وبين الكون بأسره. وفي رواية «**مغامرات جيروم بارديني**» واجه جيرودوه مشكلة القطيعة والانفصال بين الانسان والكون على اعتبار ان الاتفاق بين الانسان والكون هو بدوره اتفاق بين الانسان والانسان. و«**الثماتيك**» او الالتقاء عند المعاني هو الاسلوب الوحيد لتجميع الناس حول مفهومات موحدة ولخلق التقارب بين الافراد.

التبليغ

ولذلك يمكن القول باختصار ان التقاء العقول والاذواق حول مسميات بعينها وحول اشياء مماثلة متكررة هو ما نطلق عليه اسم «**تداخل الذوات**» غير ان اهم ظاهرة ينطوي عليها تداخل الذوات هو «**التبليغ**» وكان المقصود به دائما المظاهر المادية التي تعين على بلوغ موقع معين او بلوغ هدف محدد .. اي العوامل المعاونة على تحقيق الارادة في الوصول الى هدف او بلوغ موقع بعيد. ولكن التبليغ بدأ الآن يحقق شيئا جديدا في مجال التعبير او المصطلح النفسي الاجتماعي.

وبعبارة مختصرة يمكن القول بأن موضوع التبليغ او الإبلاغ يمثل احد الموضوعات الرئيسية في علم النفس الحديث ويعد ايضا من الموضوعات المعقدة. ولم تظهر عنه سوى لفتات واشارات بسيطة قبل ربع القرن. ولم يكن الباحث يعثر هنا او هناك على تحليل طويل للأفكار المتصلة به. ومعظم الكتب في ابواب المنطق وعلم النفس كانت تخصص فصلا او فصلين لتحليل صلة اللغة بموضوع التفكير، ولكنها كانت تقصر كلامها عن اللغة من حيث هي وسيلة اتصال او من حيث هي ميدان يتحقق فيه معنى الرمز والإيماء، ومعنى العلامة والاشارة والإخطار. وكانت قليلا جدا ما تهتم بمعنى الايهام وهو ما يتم عن طريق بعض الاصوات او الرموز او الاحداث من ايحاء مشعور معين او من نقل احساس وظيفي كامل ضمن جملة من المشاعر لدى شخص اخر فتكون بمثابة محرك له على اتيان عدد من الافعال التي تترتب منطقيا على الاستحواذ على تلك المشاعر.

واستطاع بعض الكتاب مثل «**دافيتس**» سنة **١٩٦٤** ان يتكلم بوضوح عن تبليغ المعنى الانفعالي مما اضفى طابعا علميا حقيقيا على موضوع الايهام كما استطاع «**بيرس**» سنة **١٩٦٢** – وهو غير «**شارلز بيرس**» طبعا المتوفى سنة **١٩١٤** – استطاع ان يسجل بحثا رائعا عن طبيعة الرمز والاشارات والصوت من خلال عملية التبليغ وبعض الكتاب والمؤلفين مثل «**استاوت**» و«**بولدوين**» في بريطانيا امكنه ان يسبق الاحداث قليلا في مجال علم النفس واستطاع ان يخص هذا الموضوع بشيء من الاهتمام في مؤلفاته. ومما لا شك فيه ان عددا من علماء النفس والاجتماع في اوائل الاربعينيات اعتادوا ان يعملوا في حقل مشترك يطلق عليه اسم «**علم النفس الاجتماعي**» وان يكونوا واعين الى حد ملحوظ لأهمية التبليغ الاجتماعي وسط الجماعة التي ينتمي اليها الافراد.

ولكن صياغة نظريات التبليغ او الابلاغ بالمعنى الحديث لم يتم الا بعد ان زادت اهتمامات بعض المشتغلين بالهندسة والرياضيات بآليات التبليغ في انساق متكاملة. فقد استطاعت كتابات كل من «**فينر**» و«**شانون**» ان تثير شغف علماء النفس في انجلترا وامريكا. وتحققت تجارب عديدة في هذا المجال بين سنتي **١٩٥٠** و**١٩٥٥** وانصب معظمها مباشرة على توقيت المدى الزمني الذي يستغرقه الشخص من اجل تحصيل معلومه بالنسبة الى عدد من المعلومات التي يتم حصوله عليها.

وفي هذه المرحلة الزمنية شرع علماء النفس في تخصيص عدد

من اتجاهم لتعريف المعطيات والحصيلة والشفرة والصوت وتناول المعطيات وعمليات الاعلام بحيث بدأت الدموية تسري في هذه الالفاظ واصبحت جزءا من ابواب علم النفس الحديث.

وسرت الحياة الى ابواب «**عمليات الادراك**» واخذت وجهها الصحيح وسط كل هذه التيارات المستحدثة. وعلى الرغم من ان العديد من علماء النفس قد شرع في معالجة موضوعات التبليغ ابتداء من سنة ١٩٥٠ **فلم يكن حظهم كبيرا في محاولة تقريب انساقهم وتوحيد انظمتهم وادماجها جميعا في نسق واحد.**

ولابد ان يفهم التبليغ ايضا في نسقه «**الانطولوجي**» الى جانب انساقه الأخرى. ومن اجل الحرص على توضيح دوره في كل الانساق وجب تقديم وتعريف الخطوط الرئيسية للبحث النفسي في مجال التبليغ. ومن الضروري بالتالي مناقشة بعض الافكار العامة المتعلقة بالموضوع من ناحية مناهج البحث. **فهذا له اهميته القصوى**[1] ، واهم منه ايضا ان نفهم كيف ينبغي ان يتناول علم النفس باب التبليغ في توازن دقيق مع العلوم الطبيعية، فلا ينبغي ان يقتصر الامر على اخضاع موضوع التبليغ للمنظور العلمي الطبيعي وحده، ولا ينبغي قصر اهدافه على اهداف العلوم الطبيعية، بل ينبغي ان يبقى مقترنا بالانسان وبالعلوم السلوكية وبالانطولوجيا اذا امكن. **والمهم في موضوع التبليغ هو التعريف بالعمليات المعقدة التي تكمن بين التبليغ والتعبير.**

الانتماء الى المجموعة:

ومنذ عشر سنوات تقريبا ظهر كتاب «**جون باري**» عن التبليغ وآثر ان يسميه **بالتبليغ الانساني**» حرصا على وضع هذا الموضوع في اطار العلوم الانسانية ومجالات البحث الانساني. ونحن بدورنا نؤثر ان تكون دراسة التبليغ في اطار دراسة ظواهر «**الانتماء**» الى المجموعة الانسانية لدى الفرد من ناحية، ولدى الجماعة من ناحية اخرى.

والانتماء يبدأ بتحقيق التبليغ بصورة متسقة مناسبة، ولهذا يقترن بحث الانتماء اول الامر بدراسة الطبقة الاجتماعية او المجموعة التاريخية وبدراسة اللغة. والدراسة التي قام بها كل من «**والتر براندیس**» و«**دوروثي هندرسون**» تحقق هذه الغاية. فهي قد نشرت سنة ١٩٧٠ وتضمنت نماذج من حوار الاطفال مع امهاتهم ومع افراد بيئتهم واحتوت على معايير لتحديد الاشكال الطبقية ومواصفات لهذه المعايير بعضها تقني بحت.

وتتصف البيئة العربية الآن بصفات متناقضة احيانا واحيانا اخرى تفقد صفة الشخصية المعنوية بالنسبة الى بعض المواطنين. وتفقد البيئة العربية حاليا صفات الرعاية والجذب مما يجعلها في موضع العنصر الانفصالي بدون اي خيط من خيوط الترابط. ولهذا فالتباعد المليئ بالبغض بدأ يسيطر على كيان العديد من ابناء هذه البلاد. **وهو احساس غير عادي بالنسبة للانتماء البيئي او للإحساس بالانتماء الى المجموعة.**

ليس هذا وحسب، بل اصبح العديد من الناس يشعر باحتقار لا حد له للغة المتداولة في البيئة العربية وصار يحس بمدى قصور هذه الاداة من تحقيق اهداف التبليغ. فهو يتصور بحكم ظروف لم يحكم المجتمع وضعها ان الاداة اللغوية التي يتحدث بها الناس خالية من القدرة على تنفيذ كل ما هو مناط التعبير. وقد تشكلت الحياة من حول هؤلاء الافراد بصورة غير مكتملة لأنه لم يعد يجد الرضا الكافي في ادوات التعبير، وفقد الاحساس بالسعادة في الجماليات ووسائل عكس التصورات العقلية والفنية في صورة اغاني او اقوال مكتوبة او مواد تعبيرية. **فالكلمة فقدت مقوماتها سواء كانت مطبوعة او منطوقة في نظر هؤلاء، واصبح من العسير خلق خيوط وضوابط رابطة من كل هذه الوسائل التعبيرية بالنسبة الى هؤلاء.**

السينما لم تعد تشبعهم. المسرح لم يعد يتكلم باسمهم، الغناء ليس تدليلا او ترشيدا لهم. الفن كسيح غير قادر على اشباع رغباتهم. الاوضاع الاجتماعية خالية من انواع التقييد والتعاقد المعروفة. العلاقات بالناس موضع شك وارتياب.

هؤلاء الناس يكونون مجموعات من الافراد لا حد لاغترابها ولا نهاية لسلوبها وليس يكفي ان نحاول الوقوف على اسباب ذلك كله بالعمل على معرفة ابعاد الاوضاع الاجتماعية ومعرفة الثقافات الاجنبية التي تتفاعل في ضمائرهم وتجعلهم على هذا النحو او ذاك من الكيان الاجتماعي. ليس المهم **الآن معرفة اسباب ذلك كله**. ولكن المهم هو التحقيق في وجود هذه الظاهرة ودراستها دراسة ظاهرية، ومعرفة وسائل تلافي كل هذه العيوب وايجاد الأساليب العلاجية المستحدثة لهذه الظواهر في اسرع وقت.

لا نطمع في ان نكون على بينة تماما من اسباب هذا كله. ولكننا نود ان نعاود تناول الموضوع ابتداء من هذه النقط مرة اخرى، لتداول الافكار الجديدة التي تكلمنا عنها منذ عشرات السنين ولا يزال اصدقاؤنا - **بعد كل هذه النتائج** - يرون غرابتها.

(١) راجع اختبارات الدلالة في كتاب ماكسويل عن الإحصاءات الاساسية في البحث السلوكي ضمن مجموعة كتب بنجوين.

الإيجابيات والسلبيات في البكتريا والفيروسات

بقلم: ليزلي نيوسون

إن اتباع طرق العلاج المناسب يقلل من الإصابة بالأمراض المعدية..

ويبقى السؤال:

• ماذا يحدث، فعلاً، في أجسامنا عند إصابتنا بالعدوى؟

• ماهو دور التطعيم للحيلولة دون الإصابة بالعدوى؟

ترجمة: محمد فكري انور

أحرز علم الطب، خلال القرن الماضي، تقدماً هائلاً في مقاومة ما يصيب الانسان من أمراض.

وحيث استطاع علماء عصرنا مكافحة السرطان وأمراض القلب، وغيرهما من الامراض التي لا زلنا غير مدركين لكنهها، فإن الأجيال القادمة ستشهد القضاء على كثير من الامراض المعدية، مثل **الدفتيريا**، **والجدري**، **والتيفود**، وأهم من ذلك كله .. **القضاء على السرطان**.

ان العلاج بالمضادات الحيوية، والتطعيم ضد الأمراض المعدية، ووسائل الصحة العامة .. تعتبر كلها مسئولة عن زيادة عمر الإنسان على هذا الكوكب، كماً وكيفاً.

لقد واجهنا الكثير من الأمراض المعدية، في عصرنا، أكثر مما واجهنا من الأمراض الأخرى، فكل منا يصاب بالبرد او بالانفلونزا، وفي كل جرح يصيبنا فرصة متاحة للعدوى بمرض ما.

أما اليوم، فإن اتباع طرق العلاج المناسب يقلل الإصابة بالأمراض المعدية. ويبقى السؤال..

** ماذا يحدث، فعلاً، في أجسامنا عند اصابتنا بالعدوى؟

** ما هو دور التطعيم للحيلولة دون الاصابة بالعدوى؟

وفي النهاية .. كان لدى علم الطب اجابات جزئية على هذين السؤالين.

الانسان والبكتيريا

الجسم البشري مليءٌ بكل الأشياء التي تكفل له الحياة. فلابد له أن يحيا ووظيفة الحياة، هذه، تنهض بها ملايين الخلايا الحية. واذا قدر للحياة في الجسم أن تستمر، فيجب تغذية هذه الخلايا وتزويدها بالماء والهواء والدفء اللازم.

وحيث إن الأشياء الحية في جسم الإنسان تتصف بالنفعية، فإن الكائنات الدقيقة قد كيف الكثير منها نفسه على الحياة في أجسامنا، مستفيدة من البيئة، ومستهلكة للطعام الذي نزود به خلايانا.

ان هناك أنواعاً كثيرة من البكتيريا والفيروسات والفطريات والحيوانات التي تعيش ككائنات متطفلة في أجسامنا. **ولذلك، ولكي يستطيع الجسم دعم نفسه، فينبغي أن يضع هذه الكائنات تحت المراقبة.**

واذا لم تتيسر لهذه الكائنات فرصة التكاثر بسرعة كبيرة فإنها تستطيع، بل هي بالفعل، تعيش دون أن تصيبنا بضرر يذكر.

ان كثيراً من الخمائر والبكتيريا تعيش في أفواهنا وحلوقنا، متطفلة على قدر ضئيل مما نتناوله من طعام، لكنها لا تشكل خطراً ذا قيمة.

كذلك تكثر، في أمعائنا، البكتيريا التي تستطيع استغلال الطعام الذي لا يهضم جيداً. كما أن هناك فيروسات تعيش، مسالمة، في خلايانا .. الى جانب الطفيليات الحيوانية، كالقمل والديدان، والتي تؤدي بالانسان الى الضعف والهزال .. لكنها نادراً ما توصله الى الوفاة.

غير أن كثيراً من البكتيريا تستطيع القضاء على الجسم، اذا أتيحت لها الفرصة. أما في الجسم السليم، فيحدث توازن بين هذه الكائنات الدقيقة المهاجمة، وبين المناعة الطبيعية للجسم. فإذا مال الميزان الى صالح البكتيريا أو الفيروس، فإنها تتكاثر حتى تصل أعدادها مبلغاً من الضخامة يكفي لتعطيل الوظائف الطبيعية للجسم. وعندئذ نقول اننا: «**أصبنا بالمرض**» ومن ثم تعتبر البكتيريا والفيروسات مسئولة عن معظم الأمراض الخطيرة التي تصيب الجسم.

أما **الفطريات والحيوانات الطفيلية**، فتعتمد على عوائلها التي تتغذى عليها كمورد دائم لحياتها. الا ان بعض أنواع البكتيريا، وجميع أنواع الفيروسات تمارس أنماطاً نشطة للقضاء على الكائنات الحية.

ولكي ندرك كيف تؤدي هذه الكائنات الدقيقة الى الاصابة بالمرض، فإن على المرء أن يدرك ماهية هذه الكائنات.

ان البكتريا موجودة في جميع البيئات الطبيعية تقريباً. وهي تبلغ من الصغر حجماً يجب معه تكبيرها الى ألف مرة حتى يمكن رؤيتها. وهي تشكل أكثر من نصف المادة الحية على وجه الارض، وربما كان أكثر جوانبها تهديداً هو قدرتها على التكاثر بسرعة، وبعض الانواع تتكاثر بسرعة مذهلة، لدرجة انه اذا كفل لها الغذاء اللازم ولمدة ثلاثة أيام، لوصل حجمها ما يعادل كتلة الكرة الأرضية.

وهناك ملايين الأنواع من البكتيريا. وكل منها يتكيف حسب البيئة التي يتطفل عليها. وبعضها يستطيع الحياة في الماء عند درجة الغليان. وبعضها يستطيع الحياة متغذياً على الورق أو الخشب، كما إن بعضها الآخر يتخذ من البترول غذاء .. والقليل منها يتكيف للغذاء على أجسامنا.

الانسان والفيروسات

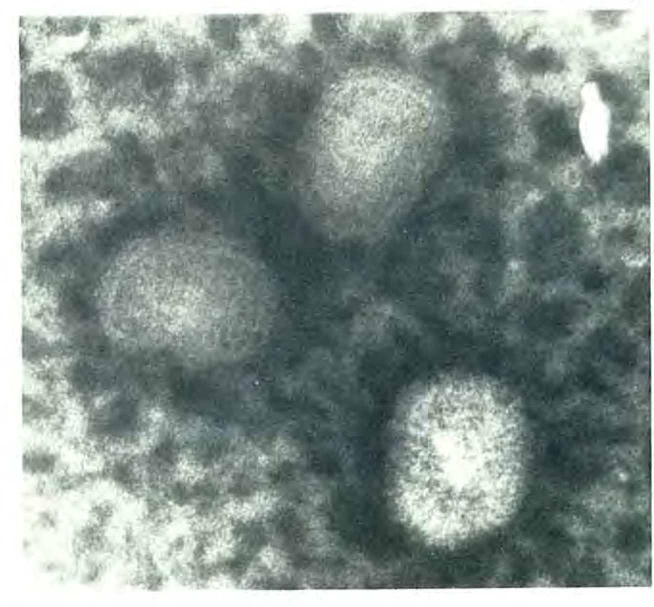
كذلك توجد أنواع شتى من الفيروسات، الا انها جميعاً تستطيع الحياة كحيوانات ملتهمة لطفيليات الخلايا الحية. كما أن علماء البيولوجي لم يحددوا بعد ما اذا كانت الفيروسات كائنات حية أم لا. ويبلغ حجم الفيروس واحداً في المائة من حجم البكتيريا ويتكون فقط من عنصر أو عنصر (الذي يحمل الصفات التناسلية اللازمة لانتاج فيروسات جديدة)، والذي يحيطه غطاء واحد من البروتين.

والفيروسات لا تأكل ولا تنمو، بل أن كل ما تفعله هو أن تتكاثر، وهي تتكاثر عند دخولها الى الخلية. وبطريقة ما، ومن ثم تعيد توجيه العملية البيولوجية في الخلية.

وتختلف الفيروسات حسب نوع الخلية التي



نوع من البكتيريا يسبب البثور





تهاجمها، والطريقة التي تهاجمها بها كما ان هناك فيروسات تتخصص في خلايا النبات، وخلايا الحيوان، وخلايا البكتيريا .. فبعضها يقتل الخلية، وبعضها يبدو وكأنه لا يضر الخلية بشيء، وبعضها الثالث يغير نشاط الخلية، والبعض يبدو وكأن لديه القدرة على فعل كل هذه الآثار أو بعضها، حسب الظروف الا ان الفيروسات تتشابه في انها تستطيع، جميعاً، الدخول في الخلية .. وتستطيع، جميعاً، تدمير وظائفها الطبيعية.

انما تستطيع انواع كثيرة من الفيروسات دخول الخلايا البشرية، نظراً لصغر حجمها وارتباطها بالخلايا التي تهاجمها .. الى جانب أنها يصعب اكتشافها ودراستها. فكل ما نعلمه هو: ان الفيروسات موجودة في النسيج البشري .. لكن احداً لا يعرف، بالضبط، ماذا تفعل هناك.

ويعتقد ان الفيروسات تتسبب في الإصابة ببعض الأمراض كالبول السكري وبعض أنواع السرطان، الا ان الفيروسات لا يمكن التعرف عليها بالضبط.

ان جسم الانسان يتعرض، دائماً، لهجات **البكتيريا والفيروسات،** لكن المناعة الطبيعية للجسم تعوق هذه الكائنات المهاجمة وتقضي عليها، حتى قبل ان نحس باصابتنا بالعدوى بها .. ولكن مع تكرار هذه الهجات، يصبح الجسم «**موطناً**» لهذه البكتيريا أو الفيروسات.

وقد يكون ذلك راجعاً لتعرضه لميكروب ما فعال، أو لوصولها الى جزء من الجسم يصعب الدفاع عنه. فاذا دخل الجسم عدد كبير من البكتيريا عن طريق جرح .. فمن الصعوبة بمكان أن يستطيع الجسم مقاومة العدوى. كما انه اذا افتقد الجسم النوم، أو الغذاء المناسب، فإن ذلك يهيئ الفرصة لانتشار العدوى، نتيجة ضعف مقاومة الجسم.

الوقايـة والعـلاج

ان البكتيريا تهاجم خلايا الجسم عن طريق افراز السميات التي تقتل الخلايا — ثم تطلق أنزيمات هضمية لتدمير مركبات الخلايا، ومن ثم تستطيع امتصاصها.

فاذا تجمع عدد كبير من البكتيريا في مكان واحد، فإن كمية السميات التي توجد به كفيلة بإلحاق

الضرر البالغ به. بيد أن معدل التكاثر السريع للبكتيريا يجعل «**القليل**» يصبح «**كثيراً**» في غضون ثلاث أو أربع ساعات. واذا لم تتمكن مقاومة الجسم من تدمير هذه البكتيريا، في المراحل الأولى للعدوى فإن عليها أن تواجه عدداً من البكتيريا يبلغ مائة أو الف ضعف من العدد الأول.

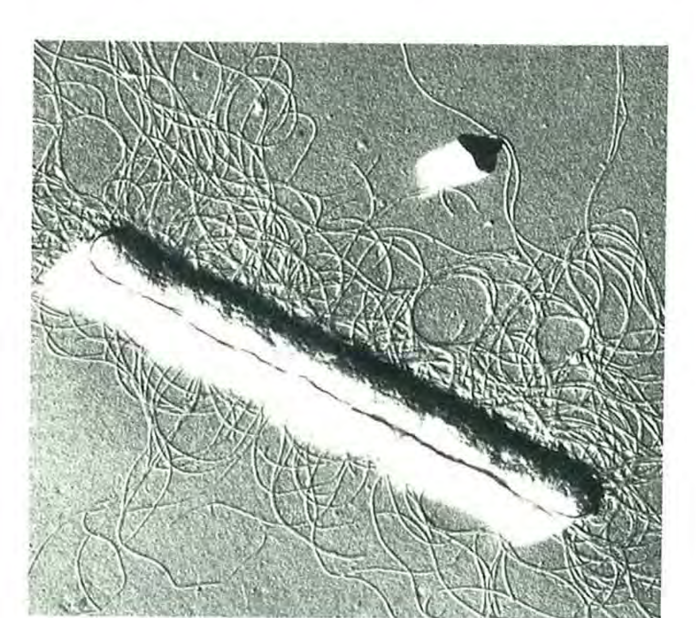
وغالباً ما تبدأ الاصابة بالبكتيريا اذا ما انتقلت من جزء من الجسم - كانت تعيش به بحالة طبيعية وبغير ضرر - الى جزء آخر غير معتادة عليه .. مثال ذلك: **البكتيريا التي تعيش في الأمعاء الغليظة، أما اذا انتقلت، مصادفة، الى المثانة، فبإمكانها البدء في الفتك بأغشية المثانة والقنوات الموصلة منها الى الكليتين** .. نفس هذه البكتيريا اذا اتيحت لها فرصة النفاذ من الامعاء الغليظة الى المعدة فقد تؤدي الى الوفاة. وهذا هو السبب المباشر نتيجة الاصابة بالتهاب الزائدة الدودية. فاذا لم تستأصل الزائدة الدودية قبل انفجارها، فان البكتيريا تفلت من الزائدة المنفجرة وتبدأ بالتهام خلايا المعدة.

على أن نوع المرض الذي تسببه البكتيريا يعتمد، غالباً، على المنطقة التي تسكنها البكتيريا - من الجسم - اكثر من اعتماده على البكتيريا ذاتها.

وتعتبر بكتيريا ستافيلوكوك (وهي من الميكروبات العنقودية) وبكتيريا ستريتكوك (وهي ميكروب سبحي) من أشهر الأنواع قدرة على عدوى الحلق، وتستطيع أيضاً إيذاء الجلد اذا تمكنت من النمو على سطحه. أما بكتيريا الغبار الرئوي فغالباً ما تدخل الجسم عن طريق الرئتين، حيث تستطيع تكييف نفسها هناك، فتؤدي الى الاصابة بالالتهاب الرئوي. وهي معروفة أيضاً بمهاجمة غشاء المخ الذي يؤدي الى التهاب الغشاء السحائي (**الذي يغلف المخ والحبل الشوكي**)

هذا، وليس كل مرض، بالضرورة، ناتجاً عن كائنات معينة. اذ قد تتسبب كثير من الكائنات في الإصابة بالالتهاب الرئوي، وغيرها تسبب الاصابة بالتهاب الغشاء السحائي.

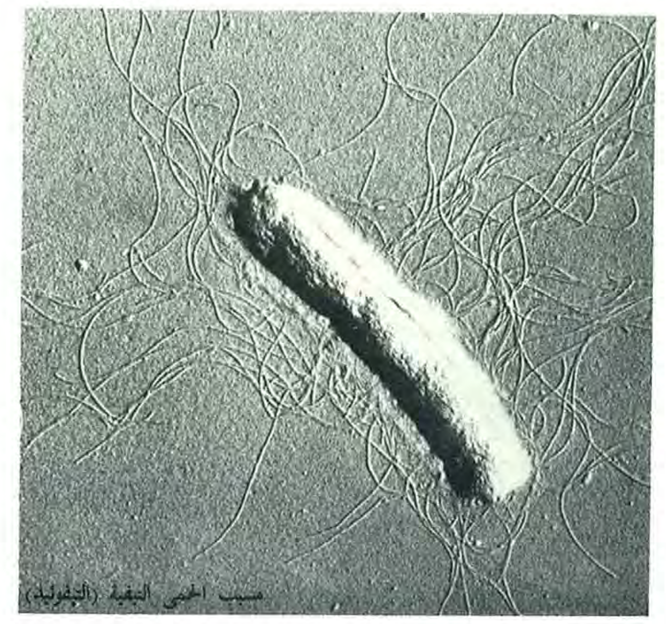
وعندما تتمكن البكتيريا من الوصول الى مجرى الدم، فإنها تستطيع التجول في الجسم وتكوين تجمعات في اماكن مختلفة منه. وفي هذه الحالات تؤدي الى الاصابة بعدة



احدى مسببات التهابات المثانة



بكتير يسبب الكوليرا



مسبب الحمى التيفية (التيفوئيد)

امراض مثل التيفود، والتدرن الرئوي، اللذان يؤثران في الجسم كله، مما يؤدي الى الاصابة بمرض.

أما البكتيريا التي تسبب الاصابة بالتيفود، فتدخل مجرى الدم بعد دخولها الى الجسم مباشرة، ثم تفرز ما لديها من سميات في الدم .. الأمر الذي يؤدي الى الاصابة بالحمى والشعور العام بالتوعك. وقد تهاجم خلايا الجلد، أولاً، فتؤدي الى ظهور بقع حمراء وبعد ذلك تبدأ في التهام الخلايا الخاصة بالأمعاء، فتؤدي الى اصابتها بالقرحة.

وإذا نمت البكتيريا، بأعداد كبيرة تمكنها من التسبب في الإصابة بالمرض، فإن مقاومة الجسم تكون لا تزال قادرة، في العادة على التخلص منها، رغم أن الأمر يستدعي معركة طويلة شاقة.

مقاومة الجسم

اننا نصاب طوال حياتنا، بأمراض شتى، لكن الظاهر ان أغلبها ليس فتاكاً. وفي هذا الصدد، فإن مقاومة الجسم تبلغ — في مراحل المرض — قدراً من الأهمية يعادل وجود البكتيريا. وذلك لا يعود الى ان المقاومة تحاول شفاء المرض بالقضاء على البكتيريا ولكن لأن نظام مقاومة الجسم غالباً ما يؤدي الى ظهور معظم الأغراض. **على أن الآلام الناتجة عن احمرار الحلق الملتهب، والتهاب وتورم الجرح الملوث بالعدوى، ينتجان لا عن عمل البكتيريا النامية هناك، ولكن عن رد الفعل الدفاعي**.

وإذا لم يقم الدم بمواجهة البكتيريا، فقد تتطفل على خلايا أجسامنا بهدوء دون ان تسبب احساساً بالالم. الا ان اكثر ما تسببه البكتيريا من أعراض هو الإرهاق والصداع، والحمى، الناتجة عن وصول سميات البكتيريا الى المخ.

وتجدر الاشارة الى ان البكتيريا التي تسبب الاصابة بالكوليرا تعتبر استثناء بارزاً من هذه الحالة. اذ تقوم هذه البكتيريا بافراز سميات تعطل وظيفة خلايا الامعاء الدقيقة الى الدرجة التي تؤدي لخروج كمية كبيرة من الماء والأملاح من الجسم وهذا يؤدي الى الاصابة بجفاف الكوليرا.

والجذام .. استثناء آخر. واحد أسباب كونه مرضاً بطيء الفتك بالإنسان هو ان البكتيريا التي تسببه قادرة على تعطيل نظام مقاومة الجسم. فإما الا يعمل جهاز المقاومة هذا للقضاء على البكتيريا، فيترك لها فرصة الانتشار في جميع أجزاء الجسم .. واما الا يعمل بطريقة طبيعية. وهي **بكتيريا اقتحامية**. الا انها — في الوقت نفسه تدمر بعض الأحبال العصبية في الجسم. الى الحد الذي يفقد عنده المريض الاحساس بالعضو المصاب.

التكتيكات الدفاعية

ورغم أن المرء يعاني بعض المتاعب، نتيجة التكتيكات الدفاعية للجسم. فقد كشفت الابحاث انها عملية تتم بتضافر واع، لا تقتل خلالها البكتيريا المسببة للمرض وحسب، بل وتبدأ في علاج ما أصاب الجسم من اضرار.

وعندما تبدأ البكتيريا في القضاء على الخلايا، فإن الدم يفرز مواداً كيماوية تساعد على قتل الكائنات المقتحمة له، فيؤدي ذلك الى تحول كمية زائدة من الدم الى الجزء المصاب كي تسمح بزيادة تدفق المواد الغذائية والأكسجين اليه — حتى يمكن اتمام العلاج بفاعلية كافية — أما الجزء المصاب فيتورم غالباً، بالماء الزائد الناتج — كرد فعل — عن الكيماويات التي تفرزها الخلايا الميتة.

ان ما نركز عليه، لتحديد المواد الغريبة التي تدخل الى الدم أو الانسجة والقضاء عليها، هو ذلك النظام المعقد للخلايا وكيماويات الجسم .. وهو ما لم يتيسر فهمه بعد.

الا أن المعروف ان هناك انواعاً مختلفة ومتعددة من الخلايا الدفاعية التي تتكون في الطحال، ونخاع العظام وغيرهما من الغدد الأخرى. فإذا حدثت الإصابة بالعدوى، ازداد انتاج هذه الخلايا. والى هذا السبب يعزى ما يصيب الطحال والغدد الأخرى من زيادة في الحجم أثناء المرض.

كذلك تتميز بعض الخلايا الدفاعية، بالاستجابة غير النوعية. وتتكون الخلايا والكيماويات — في كل مرة تدخل مادة غريبة الى الدم أو الانسجة — كي تتعرف على الكائنات المقتحمة وتقضي عليها فوراً.

ومن سوء الحظ ان هذه العملية تستغرق عدة أيام، حتى يتكون العدد الكافي من الخلايا، الذي

يستطيع التصدي للكائنات الغازية للجسم. وهكذا، فإن عملية المقاومة لا تكون غير نوعية، وأقل كفاءة، الا اذا كان المرض يقتحم الجسم للمرة الأولى.

ان التكتيكـــات الدفاعية للجسم، في مواجهة هجوم الفيروسات، تتشابه بالضرورة مع العمليات التي يقاوم بها الجسم العدوى البكتيرية. بيد أن مهاجمة الفيروسات للجسم تتخذ شكلاً مختلفاً. وكما قلنا - من قبل - ان الفيروسات تتكاثر بعد دخولها الفعلي الى الخلية، فإن ذلك يعني ان الفيروسات، التي تقتحم جسم الانسان لا تقدر الا على دخول خلايا معينة. غير ان كثيراً من خلايا الجسم تكون حساسة لمهاجمة فيروس معين.

و بعض انواع الفيروسات تدخل الى الخلية وتدفعها لإنتاج فيروسات معينة - ثم تقتلها. فإذا حدث ذلك، فإن الخلية الميتة تتحلل، وكأنها قد قتلت بواسطة البكتيريا، ومن ثم يحدث رد الفعل للجسم بنفس الطريقة تقريباً. ولهذا يصعب علينا تحديد ما اذا كان سبب العدوى هو الفيروس أو البكتيريا - ما لم تحدد التحاليل وجود بكتيريا او فيروس.

هذا .. والفيروسات لا تنتج سميات تؤدي الى ارتفاع حرارة الجسم - الا ان اصابة الفيروس تكون مصحوبة بالحمى، غالباً، وهي ناتجة عن المقاومة الطبيعية للجسم. وهذه الحرارة تؤدي الى تثبيط نمو بعض أنواع الفيروسات. ومن ثم .. فاذا ارتفعت درجة حرارة الجسم عن معدلها الطبيعي، فإن ذلك يؤدي الى تعطيل نمو الفيروسات.

وعلى هذا الأساس، فإن ما يحسه المرء من متاعب، عند اصابته بالبرد، مثلاً، انما يرجع سببه الى المقاومة الطبيعية للجسم. وعليه فإن الدواء الذي يتعاطاه المريض، لتخليصه من البرد، لا يؤثر في الفيروس المسبب للمرض. بل هو يزيد من مقاومة الجسم للبرد.

وهكذا، فان الفيروس الذي يقتل الخلايا لا يؤدي في اغلب الاحوال، الى الوفاة، ما لم تكن مقاومة الجسم ضعيفة، لانه اذا اتيحت للجسم فرصة تحصين نفسه ضد الفيروس فهو يستطيع، غالباً، الحد من نشاطها.

وتجدر الاشارة الى الفيروسات التي لا تقتل الخلايا الداخلة اليها، بل تقوم بتحويلها .. وهي الانواع التي يجري دراستها هذه الايام بفعالية كبيرة، نظراً لأن لبعضها القدرة على تحويل الخلية التي تنفذ اليها الى خلية سرطانية، تنمو بسرعة وتنتشر في الجسم كله. بيد أنه ما دام الامر لم يستقر بعد على أن السرطان مرض ينتقل من فرد الى آخر، فلا يمكن تشخيصه على انه مرض معد.

وفي الدول الغربية المعاصرة، انخفض عدد الوفيات الناتجة عن الاصابة بالعدوى البكتيرية او الفيروسية، ما لم تكن مقاومة الجسم ضعيفة. الا انه لا تزال توجد بعض الأمراض الناتجة عن الفيروسات، والتي لا تزال تؤدي الى الوفاة .. مثل مرض الكلب وحالات الانفلونزا الحادة. بيد ان معظم الامراض الخطيرة مثل التيفود والسل والدفتيريا والطاعون والجدري، والتي تعتبر تهديداً خطيراً لحياة الانسان، كادت تنقرض في المجتمعات المعاصرة.

على ان اساليب الحياة المعاصرة، وطرق العلاج الحديثة كالتطعيم والعلاج بالمضادات الحيوية، قد ضيقت الخناق على الكائنات الدقيقة المسببة للمرض، في اصابة اجسامنا. وحتى اذا اصابتنا بالعدوى، فإن الفرصة أمامها ضيقة كي تؤدي بنا الى الوفاة.

ورغم ذلك، فان اكتشاف المضادات الحيوية كالبنسلين والتتراسيكلين، وتطعيم الناس ضد الأمراض، قد نمت الثقة في امكان القضاء على الأمراض المعـديـة، بالاضافة الى أسلوب حياة الافراد في المجتمع المعاصر .. **وهو محط الاهتمام الأول.**

ان نظام الصرف المغطى يحول دون وصول أي كائنات خطيرة، موجودة في فضلات الإنسان الى الناس - ولذلك تعتبر افضل طريقة للحيلولة دون ابتلاع الانسان للبكتيريا، هي الاهتمام بتنقية موارد المياه العامة، وتعقيم اجهزة اعداد الاطعمة.

والقضية ببساطة .. ان حصول الانسان المعاصر على وجبة غذائية متكاملة - هو المعول على زيادة مقاومة الجسم ضد البكتيريا والفيروسات.

وتعتبر العمليات الطبية البسيطة، عاملاً بالغ الاهمية في منع تطور الاصابة بالعدوى. كما ان تنظيف الجروح وتغطيتها تقلل، الى حد كبير، عدد البكتيريا الداخلة الى الجسم

والنمو فيه ومنذ أمكن تعقيم الطفل عند مولده، فقد أمكن انقاذ حياة الكثيرين من التلوث البكتيري قدر الامكان.

آثار المضادات الحيوية

هذا، ولا يمكن تجاهل آثار المضادات الحيوية في هذا المجال – اذ يستطيع عدد من الحقن، تحصين الفرد ضد مرض، توارث عن اجداده الخوف منه. حتى اذا بلغت الاصابة البكتيرية بأحد الأفراد حداً يشارف على الموت، فإن حقنة بالمضادات الحيوية – لمدة يومين – كفيل باسترداده صحته من جديد.

أما التطعيم، فيمنع الاصابة بالمرض، نتيجة زيادته لحصانة الجسم .. ومن السهولة ادراك طريقة عمل التطعيم، في الجسم، اذا توفرت لدينا الدراية بأساسيات نظام حصانة الجسم، كما سبق أن اشرنا.

كذلك تجدر الاشارة الى ان المضادات الحيوية لا تقضي على الفيروس، ولكنها فعالة جداً في مساعدة الجسم على قتل البكتيريا التي بدأت تنمو فيه. ومعظم المضادات الحيوية عبارة عن كيماويات تنتج طبيعياً من التعفن. وهي فعالة لانها سامة جداً للبكتيريا، وليس للانسان.

والخلايا البكتيرية ليست أكثر تطوراً من الخلايا البشرية وحسب، بل هي، بالضرورة، نمط مختلف من الحياة .. **ذلك ان التمثيل الغذائي في الخلايا البكتيرية يختلف عنه في خلايا الحيوان والنبات.**

حتى التعفنات، تعتبر نمطاً من حياة الكائنات متعددة الخلايا، لأنها معقدة عن البكتيريا. اذ ان الكثير من أنواع التعفن تملك القدرة على انتاج الكيماويات التي تستطيع قتل البكتيريا التي تنافسها طعامها. ولهذه الكيماويات القدرة على تثبيط التمثيل الغذائي للبكتيريا، دون الاضرار بغيره من الانماط الاخرى للحيـــاة. وبـاستخلاص هـذه الكيماويات من التعفنات، **أمكن نقل هذه الكفاءة الى الانسان.**

وربما كان من الخطأ مناقشة العلاج بالمضادات الحيوية بدون مناقشة مضاعفاتها، وهي بالفعل تحدث، ومن ثم فهي محط اهتمام الدوائر الطبية.

لقد انتشر استعمال المضادات الحيوية لعلاج العدوى وتهديداتها. ورغم ان نسبة حدوث المضاعفات تختلف من دولة لاخرى، فمن الحق القول بأن نصف المضادات الحيوية التي يتعاطاها الانسان لا داعي له.

وبادئ ذي بدء .. يجب التأكيد على ان هناك نوعين من الكائنات تسببان العدوى هما:

** البكتيريا

** والفيروسات

والمضادات الحيوية تصلح لمعالجة العدوى البكتيرية فقط.

ورغم أنه قد يكون من الصعب تحديد ما اذا كانت العدوى ناتجة عن بكتيريا أو فيروس، الا أن التحاليل يمكن أن تحدد ايهما هو سبب العدوى. فإذا لم تكن العدوى بكتيرية، فلا فائدة من استعمال المضادات الحيوية.

ولذلك يعتبر كثرة ورود المضادات الحيوية في تذاكر العلاج أمراً خطيراً، الى حد ما نظراً لحساسية بعض الناس بها، مما يؤدي الى وفاة الكثيرين .. الى جانب ذلك فإن أهم الاسباب التي تدعونا لعدم الافراط في استعمال المضادات الحيوية، هو ان البكتيريا تقل حساسيتها لها نتيجة الافراط في استعمالها.

ان البكتيريا من الكائنات الدقيقة التي تتميز بقدرتها الفائقة على التكيف. وقد استطاعت بعض الانواع تكييف نفسها على وجود المضادات الحيوية في الأجسام التي تحيا فيها.

ومنذ خمسة عشر عاماً، اكتشف نوع من البكتيريا يفرز كيماويات تحد من نشاط المضادات الحيوية. واكتشف كذلك، امكان انتقال القدرة على انتاج هذه الكيماويات من بكتيريا لأخرى.

أما الآن، فقد تم اكتشاف عدة أنواع من البكتيريا المسببة للامراض، لا تتأثر بالمضادات الحيوية التي تعتبر أفضل علاج لما تسببه من امراض.

ويعتبر الكلورامفينيكول، من المضادات الحيوية غير باهظة التكاليف في انتاجها، والتي كانت فعالة جداً في علاج مرض أما بعض حالات التيفود، فيجب علاجها بدواء آخر أغلى كلفة، وهو المضادات الحيوية. والمأمول الا يستطيع مرض مقاومتها أيضاً.

وفي اوروبا وجنوب شرق آسيا، اكتشف ان البكتيريا المسببة للالتهاب

الرئوي لديها حصانة ضد البنسلين. كما وجدت أيضاً عدة سلالات من البكتيريا المسببة لمرض السيلان في كثير من أرجاء العالم.

وما دامت البكتيريا تتعرض للمضادات الحيوية، فإنها ستكتشف طرقاً تتلخص بها منها وفي هذا المجال، يجب ان يتأكد الاطباء من عدم تعريض الجسم للمضادات الحيوية الا اذا كان في حاجة ماسة اليها. اذ لا يجب استعمال المضادات الحيوية عند كل تهديد بالعدوى.

ولقد حدثت أسوأ مضاعفات المضادات الحيوية في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا عندما أضيفت الى عليقة الحيوانات. ووجد ان بعضها يؤدي الى زيادة نمو الماشية وتسمينها الا انه بتعرض ملايين الحيوانات، في أمريكا الشمالية، للمضادات الحيوية فقد أصبحت كثير من البكتيريا التي تعيش داخل هذه الحيوانات محصنة ضد هذه العقاقير.

ورغم كل ذلك، فلا يزال للعلاج بالمضادات الحيوية فعاليته الهائلة في علاج الامراض البكتيرية المعدية. الا اذا ظهرت مضاعفاتها. فعندئذ تفقد الكثير من فوائدها.

كيف نقهر المرض؟

والغريب أن نعيش في العصر الذي يختفي فيه شبح كثير من الامراض الخطرة. وأن نعرف مقدار ما ينفق على البحوث الطبية من أموال. وما يضيع فيها من وقت. ومن ثم يتحتم علينا دائماً أن نأمل في ايجاد طرق نكافح بها الأمراض التي لا زلنا عرضة للإصابة بها. بيد أن الأهم من ذلك هو أن نقهر الأمراض المعدية في كافة أرجاء العالم.

ولن تستطيع أن نهنئ أنفسنا بالقدرة على منع الاصابة بالامراض المعدية والقضاء عليها. حتى يمكن الحد من الاصابة بالكوليرا والدوسنطاريا والتيفود، حتى بين الشعوب الفقيرة.

وهذا لا يعني توفير المضادات الحيوية في جميع المناطق وحسب، بل يعني كذلك تطوير وسائل الصحة العامة بفعالية حيثما دعت الحاجة..

وهو يعني أيضاً بناء المستشفيات، وتطبيق نظام الصرف المغطى. ووسائل حفظ المياه العامة..

وربما كانت تكاليف كل هذه المجالات مساوية لتكاليف أبحاث السرطان ومرض القلب مجتمعين.. الا انها ستنقذ حياة الكثيرين.



المرشحات التي تسبب الانفلونزا



مرشحات تسبب نتوء الثؤلول



من المرشحات التي تسبب التهابات العين

حملة عسكرية على بلاد العرب قبل ألفي عام وعام

بقلم: عبد الحافظ كمال

أهمية موقع بلاد العرب

كانت بلاد العرب ولا تزال تحتل مركزاً جغرافياً هاماً في منطقة الشرق الاوسط بل وفي جميع العالم القديم لأنها واقعة بين ثلاث قارات وعلى الأخص بين الهند والصين وشرقي افريقيا من جهة وبين مدنيات العالم القديم في الشرق الاوسط وفي حوض البحر الابيض المتوسط مثل المصريين واليونان والرومان من جهة أخرى، ولذلك صارت مركزاً تجارياً هاماً برياً وبحرياً منذ بزوغ التاريخ البشري، وحتى قبل ذلك أي منذ ركوب الانسان البحار ومنذ تدجينه حيوانات الحمل والركوب مثل الحمار والجمل على اليابسة.

ولذلك كان الخليج في شرقي الجزيرة والبحر الاحمر في غربيها والبحر العربي في جنوبيها مراكز هامة بين الشرق والغرب، أي بين بلاد الهند وبلاد شرقي افريقيا بمحاصيلها ومنتجاتها ومعادنها وحجارتها الكريمة وحيواناتها الغريبة وبين حوض البحر الابيض المتوسط وما وراءه. وهذا يفسر لنا محاولات الامبراطوريات التي نشأت فيما بين النهرين - وعلى الاخص



الامبراطورية الفارسية في مختلف أدوارها الاستيلاء على بلاد العرب الشرقية والجنوبية ونجاحها أحياناً في ذلك.

وسنقف في هذه العجالة بالتفصيل على محاولة جدية قامت بها الامبراطورية الرومانية التي توسعت من عاصمتها روما وامتدت حتى شملت جميع حوض البحر الابيض المتوسط وفرنسا ورومانيا وانجلترا وقسماً من المانيا - للاستيلاء على بلاد العرب وعلى الأخص القسم الجنوبي منها.

الميزان التجاري في مصلحة العرب

عندما استقرت الامور في الامبراطورية الرومانية بعد الحرب الاهلية الطاحنة بين قوادها المتنازعين على السلطة بعد مقتل يوليوس قيصر سنة ٤٤ قبل الميلاد، تولى السلطة أخيراً ابن اخته يوليوس اغسطس، الذي يعرف في التاريخ باسم اغسطس قيصر، ومعنى اغسطس هو العظيم «أو الجليل» «أو المهيب» وذلك لان عصره تميز بالهدوء والاطمئنان والرقي

والمدنية وانتشار الامن والسلام في جميع الامبراطورية الرومانية التي في عصره وصلت أوج الهيبة والقوة والجبروت. وان انتشار الامن والسلام وازدهار العلوم والتجارة يولدان محبة الرفاهية والترف، ويزيدان طلب الكماليات بمختلف أنواعها من أقمشة طيبة وحجارة كريمة ومعادن ثمينة، وكذلك العطور بمختلف أنواعها بما فيها البخور واللبان ومختلف أنواع العود.

فبدأت الاموال الهائلة تتسرب من الامبراطورية نحو الشرق ثمناً للكماليات التي كانت تستورد منه. وقد عثر بعض العلماء عند بدء عصر الاكتشافات الاوروبية على عدد كبير من النقود الرومانية في كل من اليمن وحضرموت وكذلك على الساحل الشرقي للهند، فلقد كان الميزان التجاري في مصلحة بلاد العرب وغيرها من بلدان الشرق - تماماً كما هي الحال الآن بسبب النفط - فنسمع كتاب الرومان يتذمرون من استنزاف الكماليات في الامبراطورية الرومانية للاموال والنقود التي كانت تذهب شرقاً.

تحرك الرومان للقيام بحملة على بلاد العرب

ومع أن الرومان قد نشروا الامن في بلاد البحر الاحمر بقضائهم على القراصنة فيه الا انهم وجدوا ان التجارة رغم ذلك لم تنتقل الى الطريق البحرية بل بقيت بأيدي أهل البلاد وبقيت تنتقل براً بالقوافل، وكان يتحكم في القسم الشمالي من الطريق الشرقية اصدقاؤهم وحلفاؤهم الانباط المقيمون في سلع (البتراء) وهم أقرباء الانباط الذين كانوا مستقلين عن الرومان في الحجر (مدائن صالح والخريبة والعلا). وكذلك لم يكتف الرومان بالهيمنة العسكرية والسياسية، بل أرادوا اغتصاب هذه التجارة المربحة - بل ومصادرها وموادها والاراضي التي تنتجها - من أيدي أهلها. ولذلك أصدر الامبراطور الروماني أغسطس قيصر أمره الى الحاكم الروماني في مصر، القائد ايليوس جالاس بان يقوم بحملة قوية تحت امرته لاخضاع بلاد اللبان وهي اليمن وظفار، وذلك في عام ٢٤ قبل الميلاد أي قبل الآن بالفي عام وعام ميلادي تماماً.

وصف الحملة العسكرية

وقد واتانا الحظ الى حد ما بان خلف لنا مؤرخ وجغرافي روماني معاصر وصديق لقائد الحملة وصفاً عاماً - مع انه غامض في كثير من الامور - لأنه لم يشترك شخصياً فيها، وهو المؤرخ والجغرافي اليوناني «سترابو» الذي ولد في «آماسيا» في غربي آسيا الصغرى عام ٦٣ق.م وأفضل من ترجم ونشر كتبه بالانجليزية هـ.ل جونز في كتابه جغرافية سترابو الصادر في لندن ١٩٥٩-١٩٦١م. وقد اعتمد سترابو في وصف هذه الحملة على مصادر أولية لأنه كان على صداقة شخصية متينة مع ايليوس، فقد صاحبه عندما صعد النيل حتى الشلال الاول عندما زار سترابو مصر في المرة الاولى.

يقول سترابو في المجلد ٧ من الكتاب المذكور اعلاه، ص ٣٥٣ و٣٦٣:

«لقد كشفت الحملة الاخيرة التي قام بها الرومان على العرب عن الكثير من الصفات الخاصة ببلاد العرب. وهذه الحملة جرت في زماني بقيادة ايليوس جالاس وقد أرسله اغسطس قيصر للكشف عن القبائل والاماكن ليس في بلاد العرب وحسب وانما في بلاد الحبشة أيضاً لأن قيصر رأى بان بلاد سكان الكهوف التي تجاور مصر قريبة من بلاد العرب أيضاً وان الخليج العربي (هنا يعني: البحر الاحمر) الذي يفصل العرب عن سكان الكهوف ضيق جداً، ولذلك فكر في اكتساب العرب الى جانبه أو اخضاعهم، والعامل الآخر الذي دفعه الى ذلك هو ما كان يشاع منذ أقدم الازمنة من انهم أغنياء جداً وانهم يبيعون المواد البخورية واغلى أنواع الحجارة الكريمة بالذهب والفضة، غير أنهم لا يصرفون مع الاجانب أي جزء من تلك الاموال التي يقبضونها ثمناً لسلعهم، فكان أمله أما أن يتعامل مع اصدقاء اغنياء او ان يتحكم في أعداء مثرين.

وشجعه على ذلك توقع مساعدة الانباط لأنهم كانوا أصدقاء وقد وعدوه بالتعاون معه في كل أمر. وبناء على ذلك قام ايليوس جالاس بالحملة. ولكن خدعه الموظف الاداري النبطي «سلاوس» (سلعوس؟) الذي رغماً عن وعده له بان يكون الدليل وان يقدم جميع احتياجات الحملة وان يتعاون معه - خدعه من جميع الوجوه، فلم يبين لا طريقاً بحرياً أميناً على طول الساحل ولا رحلة برية، فقد قاده في اماكن لا طرق فيها، أو قاده في مسالك ملتوية وخلال بلاد ينعدم فيها كل شيء، أو على شواطئ كثيرة الصخور ليس فيها موانئ أو عبر مياه ضحلة كثيرة الصخور والشعاب وعلى الاخص في اماكن أدت فيها حركات المد والجزر الى كثير من الضنى والضنك والانهاك

والمحن. وكانت غلطة جالاس انه بنى قوارب طويلة اذ لم تكن هناك حرب بحرية ولا كانت مثل هذه الحرب متوقعة لأن العرب ليسوا محاربين ممتازين حتى في البر، بل كانوا بالاحرى تجاراً وبائعين متجولين، دع عنك قيامهم بالحروب البحرية. ومع ذلك فقد بنى جالاس ما لا يقل عن ٨٠ قارباً من جميع الانواع، وكذلك بنى القوارب الخفيفة في كليوباتريس (السويس) التي تقع بالقرب من القناة القديمة التي تمتد من نهر النيل.

غير انه عندما تحقق من انه خدع تماماً بنى حوالي ١٣٠ سفينة شحن أبحر عليها مع حوالي ١٠٫٠٠٠ من المشاة يتألفون من الرومان الذين في مصر وكذلك من حلفاء الرومان ومن بينهم ٥٠٠ يهودي والف نبطي تحت قيادة سلعوس. ثم بعد كثير من الصعاب والمشاق وصل بعد ١٤ يوماً الى ليكى كومي[١] وهي هرى كبير (أي مجمع للتجارة) في بلاد الانباط بعد أن أضاع كثيراً من السفن بما عليها من الملاحين والجنود بسبب صعوبة الملاحة وليس بسبب اي قتال مع الاعداء. وسبب ذلك خيانة سلعوس الذي قال بانه لا يمكن لجيش أن يصل الى ليكى كومي بطريق البر. ومع ذلك فان قوافل التجارة على الجمال يسافرون جيئة وذهاباً من البتراء واليها بامان ويسر وباعداد كبيرة من الناس والجمال، فلا يختلفون في أي شئ عن الجيش. وسبب هذا ان عبادة الملك[٢] لم يكن يعتني بالشئون العامة وعلى الأخص بالشؤون العسكرية، ولانه وضع جميع الامور في يدي سلعوس الذي استحوذ بخداعه على جالاس وغلبه على أمره. لأن قصده، كما أعتقد، كان التجسس على البلاد مع الرومان وتدمير بعض مدنها وقبائلها، ومن ثم اقامة نفسه حاكماً على جميع البلاد بعد ابادة الرومان بالجوع والانهاك والامراض والامور السيئة الاخرى التي اخترعها لهم خيانته. فأرسى ايليوس جالاس اسطوله في ليكى كومي بعد ان ذاق جيشه الامرين بسبب مرض الاسقربوط وبالعرج في ارجلهم، وهما مرضان محليان، والاول يظهر على شكل شلل حول الفم والآخر حول السيقان، وكان كلاهما بسبب المياه والخضراوات المحلية، وعلى كل حال فقد اضطر الى تمضية الصيف والشتاء هناك منتظراً المرضى حتى يشفوا من أمراضهم.

الان نجد بان العطريات تحمل من ليكى كومي الى البتراء ومن ثم الى ميناء رينوكولورا[٣] في فينيقيا[٤] قريبة من مصر، ومنه الى الشعوب الاخرى، غير ان معظم العطريات يجرى الآن نقلها في النيل الى الاسكندرية لان السفن من بلاد العرب ومن الهند تنزلها في ميناء ميوس هوموس[٥] ومنه تحملها الجمال براً الى قبطوس[٦] في ثيبائيس، القائمة على قناة من قنوات النيل، ومن هناك بحراً (أي في النيل) الى الاسكندرية.

ثم عاد ايليوس جالاس وتحرك بجيشه من ليكى كومي وسار في مناطق جافة صحراوية احتيج فيها لحمل الماء على الابل بسبب سفالة الادلاء، ولهذا احتيج الى عدة أيام للوصول الى بلاد «اريتاس»[٧] وهو قريب «عبادة»[٨] الذي احسن استقبال جالاس وقدم اليه الهدايا. غير ان خيانة سلعوس جعلت من الصعب اجتياز تلك البلاد وعلى كل حال فقد احتاجوا الى ثلاثين يوماً لاجتيازها، ولم يكن فيها غير نوع من الحبوب الخشنة وبعض اشجار النخيل والزبدة بدل الزيت، لانهم اجتازوا بلاداً ليس فيها طرق.

والبلاد التي اجتازوها بعد ذلك كانت بلاد بدو رحل، ومعظمها كانت صحراء بكل معنى الكلمة، وهي تسمى «أرارينى» واسم ملكها «سابوس». وقضوا خمسين يوماً في اجتياز هذه البلاد اذ لم يكن في بعض اجزائها طرق، فوصل عندئذ الى مدينة «نجرانا» وهي بلاد مسالمة وخصبة. وكان الملك

---

[١] ليكى كومي. ومعناها القرية البيضاء. واغلب ظن العلماء في موقع «الحوراء» ومعناها (البيضاء) وهي قرية قريبة من املج. أو أم لج. المعروفة شمالي ينبع بالمملكة العربية السعودية.

[٢] أي ملك الانباط الذين في سلع «البتراء» قرب معان في الاردن. وهو عبادة الثاني الذي حكم من سنة ٣٠ قبل الميلاد الى سنة ٩ قبل الميلاد فهو فعلاً معاصر للحملة.

[٣] لعل رينوكولورا – حسب وصفها – ميناء قرب موقع غزة الحالي في فلسطين.

[٤] فينيقيا هنا تعني البلاد الساحلية في فلسطين.

[٥] ومعناها ميناء بلح البحر وهو ضرب من المحار الذي يؤكل ما بداخله ويعمل من صدفه الازرار الان. وقد انشأ ملك البطالسة بطليموس فيلادلفيوس (حوالي سنة ٢٧٤ق.م للتجارة والصيد، ويظهر ان موقعه الان فيما يسمى «رأس ابو صومعة» شمال القصير.

[٦] لاشك في انها مدينة «قفط» في صعيد مصر.

[٧] الحارث: احد ملوك الانباط في مدائن صالح والعلا في تلك الايام.

[٨] اي الملك عبادة الثاني ملك سلع او البتراء.

قد هرب وسقطت المدينة في اول هجوم عليها. ثم غادرها، وبعد ستة أيام وصل النهر وهنا قامت معركة بين الرومان وأهل البلاد الذين قتل منهم حوالي ١٠,٠٠٠ شخص ولم يقتل من الرومان غير اثنين وذلك لأن .. الاهالي لم يحسنوا استخدام اسلحتهم اذ لم تكن لهم في ذلك الدربة الحسنة، كما انهم لا يصلحون للحرب بالمرة، وهم يستعملون القسي والرماح والسيوف والمقاليع مع ان معظمهم استعمل البلطة ذات الحدين. ثم بعدها رأساً استولى على مدينة تسمى «اسكا» التي كان قد فر منها ملكها. ومنها ذهب الى مدينة تسمى «أثرولا» وقد فتحها دون قتال ووضع فيها حامية ثم تزود بالحبوب والتمور لاكمال حملته وتقدم الى مدينة تسمى «مارسيابا»[٩] التي كانت لقبيلة «رحمانيتا»[١٠] التي كانت تحت سلطة «ايلاساروس». فهاجمها وحاصرها ستة أيام، غير أنه اضطر بسبب حاجته الى الماء الى رفع الحصار عنها، ولم يكن يفصل فعلاً بينه وبين بلاد العطورات غير يومين كما أخبره بذلك اسراه، هذا وقد مضى عليه حتى الان في هذه الحملة ستة أشهر بسبب سوء الادلاء.

غير انه عندما تيقن من المؤامرة ضده اضطر الى العودة، فعاد بطريق آخر، فوصل في اليوم التاسع «نجرانا» حيث كانت قد وقعت المعركة[١١] ومن ثم في اليوم الحادي عشر وصل الى «هبتافرائيتا»[١٢] وهو اسم المكان لانه يحوي على سبع آبار، ومن ثم أخيراً سار خلال بلاد مسالمة فوصل الى قرية تسمى «تشالا» ثم الى قرية أخرى اسمها «مالوثا» وهي قائمة بقرب نهر ثم سار في بلاد صحراوية ليس فيها الا أماكن قليلة للتزود بالماء حتى قرية «ايجرا» وهذه القرية في اراضي الملك عبادة[١٣] قائمة على البحر.

وقد أتم رحلته في العودة في ستين يوماً، مع انه قضى ستة أشهر في رحلته ذهاباً ثم عبر بجيشه البحر الى ميناء ميوس هورموس في اقل من احد عشر يوماً. وسار الى «قبطوس» مع جميع من واتاهم الحظ بالنجاة والسلامة (وركب معهم في سفن في النيل) حتى القى مراسيه في الاسكندرية اما باقي جنده فقد لقوا حتفهم ليس بالحروب ولكن بالامراض والانهاك والجوع والطرق السيئة اذ لم يهلك في الحروب غير سبعة اشخاص فقط، ولهذه الاسباب فاننا لم نستفد من هذه الحملة الى حد كبير في معلوماتنا عن تلك الاقطار، ومع ذلك فقد افادت قليلاً.

غير ان الرجل الذي كان مسئولاً عن هذا الفشل واعني به سلعوس، فقد دفع ثمن خيانته ومع انه تظاهر بالصداقة فقد أدين بعدة ذنوب أخرى بالاضافة الى خساسته في هذه المسألة واعدم بقطع رأسه».

التعليق على وصف سترابو للحملة

التحامل والتناقض والغرابة:

هذا الوصف يفيض بالتحامل الشديد، اذ يظهر لي ان



[٩] لعلها مدينة مأرب في اليمن

[١٠] لقد ورد في نقوش المسند في اليمن ان بعض قبائل حمير كانت تعبد «الرحمن» فلعل كلمة «رحمانيتا» ليست اسم القبيلة وانما نعتاً لها أي «الرحمانية».

[١١] لاحظ ان المعركة الكبرى لم تحدث في نجران وانما جنوبا منها على مسيرة ستة أيام بقرب نهر.

[١٢] هذه كلمة يونانية معناها (سبع آبار).

[١٣] عبادة ملك الانباط في سلع (البتراء) الذي حكم من سنة ٣٠ ق.م الى سنة ٩ ق.م.



بهدف سترابو الاول في وصف الحملة هو تحميل الدليل العربي سلعوس جميع المسئولية وذلك لتبرير الفشل الذريع الذي أصاب الحملة وقائدها ايلياس جالاس في وقت كانت الامبراطورية الرومانية في اوج جبروتها وسطوتها وعزها ومجدها وغناها، ولو نجح الرومان فيها لكان سرد سترابو لها يختلف عن هذا كل الاختلاف.

وعند امعان النظر جيداً تتبين التناقضات الكثيرة في رواية القصة. فهو يقول بأن سلعوس قاد الجيش الروماني على شواطئ كثيرة الصخور ليس فيها موانئ او عبر مياه ضحلة كثيرة الصخور والشعاب وعلى الاخص في اماكن أدت فيها حركات المد والجزر الى كثير من الضنى والضنك والانهاك والمحن. وهذا أمر غريب لأن سترابو لا يذكر مطلقاً ان الجيش الروماني بعد وصوله الى ليكى كومي مر على بحر أو سار على شاطئ بحر في جميع مسيرته داخل بلاد العرب. لا في طريق ذهابه ولا في طريق رجوعه. اما اذا عنى بأن سلعوس غره في ذلك قبل وصوله الى ليكى كومي فهذا مستبعد ومستغرب في آن واحد، اذ من المفروض ان يكون ايلياس جالاس، وهو القائد الروماني وحاكم مصر، خبيراً بالشواطئ المصرية على شاطئ البحر الاحمر وان لم يكن كذلك، فما اكثر الرومان واليونان عنده ممن يعرفونها جيداً. ثم ان سلعوس لم يدع معرفته بالبحار، كما لم يستخدمه جالاس لهذا وانما لهدايته في بلاد العرب وليس في البحار.

واما ادعاء «سترابو» بان قوافل التجار على الجمال تسافر جيئة وذهاباً من البتراء واليها بامان ويسر وباعداد كبيرة من الناس، فالجواب أولاً ان القوافل لم تصل اعدادها حسب علمي – الى عشرة الآف رجل، وهو عدد الجيش الروماني. وثانياً قد يكون ذلك ممكناً من البتراء ذاتها فكيف يمكن قبل كل شئ ايصال الجيش الروماني الى البتراء اذ لابد له من قطع شبه جزيرة سينا واعتقد ان قطع شبه جزيرة سينا الى البتراء اصعب من أي من الطرق البرية التي قطعها فعلاً الجيش الروماني في جزيرة العرب وثالثاً لا اعتقد انه كان بامكان سلعوس توفير الجمال والمؤن لمثل هذا العدد الضخم من الرومان المعتادين على الرفاهية والوجبات الدسمة، بينما رجال القوافل من العرب معتادون على شظف العيش وتحمل المشاق والسير في الوعر والوعث والرمال والاكتفاء بالقليل القليل من الزاد واقل منه من الماء، بل شرب الوشل والماء الملح الاجاج ان احتاج الامر. وهذه امور لم يعتد عليها الجيش الروماني، ولولا ذلك لما تأخروا الى ذلك الحين لفتح بلاد العرب.

أما التناقض في القصة فكثير، فيخبرنا سترابو بان ايليوس جالاس بعد وصوله الى ليكى كومي اضطر الى تمضية الصيف والشتاء هناك منتظراً المرضى حتى يشفوا من أمراضهم، هذا بينا في أواخر القصة يخبرنا بان ايلياس جالاس قضى ستة أشهر في الذهاب وستين يوماً في العودة. الصيف كما نعرفه في جزيرة العرب لوحدة اكثر من ستة أشهر فكيف اذا أضفنا اليه الشتاء أو جزءاً منه، ونعرف بان الصيف والشتاء هما السنة بأكملها.

ولاشك في ان الجيش الروماني احتاج الى وقت أقصر في الرجوع الى شاطئ البحر الاحمر حتى يصل الى ميناء أمين للابحار منه الى مصر، لأنه في ذهابه عرج على مدائن صالح والعلا وقطع في ذلك مسافات شاسعة. وهناك كذلك أمر غريب من حيث عدد قتلى العرب في المعركة التي جرت قرب النهر جنوبي نجران بانهم كانوا حوالي ١٠,٠٠٠، وقتلى الرومان كانوا اثنين فقط.

ويظهر من قول سترابو ان ايلياس جالاس في نهاية عودته من الحملة في جزيرة العرب وصل قرية «ايجرا» وهذه في اراضي الملك عبادة، يظهر من هذا ان مملكة انباط سلع (أو البتراء) كانت تمتد حتى الشواطئ الشمالية للبحر الاحمر، فهل هذه الشواطئ كانت تابعة لانباط البتراء ولم يكن لانباط مدائن صالح والعلا أي سلطة على الساحل وانما اكتفوا بخط القوافل البري وتركوا السواحل لانباط البتراء.

والمسألة الاخرى التي تدعو الى التفكير ان سترابو يقول بان الجيش الروماني صادف نهرين في الجزء الشرقي من جزيرة العرب: أولها النهر الذي على مسيرة ستة أيام من نجران في الطريق الى أرض اللبان. وهذا قد يمكن تفسيره بالرجوع الى الخارطة، فلعله وادي الفرع الذي يسيل من الجبال حول صعدة ولربما كان يسيل في ذلك الحين أو انه سال فترة بسبب الامطار الموسمية على جبال صعفة. اما النهر الثاني قرب الساحل للبحر الاحمر فمن الصعب تفسيره الا اذا كان احد الاودية النازلة من جبال عسير نحو تهامة وكان مليئاً بالمياه بسبب الامطار وهو امر عادي جداً في بعض فصول السنة.

خط سير الحملة في جزيرة العرب

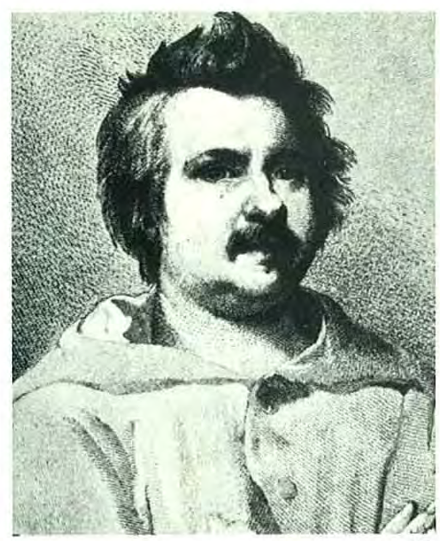
من الصعب جداً معرفة خط سير الحملة ببعض الدقة اذ لا نعرف الا نقطتين بالدقة التامة وهما ليكى كومي – وهي قرب ام لج ونجران المعروفة، ويمكن استنتاج نقطة ثالثة من مجريات الامور الا وهي مدائن صالح والعلا التي ذهب اليها ايليوس جالاس بعد ان استراح جنده وشفوا من امراضهم في ليكى كومي. ويمكن تخمين نقطة اخرى بكثير من الحذر والشك، ألا وهي «أرارينى» لأن هذا الاسم يثير في تفكيري مكانين قريبي اللفظ من هذه الكلمة، الا وهما الرين قرب القويعية ولكن علينا ان نرفضه لانه بعيد جداً الى الشرق عن الطريق المحتمل سلوكها عند الخروج من مدائن صالح في اتجاه نجران وارض اللبان فبقي الاسم الآخر وهو الريان، جنوب المدينة المنورة، وهو محتمل جداً لأنه واقع على خط السير.

فاذن يمكننا الى حد ما أن نقول انه بعد وصوله الى ليكى كومي، وهي أم لج واستراحة جيشه وشفائه من امراضه، غادرها براً نحو الشمال على الطريق الساحلي الى بئر الصدر ثم الى بئر القصير ثم استدار شرقاً ودخل في وادي الحمض ثم شمالاً الى بئر حربة، ومن ثم قطع وادي الجزل في منتصفه جنوب حرة العويرض واستدار مسافة قصيرة جداً الى اليسار فوصل مكان العلا الان، ثم الى الحجر (مدائن صالح والخريبة) حيث قابل ايليوس جالاس الملك الحارث – ملك الانباط في مدائن صالح. ثم بعد مدة توجه جنوباً متبعاً على ما اعتقد مسار سكة حديد الحجاز الان عبر سهل المطران والحرف ثم اتبع مسار وادي الحمض ولعله لم يذهب الى الواحة التي تقوم عليها المدينة لانه لو فعل ذلك لذكرها لانها كانت معروفة لدى جغرافي اليونان والرومان باسم يثربا «أي يثرب» وانما نزل الريان التي لعلها تلك التي ذكرها سترابو باسم «اراريني» ثم قطع منتصف حرة رهط حيث يوجد منفرج بين قطعتيها الشمالية والجنوبية. ثم سار بجيشه على المنحدرات الشرقية لجبال الحجاز وجبال عسير شرقي الطائف ثم غربي بيشة. ولابد انه مر بالمكان الذي تقوم عليه الان تثليث ثم بئر أم الضباع فالجعيفرة فالحصينية وعندئذ قدم نجران من شرقيها لان الاراضي من غربيها أصعب وأشق مع انها أقصر للقادم من الجعيفرة ويظهر انها ليست على طريق القوافل لمشقتها. ثم سار بعدها إلى الشرق وهناك صادف النهر كما يقول، ولعله وادي الفرغ الذي ربما كان عندئذ يسيل بالماء. ثم سار على الطريق التجاري المار الآن برباط وهيجان والخراب ومعين الى مأرب، ولا أعتقد انه تعدى وادي حريب حيث عاد على ادراجه.

ولا استطيع ان اتبع خطى عودته الى الساحل.



فولتير



بلزاك

ما الجديد في الرّواية



ناتالي ساروت



بقلم: د. نعيم عطية

«**كليبير هايدينز**» ناقد وروائي فرنسي معاصر. ولد عام ١٩١٣ في مدينة ساحلية بشمال فرنسا. كتب الرواية والقصة منذ عام ١٩٣٧.

ومن أعماله «**مدرسة الآباء**» و «**الأفعى الشابة**» عام ١٩٤٠ و «**وداعا للوردة**» عام ١٩٤٥ و «**الأمن في كنتكي**» عام ١٩٤٧ و «**نهاية صيف**» عام ١٩٦٦.

ولا تقل إسهامات **كليبير هايدينز** في النقد عن اعماله الروائية. كرس له العديد من المقالات وكتابين هما «**تاريخ الأدب الفرنسي**» طبعه ١٩٤٥ و «**آراء متضاربة حول الرواية**» الذي طبع عام ١٩٤١ ثم أعيد نشره عام ١٩٦٤. وذلك فضلا عن دراسته المستفيضة عن الشاعر الروائي «**جيرار دي نيرفال**» واعداده لكتاب بعنوان «**خمسة عشر عاما من الأدب الفرنسي**».

ويثير **كليبير هايدينز** في كتاباته النقدية كثيرا من القضايا الادبية **ما هي الرواية**

الجديدة؟

لقد أرادت الريالية من قبل أن تستجلي في الإنسان ثروات يمتلكها دون أن يعرف.. أما الرواية الجديدة فقد تربصت بالإنسان عند ركن الغابة.

حقا؟ هل كل الروايات الكبيرة اعمال روائية بمعنى الكلمة؟ واذا كان النقاد يعتبرون من مميزات الروائي الجيد كيف يبنى شخصية حية، **فمن اين نعرف من هو الانسان حقا، وكيف يحيا؟ اليست الشخصية الروائية الحية مجرد وهم اذن؟** و «**الواقعية**» **أليست سوى افتراض غير واقعي؟ والنقل الحرفي أليس لغوا ساذجا؟** هل نقرأ «**بلزاك**» اليوم، لأنه شاهد عيان على عصره، ام لأنه كاتب كبير فحسب؟

صرخة تحذير

يقول **كليبير هايدينز** أن القاعدة الواجبة الاتباع سهلة ولا صعوبة فيها. يكفي ان تشرع جناحيك وتخرج الى المغامرة، وحذار ان تسير في الدروب التي سار فيها الآخرون. ستلتقي بالكثير من تعاليم المنظّرين واصحاب المدارس فلا تقع في مصيدتهم، فهي بالغة الخطر.

واذا كان كليبير هايدينز في كتاباته النقدية قد بدا مهاجما فانه يحمد له انه اتخذ موقفا مستقلا، شجاعا وجريئا، في خضم صراعات المذاهب والمدارس الأدبية الحديثة. **وكتاباته هي أولا وقبل كل شيء صرخة تحذير يجدر الاصغاء اليها مهما كانت الأحوال.**

وفي هذه الصفحات سنعرض من خلال كتابه «آراء متضاربة حول الرواية» وجهة نظره في «**الرواية الجديدة**» وقد لا نوافقه على كل ما يدلي به، ولكن التعرف على ما يوجه الى «**الرواية الجديدة**» يزيد من فهمنا لها على أي حال.

ما هي الرواية الجديدة؟

منذ البدايات الأولى «**للرواية الجديدة**» كان واضحا ان ما نبعت منه الحركة كان مجرد عمليات حسابية، وملاحظات صياغية، ويمضي انصار الرواية الجديدة فيصدرون كتبا تسمى **روايات بطيئة الايقاع**، قاتمة مثل امطار الخريف المتساقطة في الضواحي، مكرسة لإعادة تشييد تفاصيل اكثر التفاهات تفاهة، وكل ما هو شبيه بالحياة يجب ان يخنق على صفحات رصت عليها الكلمات لبلوغ خواء عدمي.

وتمضي هذه العملية في جو معملي يتعمد هؤلاء الانصار ان يضفوا عليها اجواء من الصرامة والدقة المصطنعة. ويكثر حديثهم عن الاساليب او المناهج والتقصيات.

وقد كتب «**فولتير**» عام ١٧٣٦ عن الحداثة في الاسلوب الأدبي، فقال «**ان اولئك الذين يبحثون عن عبارات جديدة لذاتها تنقصهم الافكار**. «**اغفروا لهم انهم يرقصون على الدوام، لأنهم غير قادرين على المشي بخطى سوية**».

ان فكرة صنع الجديد بأي ثمن، قديمة قدم الكتابة ذاتها، ولكن فلنر ماذا يقول في هذا الصدد كاتب كبير مثل «**موريس باريس**» لأحد اصدقائه «**الفن هو ان تنصت الى ذاتك، وان تعبر بالتصوير، او القلم، او بالموسيقى، عما يضوع من اعماقك أما القديم و «الجديد» فلا اعرف ماذا تعني بهما**». ولنستمع ايضا الى ما يقوله «**جان كوكتو**» في كتابه «**صعوبة ان تكون**»: «**علمني ريمون راديجيه أن اتوجس خيفة من الجديد الذي ينتحل**

الجدة، وان اقف في صف المناوئين «للاساليب الطليعية المنتحلة». وكان «كافكا» يعتبر نفسه عام ۱۹۱۷ مجرد تلميذ لديكنز ومحاك لأعماله، وتقول **فيرجينا ولف «من المشكوك فيه، اننا على مر العصور، وان كنا قد تعلمنا الكثير عن صناعة الآلات، تعلمنا شيئا عن صناعة الأدب. اننا لا نكتب بطريقة افضل. كل ما يمكن ان نقوله اننا لا نكف عن التحرك، تارة في هذا الاتجاه وتارة في ذلك. ولكن اذا نظر الينا من نقطة مرتفعة بما فيه الكفاية فلن تبدو خطواتنا الا في حركة دائرية».**

ان الروائيين المحدثين يستعرضون اساليبهم، ويشخشخون ادواتهم. ولكن خصيصة الاسلوب الموفق هو ان يمضي رائعا غير ملفت للأنظار اليه حقاً.

لقد ارادت السيريالية من قبل ان تستجلي في الانسان ثروات يمتلكها دون ان يعرف. وقد تغيرت رؤيتنا للوجود بفضلها. ومع ذلك فهي لم تعتقد ان من حقها، تحت ادعاء انها تمارس ثورة في الافكار المسبقة، ان تحطم الانسان وتسحقه، وتفصم عراه بماضيه. اما الرواية الجديدة فقد تربصت بالانسان عند ركن الغابة. **قال انصار الرواية الجديدة لانفسهم ما الذي يلفت النظر في الرواية الكلاسيكية؟ الشخصية؟ حسنا، فلنستأصل الشخصية وتباد.**

" أولئك الذين يبحثون عن عبارات جديدة لذاتها تنقصهم الأفكار.. اغفروا لهم.. انهم يرقصون على الدوام لأنهم غير قادرين على المشي بخطى سوية "

(ڤولتير)

البطل في الرواية الجديدة

وتخفض «**ناتالي ساروت**» البطل في رواياتها الى الحد الذي تجعل منه مجرد «**تكئة**» للرواية. انه «.... **كائن غير محدد المعالم، غير قابل للتعريف، هلامي لا يمكن الامساك به، وشبحي لا يرى. انه «انا» مجهولة، هي الكل وهي لا شئ، وهي في الاغلب لا تعدو ان تكون انعكاسا للمؤلف ذاته، الذي اختلس لنفسه دور البطل، واحتل مقام الصدارة بلا شرف. اما الشخصيات التي تحيط به، فمحرومة من وجود خاص بها ايضا، وليست في النهاية سوى رؤى، واحلام وكوابيس، واوهام، وانعكاسات، تتشكل بهذه «الأنا» ذات السيادة والقوة».**

صحيح ان الرواية التقليدية في تقصياتها لما كان يسميه النقاد «**شخصية نابضة بالحياة**» اوصلتنا الى مخلوقات عطنة، فلكي يوفق الكاتب في خلق هذه الشخصية النابضة بالحياة كان يرى ان من المناسب بادئ ذي بدء ان يعين الموضع الاجتماعي للشخصية، بأن تكون مثلا موثقا في مدينة من مدن الأقاليم لها اسمها المتعين، وان يكون متزوجا من امرأة رقيقة متدينة، وان يكون ابا لفتاتين اكملتا اخيرا دراستهما في مدرسة داخلية، وكان يجب ان يكون للشخصية بعض المعالم الفيسيولوجية المميزة، كأن يكون ذا نتوء بارز على جبينه، او شعيرات خنزيرية في اذنيه، وبعض الهنات في النطق او الحركات اللاارادية وبعض النزوات، وطريقة خاصة في الملبس كأن يفضل الصدريات القرمزية. والى جانب هذه الصفات الخلقية او الجسمية، كان لابد من حفر بعض الصفات المعنوية، كأن يكون صارما صرامة عسكرية، غير متسامح في امور الفضيلة، لا يخدع في مسائل المال والتجارة، ذا عاطفة ابوية عارمة يعززها احساس عميق بالواجب. ها هي اذن للأسف الطينة المزعومة التي يجب ان يشكلها الروائي بيديه شخصية نابضة بالحياة. **ان هذه الاشخاص الكاريكاتورية اثقلت كاهل الروائيين والنقاد، واستنفدت جهودهم وانشغالاتهم واعمت بصائرهم. ومن ثم وجب المناداة بتخليص الرواية الجديدة من هذه «الشخصيات» التي لا تبدو سوى مجموعة من «المسوخ الكريهة».**

ولكن الفكرة المشروعة في محاربة الاصطناع والزيف ما كانت لتقتضي تدمير الشخصيات وبدلا من ان يتقلص البطل الروائي الى حد صيرورته مجرد تكئة بلا معالم ولا نبض، كان المطلوب على العكس من ذلك هو انتشاله من الواقعية الضحلة، وتزويده بحياة اكثر عمقا.

ويحضرنا هنا **مكسيم جوركي** في

"الفن هو أن تنصت إلى ذاتك .. وتعبر بالتصوير أو القلم ، أو بالموسيقى عما يضوع في أعماقك"

(موريس)

مسرحيته «**الحضيض**» عندما يطلق على لسان بطلها الممثل الذي طواه النسيان صرخة احتجاج على تجريد الانسان من مقومات شخصيته، فيقول «**هل باستطاعتك ياعزيزتي ان تدركي مبلغ ألم الانسان عندما يفقد اسمه؟ حتى الكلاب يمنحونها اسماء. ان من فقد اسمه يفقد ذاته**» وان اخشى ما يخشاه اديبنا **يحيى حقي** ان يتحول الانسان الى «**رقم في عمود مسلسل، ليس المطلوب ان تقرأه رقما رقما، بل ان تعرف حاصل جمعه لتطرحه من حاصل جمع عمود آخر**» (صح النوم — الطبعة الاولى — ص ٩٩).

وعلى العكس مما يعتقده الروائيون الجدد، فان البطل الروائي لم يمت وتقول **فيرجينيا وولف** ان الرواية همها الأول هو الشخصية. انها لا تكتب للدعوة الى نظريات، ولا انشاد اغنيات، او ترديد امجاد الامبراطورية البريطانية، بل انها تكتب للتعبير عن الشخصية. ومن اجل ذلك نما هذا الشكل الادبي الذي نسميه «**رواية**» على الرغم من كثافته ومرونته وكثرة عباراته وقلة دراميته.

ان انصار الرواية الجديدة لا يولون بطبيعة الحال اعتبارا لهذا الذي يحتج به هؤلاء الكتاب فيعتقدون ان تلاشي الشخصية من الرواية ضرورة لا تقاوم تفرضها طبيعة العصر، ولا قبل لأحد ان يقف في وجهها.

ويؤكد **روب جرييه** بدوره ان العصر الحاضر هو بالأخص عصر الارقام والحق انه عندما يراد تحطيم الانسان يبدأ بانكار شخصيته وتجاهل تفرده. وليس من الصعب ان نعدد لحظات التاريخ التي قرر فيها الأدباء ان يعيدوا بناء العصر. واذا كان **فوكنر** لا يروق **لناتالي ساروت**، فلأن **فوكنر** لم يكن من هؤلاء الذين ينصاعون ويرضخون. وفي عزلته، مضى يجمع قواه كي يقف في وجه الانسان الآلي، وبذل كل ما في وسعه لانتشال الانسان من ذلك العطن الذي اصاب الوجود. ان المشكلة — على حد قوله — هي الحيلولة دون قطع الانسان عن الانسانية، هي انقاذ الفرد من ان يصير كائنا مجهلاً، وبأسرع وقت قبل ان يفوت الاوان ويندثر ذلك الكائن المسمى بالانسان. **ان فوكنر يريد ان يحطم اسار التجهيل قبل ان يصبح لا فكاك منه. انه يريد ان ينقذ .. اما هم، الروائيون الجدد، فيريدون الضياع. عن الروح يتكلم، وهم يعلنون سلطان الأشياء.**

الموضوع في الرواية الجديدة

وكأن تحطيم الشخصية الروائية التقليدية لم يكن بكاف في نظر الروائيين الجدد، فمضوا الى حذف الموضوع وتفتيت السرد، مسترشدين في ذلك، على حد قولهم، بالتصوير، فابتدعوا ما يسمونه «**بالرواية التجريدية**». انهم يكتبون «**الرواية التجريدية**» اسوة «**باللوحة التجريدية**» وقد كف الزمن ذاته عن ان يوجد في اعمالهم الروائية. ان الزمن على حد قول روب جرييه، ما عاد يجري. انه لا يحقق شيئا. ان المكان يحطم الزمن، والزمن يخرب المكان. الوصف يتحرك دون تقدم، يتهاتر، يمضي في خط دائري. اللحظة تنكر الديمومة». **وامكن لروب — جرييه ان يعلن ان الحدوتة اصبحت لا قيمة لها في رواية اليوم**. «انك لا تستطيع ان تطالب بحدوتة، وتجدد بعد ذلك في فن الرواية. ولكن آن الآوان لكشف هذه المغالطة، فان اختراع حكاية ليس أمراً سهلاً، بل هو صعب للغاية. ربما كان هذا هو أصعب ما في الأدب، وعلى العكس فان كتابة «**رواية من اعمال الرواية الجديدة**» **أمر سهل الى ابعد حدود السهولة**. ان «الرواية الجديدة» التي تبدو صعبة على القارئ تقدم للكاتب الذي لا اسلوب له ولا افكار امكانات ميسرة للغاية.

هل حلت الأشياء محل الإنسان؟

وبعد أن اجهز روب جرييه على السرد

" ان الرواية همها الأول هو الشخصية .. إنها لا تكتب للدعوة إلى نظريات .. ولا انشاء أغنيات .. بل إنها تكتب للتعبير عن الشخصية ."
(فيرجينيا ولف)

وعلى الموضوع، وعلى الشخصيات، كان باستطاعة هؤلاء من مؤلفي النظريات الجديدة ان يكتفوا باعلان (**موت الرواية**) ولكنهم اوغلوا فيما آلوا عليه من هدم. وعلى رقعتهم الخاوية، اعادوا ترتيب قطع الشطرنج، معلنين ان «**الاشياء قد حلت محل الانسان**». لم يفت روب جرييه بطبيعة الحال ان يتبين ان العالم موجود، ولكنه عالم يبدو الانسان به في غربة وعزلة ويمضي روب جرييه قائلا انه عالم يسمح بوعي اكثر رحابة واقل تركيزا على الانسان. ربما قدر للأشياء ان تكون ذات مغزى لكن هذا المغزى ليس ما يهم. اذ يجب ان يتبين الانسان ان الاشياء مجردة. فالجوهر الأول وربما الأخير للاشياء انها موجودة، رغما عن كل معنى. هي موجودة، غامضة، صماء، متحدية، لا تتزعزع. حاضرة على الدوام، ماثلة كما لو كانت تسخر مما يضفي عليها من معان، ان العالم موجود. **ومن ثم وجب ان يوصف ولكن بمراعاة ان يتحاشى وصف الاشياء اضفاء المعاني عليها**. وهكذا لا يكون للأشياء وجود في السياق الروائي الا بالوصف ذاته. وصف يخلق الاشياء اذ يصفها، ولكنه في الوقت ذاته يهدمها بتجريدها من المعنى، كما لو كان التدفق المتحمس في الحديث عن الشئ لا يهدف الى غير طمس معالمه، وجعله ينمحي تماما.

ولا يغيب عن البال ايضا المقام الملحوظ الذي كان للأشياء عند **بلزاك**، ولكن الاشياء في نظره لم تكن سوى تجسيم مادي لأفكار الشخصيات. ومن ثم كان وجود الاشياء غير ممكن ان يتحرر تماما من كل تأثير خارجي. وقد كان للأشياء عند «**فلوبير**» ايضا من الحياة ما للبشر. وقد ارسى مؤلف «**مدام بوفاري**» الخطوط العريضة لنظرية في الملاحظة الموضوعية مقررا انه كي ترى الاشياء في ذاتها يجب الا تربطها بأي صالح شخصي لك. على ان جوستاف فلوبير لم يرض ان يكون عبداً للمادة، وعرف لحظات بدت له فيها حقيقة الاشياء غير مؤكدة. وقبيل وفاته بعامين



كتب الى **موبسان** يقول: «**هل اعتقدت قط في وجود الاشياء؟ اليس كل شئ وهما؟ ما من حقيقي سوى «الروابط» اي النحو الذي ندرك عليه الاشياء** وهكذا فان ما يوصف من موجودات لا ينتقى لذاته بل لأنه يخدم الشخصيات ويؤتي اثرا عاجلا او آجلا على الحركة في الرواية. في كتابه «**غذاء الأرض**» يقدم **اندريه جيد** احدى نصائحه فيقول «**ليست الحقيقة في الاشياء بل في نظرتك الى الاشياء**» وفي هذا طعنة مسددة الى قلب الوحش الذي يطلق عليه «**الرواية الجديدة**».

يقول الناقد **جان - بلوخ ميشيل** في دراسته عن روب جرييه انه انما آل على نفسه ان ينقل في الرواية الصورة الفوتوغرافية، تلك التي تخلو عملية التقاطها من كل تفسير أو تقييم، تلك التي هي موضوعية تماماً، لأنها التقطت ونقلت بجهاز شغله الأوحد هو الشئ ولا يرتد الى نفسه. ويعني ذلك انه لم يعد الأمر الحيوي في «الرواية الجديدة» أمر «**علاقات**» أو «**روابط**» كما قال **فلوبير**، ولا أمر نظرة كما قال **جيد**. ان كل ما يذكر بأنفاسٍ انسانية يجب ان يخفق ويلقى بجثته بعيداً عن صفحات الرواية. ولا يجد **جان بلوخ - ميشيل** غضاضة في ان تنافس الرواية آلة التصوير في مجالها الخاص. وهذا معناه هدم الأدب. ولكن هذا المطلب عسير المنال.

يوجين أونيل

رائد المسرح الأمريكي

يوجين أونيل هو الكاتب الدرامي العملاق الذي استطاع أن يلعب دورا خطيرا في تاريخ المسرحين الأمريكي والأوروبي، فهو في تاريخ المسرح الأمريكي رائده الاول ومنشئه الحقيقي، وهو رائد المسرح الأوروبي في مرحلة انتقاله من صعيد الواقعية الى الصعيد التعبيري، ولهذا لم يكن عبثا أن جاءته جائزة بوليتزر ثلاث مرات في عام ١٩٢٠، وعام ١٩٢٨ كما جاءته جائزة نوبل في عام ١٩٣٦ **وبذلك احست الدنيا الجديدة أن قد أصبح لها كاتبها المسرحي الأول، كما احس العالم الغربي أن قد تزعم مسرحه فنان عظيم.**

بقلم: جلال العشري

ولكي نفهم اونيل فهما متكاملا لا بد لنا قبلا ان نتعرف على ذلك الحدس الدرامي البسيط الذي كان الكاتب يبدأ منه ويعود اليه ابدا، والذي هو مفتاحنا في فهم شخصيته وتذوق مسرحياته، واعني بذلك الحدس حياته وما تعرضت له من أزمات حقيقية وتجارب حية كان لها أثرها البالغ في شكل فنه ومضمونه معا، **كما كانت حياته مادة خصبة لكتاباته بل كانت في ذاتها دراما حقيقية لا تقل في عنفها وروعتها عما كتبه أونيل نفسه من درامات أو عما كتبه أي فنان اخر عظيم**... وقد لخص أونيل حياته وحياة كل فنان عظيم في مسرحية «**براون**» حيث جاء على لسان احد ابطاله «**لقد احببت، وكسبت وخسرت، وغنيت وبكيت، وكنت عاشقا للحياة. ولقد كفيتها حاجتها فلئن كانت قد خرجت عن طاعتي اليوم فما ذلك الا لأنني اصبحت أضعف من أن ابقيها في عصمتي، فليس يكفي الحياة أن تكون مخلوقها، الا سألتك أن تردى نفسك موارد الهلاك**..»

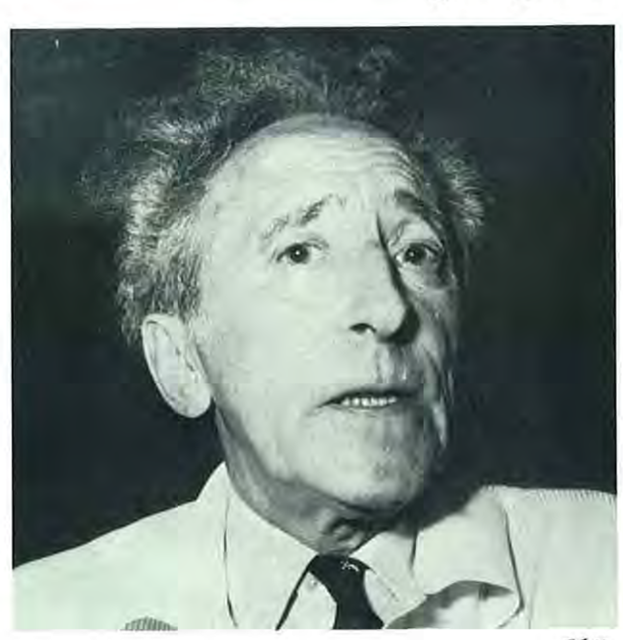
ولد في لوكاندة .. ومات في لوكاندة

ولد **يوجين أونيل** عام ١٨٨٨ في لوكاندة بحي برورواى على مقربة من المسرح الذي كان ابوه **جيمس اونيل** يقوم على خشبته بتمثيل دور **الكونت دى مونت كريستو** في رواية **الكسندر دوماس** المشهورة. وكان ابوه مهاجرا ايرلنديا فقيرا وجد طريقه الى الشهرة والنجاح في تمثيل هذا الدور كما كان ممثلا رومانسيا من الطراز القديم. وشب يوجين على كراهية ابيه وكل ما يتصل به كرجل وفنان، و«**رحلة النهار الطويل في الليل**» يرسم فيها أونيل صورة مؤسية لهذه العلاقة بينه وبين ابيه، وهي الصورة التي رأيناها من قبل في رثاء بطل «**براون**» لوالديه حيث يقول عن ابيه: «**لشد ما كان احدنا غريبا عن الاخر! يوم رقد مفارقا الحياة بدا لي ان وجهه ليس غريبا علي، حتى انني حرت وساءلت نفسي ترى اين التقيت بهذا الرجل من قبل. أنا لم التق به الا لحظة ميلادي، وبعد ذلك دب الخلاف بيننا، وأخذ ينمو، وينمو معه الخجل المتوارى**».

وكانت أمه «**مارى تايرون**» ايرلندية كذلك ولكن من اصل أكثر عراقة، وعلى الرغم من شغف زوجها بها واخلاصه لها إلا أنها كانت تستشعر بالتعاسة والحزن. وكان لحياتها في البيت ظل قاتم اثبته أونيل في ترجمته لحياته في «**رحلة النهار الطويل في الليل**» وهي الترجمة التي وصف فيها مدى الخوف الذي لازم امه طوال فترة الحمل، ومدى الآلام التي تكبدتها في اثناء الوضع، ومدى اشفاقها عليه من الاتيان به الى هذا العالم. لذا سمعناه يقول في رثاء امه على لسان بطل مسرحيته «**براون**» «**وماذا جرى لأمي؟ اني أتذكرها فتاة جميلة فيها شيء غريب، عيناها حائرتان مؤثرتان، كأنما اغلقت دونها مقصورة ظلماء!**»

وسرعان ما كبر أونيل ليرفض كل ما يتصل بأبيه وأمه، وكان قد حصل على وظيفة صغيرة في صحيفة محلية بنيولندن، وهي البلدة التي تقع على شاطيء البحر، وفيها يقع بيت الاسرة، ولكنه لم يلبث ان تزوج في السر، ثم هجر زوجته وانضم الى ترحيلة للبحث عن الذهب في هندوراس، ولم يحاول ابدا ان يرى زوجته ولا ابنه منها الا عندما طالبته المحكمة فيما بعد بأن يسهم في نفقات تعليمه.

ولقد عبر اونيل عن نفسه في هذه الفترة، فترة المغامرات في أعالي البحار، والتنقل من وظيفة الى اخرى بقوله: «**من الناس من لا بيت له، او ان البيت بالنسبة له هو حيث يكون أكثر حرية، ومثل هذا الانسان لا تنتهي مغامراته طالما كان على قيد الحياة، انه موصوم حلت عليه اللعنة.. لعنة اللهفة الى جمال البقاع النائية والاماكن المجهولة، لعنة الجري وراء السر المخبوء هناك.. وراء الافق**»



جان كوكتو

المادة .. والاطار

لقد كان اونيل يحيا حياة شبيهة بتلك التي كان يحياها الكاتب الايرلندى **سينج**، والتي كان فيها يحاول جادا وجاهدا

ان يبحث عن كل ماله حد: «**عن كل ما هو مالح في الفم، وما هو خشن في اليد، عن كل ما يذكي حماسة العواطف بالنضال، وعن كل ما يوقظ في الحياة معنى المأساة**». وفي هذه الفترة كان كل من **بودلير وسوينبرن ووايلد** وبخاصة **نيقشة** في كتابه «**مولد المأساة من روح الموسيقى**» وبالاخص ستردنبرج في مسرحيته «**سوناتا الشبح**» وهي المسرحية التي استمد منها أونيل وصفه لامه بأنها فتاة جميلة أغلقت دونها مقصورة ظلماء، كانوا جميعا يعملون على تسميد خياله وإخصاب فكره، كما كانت عواطفه قد تشبعت بحب البحر والسفن التي يزدحم بها الميناء على مقربة من داره، والتي عمل على واحدة منها بحارا يجوب البحار، ويمخر بانتظام بين ساوثمبتون ونيويورك، حتى اصيب بداء السل فحجز في احدى المصحات للعلاج، ولكنه ظل يدمن الخمر بشكل يدعو الى اليأس حتى اقدم فعلا على محاولة الانتحار، وعلى اي حال، فقد كانت هذه الفترة عزلة اجبارية او هبوطا اضطراريا مكنت الكاتب من ان يتعرف على نفسه ويراها من الداخل .. **فاذا هو يحس برغبة ملحة في الكتابة، اما المادة فعنده، واما الاطار فهو .. المسرحية**.

وبدأ أونيل بكتابة المسرحية ذات الفصل الواحد، وما أن انتهى عام ١٩١٤ حتى كان قد كتب بالفعل إحدى عشرة



اوسكار وايلد

مسرحية، وفيها جميعا كان يحاول أن ينجز «**شيئا جديدا بالاهتمام في حد ذاته دون اهتمام بقيمته التجارية**» وهذا ما عبر عنه **فريد ريك لابتمر** احد اصدقائه القدامى بقوله: «**في ذلك الحين، كان اونيل يعاني شيئا اصيلا في دخيلة نفسه، شيئا نبيلا يلهمه ويدفعه الى تحقيق ذاته، شيئا ينجزه على الرغم من كل العقبات**».

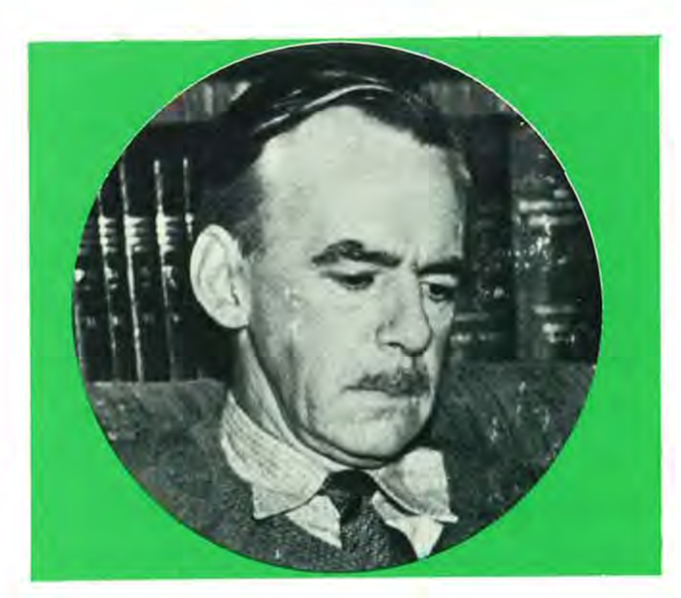
وكانت أولى المسرحيات التي كتبها أونيل مسرحية بعنوان «**نسيج العنكبوت**» كتبها عام ١٩١٣، وهي عبارة عن ميلودراما سافرة، وبعدها كتب اونيل مسرحيات.. «**ظمأ**» و«**طيش**» و«**تحذيرات**» و«**ضباب**» و«**اجهاض**» و«**رجل السينما**» و«**زوجة العمر**» وكلها تكشف عن خطوات واثقة، ولكنها ليست راسخة، فهي تتفاوت تضوجا وعمقا، وتتراوح بين الصورة الهزلية والنزعة الميلودرامية، **وتفصح في نهاية الامر عن كاتب يشعر بروح الفن المسرحي ولكنه لم يقف بعد على اسرار هذا الفن**.

ولم يكن أونيل يجهل حقيقة موقفه، كان يعرف أن ثمة شيئا ينقصه، وأنه لا بد وأن يعثر على ذلك الشيء، وكان الناقد المسرحي **كلايتون هاميلتون** صديقا لأسرة أونيل، فلم يتردد يوجين في أن يسأله: «**اني أحاول كتابة المسرحية ذات الفصل الواحد وأود أن أسألك كيف افعل ذلك؟**» «وما كان من هاميلتون الا ان اجابة: «**لا يهم كيف تكتب المسرحية، اكتب ما تعرفه عن البحر، وعن الرجال الذين يقودون السفن، لقد عولج هذا الموضوع في الرواية والقصة، ولكنه لم يعالج في الدراما، ركز عينيك على الحياة، على الحياة كما رأيتها، وليذهب ما عدا ذلك الى الجحيم**».

عاشق أعالي البحار

وكان أن كتب اونيل مسرحياته الكثيرة عن البحر، والتي صدر منها في عام ١٩١٩ «**سبع مسرحيات عن البحر**» هي «**قمر البحر الكاريبي**» و«**شرقا الى كارديف**» و«**رحلة العودة الطويلة**» و«**في منطقة الغواصات**» و«**زيت الحيتان**» و«**الحبل**» وهي المسرحيات التي جلبت لأونيل شهرته العريضة كواحد من اروع كتاب المسرحية ذات الفصل الواحد. وهي ايضا المسرحيات التي احس اونيل بعدها باستنفاده لهذا الشكل المسرحي، وحاجته الى كتابة المسرحية كاملة الطول «**لم اعد اشغل نفسي بمسرحية الفصل الواحد، انها نموذج لم يعد يقنعني او يرضيني، اذ انني لا استطيع الاعتماد عليها الى مدى بعيد. ان مسرحية الفصل الواحد واسطة جيدة لنقل مادة شعرية أو مسائل روحية، لا يمكن لها ان تبسط على امتداد مسرحية طويلة**».

وبعد ان التحق اونيل بجامعة هافارد، ودرس على الاستاذ **جورج بيرس بيكر** في حلقة «**٤٧**» وبعد ان انضم الى فرقة



بروفنستاون التي كانت تضم رواد الحركة المسرحية الجديدة في امريكا، والتي قدمت بعض اعماله الباكرة مثل مسرحية «**شرقا الى كارديف**» استعاد أونيل ثقته بقلمه، واحس بملكية ذلك الشيء الذي «**ظل يبحث عنه طويلا .. الا وهو جوهر الحياة**» وهنا جلس اونيل يكتب مسرحياته كاملة الطول، مركزا عينيه على الحياة ذاتها كما يقول **كروسويل بوين**، بدلا من ان يكتب وعيناه مركزتان على خشبة المسرح.

وكتب أونيل مسرحياته الثلاث الكبرى التي لفتت اليه انظار النقاد في نيويورك، وهي «**الامبراطور جونز**» ١٩٢٠، و«**انا كريستي**» ١٩٢١، و«**القرد الكثيف الشعر**» ١٩٢٢ فضلا عن مسرحيتي «**جميع الابناء لهم اجنحة**» ١٩٢٣، و«**رغبة تحت شجر الدردار**» ١٩٢٤ الى ان كتب بعدها جميعا مسرحيته «براون» ١٩٢٥ **والتي غيرت وجه المسرح الامريكي**.

وتزوج اونيل للمرة الثالثة من ممثلة جميلة على جانب من الثراء تدعى «**كارلوت مونتيري**» سافر معها الى اوروبا والشرق الاقصى، وقضى معها اسعد ايام حياته، وكانت شهرته الآن قد ملأت الدنيا اذ حصل على جائزة نوبل، وجلس يكتب كبرى مسرحياته، ويؤكد حبه لزوجته يوما بعد يوم. وكانت احدى المسرحيات التي كتبها في ذلك الحين وهي «**حضور بائع الثلج**» نذير شؤم عليه، فبطلها رجل لا يستطيع أن يعبر عن حبه لزوجته الا بأن يقتلها، ذلك ان اونيل بقي مع زوجته في كاليفورنيا في اثناء الحرب، فذاقا اقسى الآلام، حتى ألم به مرض عضوي خطير زاد من خطورته ما اصابه من ارتعاش جعل من العسير عليه ان يكتب او يأكل او يشرب او يدخن سيجارة، وحتى الذكرى الاخيرة التي بقيت له كوالد ارتدت اليه لتلطمه على خده، فابنه الاكبر الذي كان يحبه حبا حقيقيا بدأ حياة اكاديمية مشرقة ومات منتحرا، وابنه الاصغر ارتكب جريمة وألقى به في السجن، وابنته التي تزوجت رغم ارادته من الممثل المعروف **شارلي شابلن**، هجرته ولم يعد يعرف اليها طريقا، وانا لنجد اونيل يعكس فشل علاقته بابنائه الثلاثة على «**ديون انتوني**» بطل مسرحية «**براون**» حيث تقول مارجريت لزوجها: «**كنت اود ان تهتم بالاولاد اكثر من ذلك ياديون**» فيجيبها ساخرا: «**هل اصبح ابا قبل تناول طعام الافطار، انني اكون في وضع طريف جدا**».

اما زوجته «كارلوت» فطلبت منه الطلاق بدعوى القسوة في معاملتها، فأودعها اونيل احدى المصحات العقلية وذهب هو ليعيش او على الاصح ليبقى في لوكاندة بمدينة بوستون، وذات شتاء، والوقت بعد الظهيرة، اخذ اونيل يلقي الى المدفأة بكل اعماله التي لم تتم، وبعد ان فرغ من هذه المهمة العسيرة جلس ينتظر دنو اجله، الى ان دهمته الحمى التي احرقت خلاياه وهدت كيانه. وظل ثلاثة ايام بلياليها يقاوم الغيبوبة حتى وضع قبضتيه المرتعشتين فوق قلبه ليخرج زفرة متحشرجة كان لها من رجع الصدى ما لم يكن لأي سطر مما كتبت يداه، وكانت تلك الزفرة هي الكلمة التذكارية التي نقشت على ضريحه: «**ولدت في لوكاندة، ومت في لوكاندة**».

الحقيقة .. والمجاز

تلك كانت حياة اونيل، وهي بمثابة الحدس الدرامي البسيط الذي لا بد لنا من ان ننفذ منه الى تذوق فنه وتفهم شخصيته، **فهو كما رأينا ابن مسرح حقيقة ومجازا، وحياته كما رأينا ايضا حياة درامية حقيقة ومجازا** ... وبمقدار ما كانت سيرته صرخة احتجاج مادي، كان مسرحه صرخة احتجاج فني، فقد عاش حياته متبرما بمفاهيم الحضارة المادية، ساخطا على تقاليد المجتمع التكنولوجي، يحاول أن يحرر نفسه من قود عصره ليحرر معها الفن والادب. ومن خلال احتجاجه على التعصب والتزمت من ناحية والترخص والتبذل من ناحية اخرى، راح اونيل يدعو بقوة وانفعال الى كل ما هو جديد واصيل وغير تقليدي سواء في الفن او في السلوك الانساني، ويتخذ من دعوته سلاحا يقضي به على كل ما في ثقافة عصره من نقص وقصور. لذلك جاء أدبه حافلا بكل معاني القوة والكرامة التي هي طابع الثورة الحقيقي، وكان أدبه في صحيحة يمثل الذات حين تفيض بالجمود وتحاول الانطلاق، وحيي تفكر بالفساد وتعمل على الاصلاح.



تنيسي وليامز

لم يكن اونيل يجهل خطورة التغيير الذي انتوى ان يقوم به، ولا متانة البناء الذي صمم ان يهدمه ليبنيه من جديد، فقد كان كما يقول «**ليونيل تريلنج**» يعلم كل العلم مدى خطورة القوات الثقافية التي هو مقدم على محاربتها، وكان كما يقول عن نفسه يشعر بانه «**غواصة صغيرة** رقدت متربصة تحت سطح الماء في صبر الفرصة المناسبة لتطلق قذائفها». وقد وجد اونيل من الانصار والمؤيدين ما لم يكن يخطر له على بال، بل ان الكثيرين من اعدائه التقليديين سرعان ما وقفوا الى جانبه واخذوا يمدونه في السر بالمعاونة والتشجيع. واخيرا حقق النجاح الذي كان ينشده، **وكان من جراء هذا ان تغير وجه المسرح الامريكي بل والمسرح الاوروبي في الربع الاول من هذا القرن**

تغيير وجه المسرح

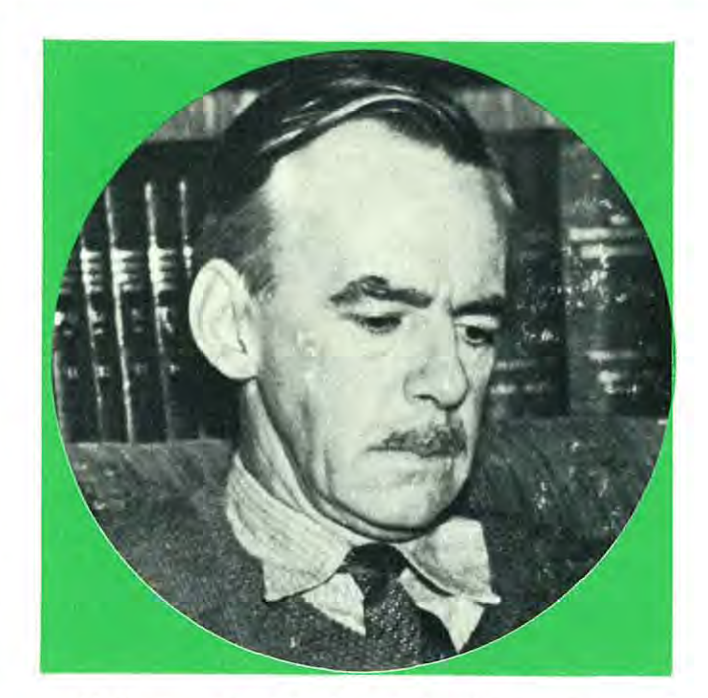
فمن خلال هذا النشاط قدم اونيل على خشبة المسرح شخوصا جديدة لم ترها الأعين من قبل، وحوارا جديدا لم تألفه الأسماع من قبل، ولكن حواره وشخوصه استطاعا ان يحددا .. للدراما الأمريكية طابعها الخاص وأسلوبها المميز، وأن ينقلا المسرح الاوروبي من صعيد الواقعية الى صعيد التعبيرية، وأن يفتحا الطريق أمام تجارب درامية جديدة أوجدت جيلا باسره من الكتاب من بينهم **سدني هيوارد**، **وروبرت شروود**، **وثورنتون وايلدر**، وماكسويل اندرسون **وكليفورد اورتس**، وتنسي وليامز.

واهتم اونيل في دراماته بحياة الانسان العادية، تلك الحياة التي تسير في مجراها الطبيعي لدى كل شخص، وفي كل يوم فاذا بكلمة هامة او نزوة طائشة او لحظة عابرة تغير اتجاه هذا الحياة فتتحطم آمال وتنهار علاقات ويحل الهلاك والموت. وتلك هي المأساة الحقيقية التي تحملنا على التفكير في مصير الانسان وصراعاته المتعددة كما في مسرحية «**وراء الافق**» ومسرحية «**انا كريستي**» ومسرحية «**القرد الكثيف الشعر**» ومسرحية «**الامبراطور جونز**».

واذا كانت شخصيات اونيل قد اوجدتها ضرورة الموقف لا تقاليد المسرح، وجاءت لتعبر عن الواقع الجواني لا الواقع البراني، وتعالج قضايا انسانية لا مشكلات اجتماعية فلا مناص لصاحبها من التنازل عن الدراما الواقعية التي تعجز بالمنطق والتماسك والمعقولية عن التعبير عن حياة الانسان من الداخل، عن أمراضه النفسية ومخاوفه الهستيرية، عن اللامعقولية في تفكيره والبدائية في سلوكه، عن احساسه بضعفه وضآلته بإزاء المصير المحتوم. فالواقع الباطني عند اونيل اهم بكثير من الواقع الخارجي، وعلى الفنان ان يصوره بانغامه الحادة والوانه الصارخة، وان يعبر عنه تعبيرا مباشرا كما فعل هو في مسرحية «**براون**» اذ جاء على لسان احد ابطاله: «**لماذا اخاف من الحياة، انا الذي احب الحياة والالوان الحية في الارض والسماء والبحر؟ لماذا اخاف من الحب؟ انا الذي احب الحب؟ لماذا اخاف؟ وانا الذي لا يخاف؟ لماذا اتظاهر باحتقار نفسي لكي اشفق على الناس؟ ولماذا اتمادى في احتقار نفسي من اجل ان افهم؟ ولماذا اخجل من قوتي كل هذا الخجل، وازهو بضعفي كل هذا الزهو؟ لماذا اعيش في قفص كما لو كنت مجرما اكره الناس واتحداهم، وانا الذي احب الصداقة والسلام؟**»

ولذلك اتجه اونيل الى «**الدراما التعبيرية**» حيث يتمكن فيها من العرض الذاتي لا - الموضوعي للمسرحية بعكس ما فعل **ابسن**، وحيث يستخدم المونولوج الداخلي للتعبير عن مجرى الوعي وتيار الشعور بخلاف ما فعل **برنارد شو**، وحيث يستطيع ان يخلق جدلا مأساويا من مواد قد لا تصلح بطبيعتها للمأساة على غير ما وجدنا عند **تشيكوف**، وحيث يكون الرمز غالبا على التمثيل فيلفت بذلك من الحائط الرابع الذي اقامه الواقعيون.

ويرى الناقد «**جوزيف وود كرتش**» ان اونيل قد قطع في سبيل احياء المسرحية التراجيدية شوطا ابعد من ذلك الذي قطعه **ابسن**، وهو يصف مسرحيات **ابسن** بانها، **رسائل اجتماعية**. ومن ثم كان لها «**معنى ومغزى من بعض الوجوه**»، على حين ان مسرحيات **سوفوكليس وشيكسبير واونيل** لم يكن لها من مغزى سوى التدليل على ان الكائنات البشرية لا يصحبون عظماء مرهوبي الجانب الا حينما يستشيط الغضب. ويمضي



كرتش في دعواه مدللا على ان اونيل مؤلف تراجيدي بطريقة عصرية فيقول: «**وان اونيل شأن كل كاتب مسرحي عظيم ينبغي أن يراعي مقاييس جهوده، وقد شاء القدر الا تكون تلك المقاييس مثل معايير الاغريق، او معايير الانجليز لعهد اليصابات، وانما هي معايير سيكولوجية عصرية**».

وسيكولوجية اونيل الميتحبة قد بهرت الكثير من الناس بمقدار ما بهرتهم عصرية قواعدهاالفنية في الصراع الذي بثه في ثنايا مسرحيته الفذة «**الحداد يليق بالكترا**» والتي قال عنها في عام ١٩٢٦ «**انها مسرحية سيكولوجية حديثة تستمد موضوعها الاساسي من قصة اسطورية قديمة من ماسي اليونان**» وهذا هو ما يسميه **المستركرتش**: «**البحث عن معادل عصري لكل من اسخيلوس وشيكسبير**».

التكنيك الدرامي

ولكن الافتراض الراسخ الذي افترضه كتاب التراجيديا القدامى من ان قلب المسرحية التراجيدية النابض يوجد في مستوى اعمق من التاريخ، مستوى ثابت لا يتغير، مستوى ليحليل فكري ميتافيزيقي، دفع اونيل الى ان يحلق في إفاق خارج حدود دائرة التراجيديا، بل لعلها في رأي **اريك بنتلي** خارج نطاق الخيال ايضا. وفي ذلك يقول اونيل: «**ان معظم المسرحيات الحديثة تعني اكثر ما تعني بعلاقة الانسان باخيه الانسان، ولكن هذا لا يعنيني في قليل او كثير، فكل ما انا معني به هو صلة الانسان بالخالق**» **على اننا نجد اونيل في مسرحياته** التي الفها بعد ذلك العهد، يزداد اعراضا عن مادة الحياة، وتجاهلا للمجتمع والتاريخ على السواء، تلك العوامل التي بهرت اساطين التراجيديا من قبل، ويقبل على موضوع ذلك الكائن الغامض .. **الانسان** .. يستطلع كنهه، ويستجلي حقيقة امره ويكشف عن مكنون سره.

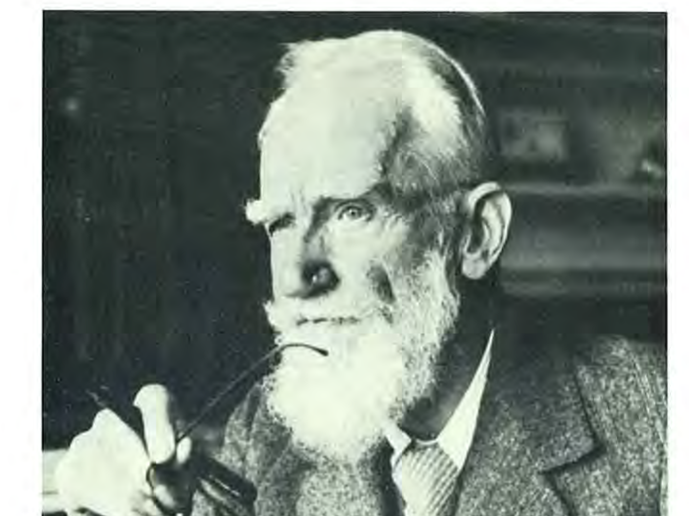
وبهذا انتقلت التراجيديا معه الى المجهول الذي لا حدود له، حتى ان قول الفيلسوف **جورج سيمل** في اصحاب المذهب التعبيري لينطبق على اونيل أكثر مما ينطبق عليهم، وذلك انهم - على حد تعبيره **يحاولون القبض على زمام الحياة في جوهرها ولكن بدون مضمونها!**

اما من حيث التكنيك فقد ابتدع اونيل قوالب فنية جديدة كدقات الطبول في «**الامبراطور جونز**»، والكورس العصري في «**القرد الكثيف الشعر**»، والاقنعة الرمزية في «**براون**»، والحوار الجانبي في «**جميع الابناء لهم اجنحة**». كما عمد الى اللغة الدارجة فطوعها ومسحها باسلوب المسرح، واستخدمها ادارة للتعبير المباشر، واخيرا نحا نحوا جديدا في وضع الاثاث على المسرح، وفي ادارة شخصيات المسرحية، وفي اختيار الملابس والاصوات والالوان، حتى يكون لكل عنصر دلالته الرمزية، وحتى تشيع فكرته في جو المسرحية كله.

تراجيديا الشخصية السيكولوجية

ولقد استطاع اونيل بفضل براعته في التعبير، وفهمه لمقتضيات المسرح، ومعرفته للطبائع البشرية، فضلا عن احساسه المرهف بشكل الدراما، واطلاعه الواسع على تحليلات المدرسة السيكولوجية، ان يعيد النظر في غاية الفنان ووسيلته على السواء، وان يجعل من فنه حركة متغيرة في تاريخ التأليف المسرحي.

ولكن كانت التراجيديا هي قصة المصير الانساني، فالتراجيديا اليونانية هي تراجيديا الصراع حيث يكون مصير الانسان في عالمه، والتراجيديا الشكسبيرية هي تراجيديا الشخصية حيث يكون مصير الانسان في ارادته. اما تراجيديا يوجين اونيل فهي تراجيديا الشخصية السيكولوجية، او هي بالاحرى تراجيديا البطل ضحية الظروف.



برناردشو

البطل ضحية الظروف

ولقد صور اونيل هذا البطل في ثلاث مسرحيات تعبيرية وضع فيها اقصى طاقاته الفنية، وبلغ بها قمة الفن المسرحي، وهي «**الامبراطور جونز**» و«**القرد الكثيف الشعر**» و«**براون**» وكلها يلضم بينها خيط تعبيري واحد.

ولاشك ان هذه المسرحيات الثلاث تؤلف فيما بينها نسقا فلسفيا متكاملا، وان اونيل التزم فيها جميعا منهجا واحدا وهو تصوير **ضعف الانسان، وقسوة الكون، وحاجة الانسان الى ايجاد نمط من الحياة والتفكير يكفل له قدرا من الرضى النفسي والغبطة الروحية**، ذلك ان اونيل اذ يحاول استكمال الصور التي يرسمها لابطال مسرحياته الثلاث، او الصورة التي يرسمها لبطله الدرامي في مستوياته الثالثة، لا يستطيع ان يتخلص من الصراع الذي يسيطر عليه ابدا، الصراع بين ما يحسه من ضآلة الفرد وتعاسته، وما يراه من ضخامة الكون وقوته، وما يحاوله من ايجاد معادلة التوازن بين القطبين!

وهذه المسرحيات الثلاث اذ تدور حول ظاهرة الشقاء الانساني، تؤكد لنا ان هذا الشقاء ليس هو الشقاء المادي او الاجتماعي كما قد يتبادر لنا من معناه المباشر، **وانما هو الشقاء الميتافيزيقي اذا نحن نظرنا اليه في معناه البعيد**. وصحيح ان هذا الشقاء قد يجد اسبابه الاولى في كلمة عابرة او نزوة طائشة، قد ينشأ عن كلمة فيها اهانة او موقف فيه تجريح، ولكنه في النهاية يؤدي الى الخراب والدمار اذا ما صادف الانسان الذي يستجيب له ... اذا ما صادف البطل ضحية الظروف.

والبطل الرئيسي في كل من هذه المسرحيات الثلاث اما انسان جريح الكرامة او مهين الكبرياء ... انه الزنجي الشقي الذي يثأر لعنصره من الرجل الابيض، وهو الوقاد المسكين الذي يغضب في وجه المجتمع الاستغلالي، وهو الفنان البائس الذي قدم نفسه قربانا لوهم العصر الحديث الذي يسمونه النجاح.

لقد ادرك اونيل بشكل واضح، ان الرواية المسرحية انما تعانق الحياة بمقدار ما تنجح في تلبية النداء الانساني والحاجة البشرية، وهذا ما عبر عنه بقوله: «**انا شخصيا لا اعتقد بامكان وضع فكرة امام الجمهور، الا من خلال الشخصيات، وعندما ترى «رجلا» او «امرأة» تجريديين ليس الا، فان الفكرة تفقد اتصالها الانساني الذي به تعرف نفسها مع بطل المسرحية، ان شخصية يانك مثلا تبقى شخصية رجل، وكل امرئ لا يمكن ان يعرفه الا من واقع هذه الفلسفة**».

وهذا صحيح، صحيح أن «**يانك**» يبقى رجلا، له صفاته وسجاياه الإنسانية، ولكن الصحيح ايضا انه رمز الى جوار ذلك، **ولكن .. هل من الممكن ان يكون انسانا ورمزا في آن واحد**؟ إن انسانا مثل «**هاملت**» يمكن ان يرمز الى بعض الخصائص او المزايا الانسانية، بل يمكن له حتى ان يلخص فلسفة كاملة، لكن الكاتب المسرحي عندما يعمد قاصدا الى استدعاء شخص ما ليجعل منه ممثلا للانسان أو الانسانية، انما يقلل بالضرورة من قيمة العناصر الانسانية التي يحتوي عليها عمله الفني، وهذا ما تحاشاه أونيل تحاشيا ذكيا واعيا، ليقدم لنا في النهاية أروع صورة للبطل المسرحي المعاصر «**البطل .. الرمز والإنسان**».





تذكار

للدكتور عبده بدوي

عاد للحبِّ شَوقُه الجبَّارُ — فتداعى الدُّجَى وماجَ النَّهارُ

واستدارَ الزمانُ، واندفقَ الصمتُ — وهَمَّت من عشها الاسرار

أنه فجر حقبةٍ .. نبضة خضراء — في بذرةٍ علاها الغُبار!

* * *

رغم سَدِ النسيان أرجع لي الأمس — حياة طفليةً «تذكار»!

هدهدتهُ كفاي فارتجف العمرُ — وزقت منىً! وصاحت ثمار!

واذا بي تلفت نحو بيتٍ — غرفته من الشذى الأزهار

واذا طفلةٌ تضيءُ بأعماقي.. — وماضٍ .. وقريةٌ .. وصغار

وحقول بدوحها هوم النحلُ — وغنت في أذنها الاطيارُ

وصغيران يلهوان فتبنى — تحت كفيها بزهو – دارُ

عرفا الحُب في الحياة كفاحاً — وبناء يقيمهُ اصرارُ

وبذوراً اذا رماها تغنَتْ — بين أهدابها ثمارُ تَدار

وأناشيد كلما سمَعتها — ضاق في فرحةٍ عليها الأزار!

خطبا مذ كانا رضيعين في الحب — ..كما يجمعُ الرفيفَ المحار!

* * *

ذكرياتٌ تجمدت بين روحي — لم يعد قائماً عليها السِّتار

فعلى باب بيتها لاح لي وجهٌ — لريفيةٍ عليه احتضار

قلت .. من هذه ؟ .. فأعول غُمْرٌ — قد تولى، وأجهش التذكار!

فهي من كانت الهوى والأماني — بينما عُمرنا عليه اخضرارُ!

قصة قصيرة



عبد العال الحمامصي

واصل سيره صامتا. خطواته وئيدة. مترفعة. وبصره الى الامام ليتحاشى نظرات الفضول التي تتفرسه بها العيون على مدى الطريق وهو يمضي رافع الرأس. يحاول ايهامهم بأنه لا يبالي بشيء. وأنه ما زال يمتلك الكبرياء. ولكن النزيف بداخله لم يتوقف. عبثا يحاول ايقافه عبثا. لن يجدي افتعال الكبرياء. نظرات العداء والمقاطعة تعذبه..

لو طاوع نفسه لتوقف يصرخ فيهم.. أبعدوا نظراتكم عني.. ابعدوها.. لو أنني خنت مصالحكم لما كنت في هذا الوضع.. أغبياء.. ولكن. لا جدوى من التحدي.. لن يحرز الا الهزيمة. واقترب من مكتب المحامي صديقه.. قبل ان يخطو الى مدخل العمارة تناهت اليه كلمات العجوز لابنها. وهي تهبط السلم مستندة على ذراعه.. «الله معك يا ولدي برغم كيد أولاد الحرام».. ذكرته العجوز بأمه.. لو كانت تعيش لأجرت بمسبحتها ألف «استخارة».. الشعور بالوحدة ينفث الصقيع في قلبه.. ما أقسى أن يكون الانسان وحيدا في مهنته.. منذ ان خرج من التحقيق بالكفالة المالية. ولا أحد يقترب منه كأنه الوباء.. جحود الأصدقاء لا يهمه. عداء أبناء المدينة هو الذي يعذبه.. لم يعد يحتفي به احد.. حتى تحيته لهم يردونها بفتور.. فوق هذا يواجه في عيونهم الاحتقار عند ما يقسر نفسه وينظر اليهم اثناء مروره.



ظلت الخواطر تتنازعه وهو يجلس صامتا في استراحة مكتب محاميه، ريثما يفرغ من بعض موكليه.. كلمات الأمهات الريفيات لأبنائهن من أصحاب القضايا تنفث الوجيعة في قلبه.. لو كانت امه تعيش لوجد قلبا يؤمن ببراءته.. يحزنه انها غادرت الدنيا غير راضية عنه.. كان يخنقها ان تجد المؤذن ينادي لصلاة الجمعة بينما يدير هو اسطوانات الموسيقى.. وتهطل دموعها عندما يتهكم عليها ساخرا من مسبحتها و«أورادها» وابتهالاتها. تلوذ بغرفتها وترفع يديها نحو السماء، تناشد الله أن ينفذ الى قلبه.. ويهديه.

وماتت محزونة عليه.. فقدها وفقد سلوى في عام واحد.. وخفق قلبه عندما تذكر سلوى.. كم ابن لها الآن يا ترى من زوجها؟ لا جدوى من استرجاع الذكريات.. يكفي أنها سعيدة. وفرد الصحيفة التي اشتراها من البائع في الطريق.. دهمت الكآبة وجدانه عندما قرأ المانشيت العريض عن اقصاء الزعيم العالمي من جميع مناصبه.. أخذ ينظر للعنوان بذهول قبل ان يتابع التفاصيل. كيف؟ كان في اوج قوته ومجده.. غريب هذا العصر.. غريب.

طوى الصحيفة ونظر متثاقلا عندما دعاه الكاتب لمقابلة محاميه، دخل بخطوات مكتئبة.. لم يعطه المحامي فرصة ليتحدث معه عن الزعيم المخلوع. ما أن صافحه حتى اندفع يتحدث في القضية مباشرة..

– معذرة.. يا أستاذ. تعودت ان أكون صريحا مع عملائي. درست القضية جيدا.. يؤسفني أنني لم اجد فيها ثغرة أنفذ منها لصالحك.. كل القرائن ضدك.

ارتج قلبه وهو يحدق في المحامي صامتا، والأخير يواصل كلماته:

– بجانب التحريات ايضا. تقرير المباحث. وشهادة رجال الأعمال. أقوال زملائك ايضا تشكك في انك كنت تطلب الإتاوة من اصحاب المصالح والمباني. وقد سبق التحقيق معك



في شكايات مجهولة.. فوق هذا ثمة شبهات تحيط بسلوكك..

بجانب تحديك لمشاعر الناس الدينية.. وسخريتك من معتقداتهم.

انزلقت الصحيفة من يده. ولم يهتم بإعادتها. نكس رأسه الى الأرض بدون أن يقول شيئا.. وقعت البقرة.. الغضب يفرز الاحتقار في أعماقه.. لكل شيء.. للمحامي بكلماته المنتقاة.. والزملاء. وجدوها فرصة لينهشوا في لحمه.. كانوا يكرهونه، وكان هو يعرف هذا جيدا.. منذ أن جاء الى هذه المدينة وهو يحاول أن يتحدى الفساد الذي ينخر في ذممهم. لقد أثروا جميعا من عمليات الرصف والبناء بتواطئهم مع المقاول الكبير. وأخيرا دبروا له تهمة الرشوة بواسطة أحد أعوان المقاول.. وأحكموها . انتصروا اخيرا.

وعاد المحامي يقطع الصمت..

- كل هذا يدعوني لان اعتذر عن قبول القضية. لا أستطيع أن أغامر بسمعة مكتبي في قضية خاسرة.. لا تهمني الأتعاب.. يهمني شرف المهنة.

حدق في اغوار عينيه باحتقار حزين، ونهض مستأذنا، وخرج الى الشارع تستغرقه أفكاره.. شرف المهنة. وفي بيتك القمار حتى الصباح.. شرف المهنة. أم قضايا المقاول في مكتبك.. أنا الذي خدع فتوهمت أن شرف المهنة يقتضيك الدفاع عن صديق بريء بغض النظر عن مصالحك. اكنت تزعم صداقتي، وتطلبني لو غبت عنك يوما.. كنت تدبر الخطط لأتزوج – واحدة من أخواتك العانسات.. الآن.. عندما ضاع الصيد، تتحدث عن شرف المهنة.

لن يذهب لمحام آخر.. سيتولى هو الدفاع عن نفسه. لا يهم أن يدان.. كل ما يهمه ان يقول رأيه. في كل شيء. في المقاول. واخطبوط علاقاته. وفي زملائه. وفي المجلس. سوف يفضح ما يحدث من خبايا تحتية في هذه المدينة الغافية المخدوعة.. حقا لا تتوفر لديه الأدلة، ولكن المهم أن يفتح عيون الناس. وليحدث



ما يحدث.. ليقيموا ضده قضايا قذف ليشنقوه حتى. فلم يعد لديه ما يخاف أن يفقده.. ضاع كل شيء حتى شرفه. ولكن الجماهير يجب ان تعرف.. الجماهير.. انها معبأة ضده.. ولكنه ذنبه.. لم يرتبط بها.. كان منفصلا عنها. متعاليا على غبائها وسذاجتها. أخذ يقاوم الفساد بلا قاعدة تحميه، فتمكنوا من اسقاطه.. الان. كم يمزقه الندم. كان هو الغبي وحده.

اين يذهب الآن؟ لم يعد يطيق البقاء في البيت، تطبق عليه هواجس الوحدة. في النادي سوف تحيط به نظرات الشماتة من عصابات الموظفين هناك.. لقد سقط وها قد واتتهم الفرصة لإذلاله. والانتقام لسخريته من دناءتهم، ونفاقهم، وتفاهة اهتماماتهم. لا يهم واصل سيره الى النادي.

عندما لفقت له تهمة الرشوة صدقها الناس.. انسان بلا دين، لا يستبعد منه ان يقترف الكبائر. هكذا قالوا.

جلس بجوار منضدة نائية بعيدا عن تجمعات الموظفين. وأطلق نظراته تتجول ما بين اشجار النادي وأعشابه. والصغار الذين يتواثبون في فنائه. والفتيات اللواتي يلعبن «كرة السلة» بعيدا في مواجهة بصره.. تذكر سلوى.. أحس بوخزة الندم لأنه أضاعها.. ترى لو بلغها نبأ التهمة في القاهرة.. هل تصدق المنسوب اليه.. أم تستهوله؟؟ قالت له مرة أنها لا تثق في شرف انسان ينكر وجود الله.. فما الذي يعصمه من السقوط.. ما هي القيم التي يتماسك بها ويستند عليها خلقه.. كان يحبها بكل مشاعره. ولكنه كان يفاخر أمامها بالحادة وموضوعيته.. اعتقدت في البداية ان موقفه مجرد نزوة عارضة لشاب تبهره انجازات العصر المادية. وسوف تقنعه الأيام بحاجته الى الله وحاجة العالم اليه.. ولكنها ايقنت في النهاية بأن ما يقوله يجري في دمه. وأنه عقيدته النهائية التي لا تقبل المراجعة.. وعندما تقدم يخطبها رفضت بصراحة.. قالت انها لا تجد لديها ما تعترض به عليه بالنسبة للاعتبارات المألوفة التي تهم الفتاة في شريك حياتها. ولكنها مسألة الحاده.. لا تستطيع أن تواصل رحلة الحياة، وهي مطمئنة تماما بجانب انسان ملحد!

واندفع يجادلها بأن قيم الانسان يجب ان تنبثق من داخله، من احساسه – بجدواها.. أن يعانيها لا أن تفرض عليه جاهزة من خارجه.. يجب ان يكون شريفا لانه يؤمن بقيمة ان يكون شريفا.. لا لأن قوة ما سواء الله أو القانون تريد منه هذا، وانها هي بالذات الجامعية المثقفة كان يجب ان تعفيه من توضيح هذا.. ولكنها ركبت رأسها، عارضت بأنها مسألة لا تتعلق بها وحدها. تخص أيضا ما سوف ينجبانه من أطفال.. من جهتها لن تقدم وهي المؤمنة للعالم كائنات ملحدة.. وضاعت منه بعنادها واصراره.

لم يطق البقاء في النادي وعيون الآخرين ترقبه من بعيد، والإيماءات تشير نحوه.. فصفق لعامل النادي يحاسبه، وأعطاه الإكرامية كالعادة.. ولم يهتم الرجل حتى بأن يشكره بالكلمات. اكتفى بمجرد ايماءة، واجتاحه الألم لتنكر الناس له هكذا بطريقة جماعية.. ونهض. من بعيد لمح سكرتير مجلس المدينة قادما.. أزمع ان يتحدث اليه، مجرد فرصة ينفصل فيها عن نفسه. الجنون يوشك ان يصرع عقله. ولكنه فطن بأن الرجل يريد ان يتجنبه. تشاغل بالإنهاك في قراءة ورقة أخرجها من جيبه.. لن يفرض نفسه على أحد.. انه وحيد.. على هذا يجب ان يوطن نفسه نهائيا. واوشكت أن تطفر دموعه، ولكنه قاومها.. مهما يكن فيجب ان يحتفظ بكبريائه.. لن يرى الناس نزيفه.. وواصل سيره بخطوات مجهدة. والاحساس بالوحدة يعصر قلبه..

– وحدوه.. وحدوه.. يا خلق الله

تناهت اليه الصيحة هادرة من خلفه، وهو يهم بدخول الزقاق متوجها الى مسكنه. اندفعت من فم المتسول الضرير تحت الجدار.. وأحس بها تهز قلبه. ثمة احساس غامض يراوده



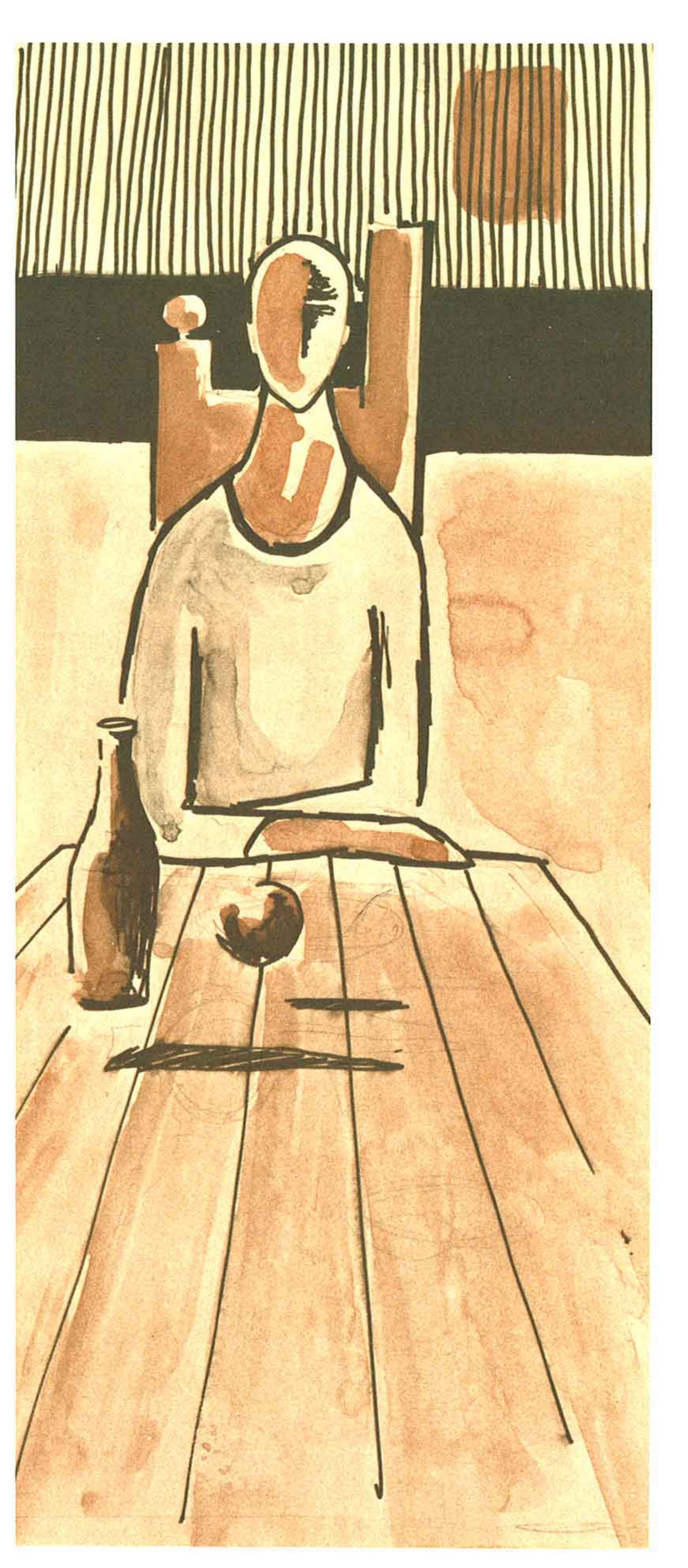
بأنها تتضمن شيئا يعنيه. أيكون العجوز الأعمى ضمن المؤامرة..؟ ماذا دهاه.. اهي بداية الجنون. أم هلوسة عقل امرضته الأزمة. وعاد العجوز يردد صيحته.. – واهتز قلبه مرة اخرى بشحنة الإحساس الغامضة وهو يدلف داخل بيته. استلقى فوق الفراش بملابسه. والإعياء يعض جسده.. ضاع كل شيء. كل شيء.. القرائن جميعا ضده. – قالها المحامي. لا فائدة سيدان. ويتحطم.. وحتى لن يجد أحدا بجواره.. ماتت أمه.. ضاعت سلوى.. والجماهير تعاديه!!

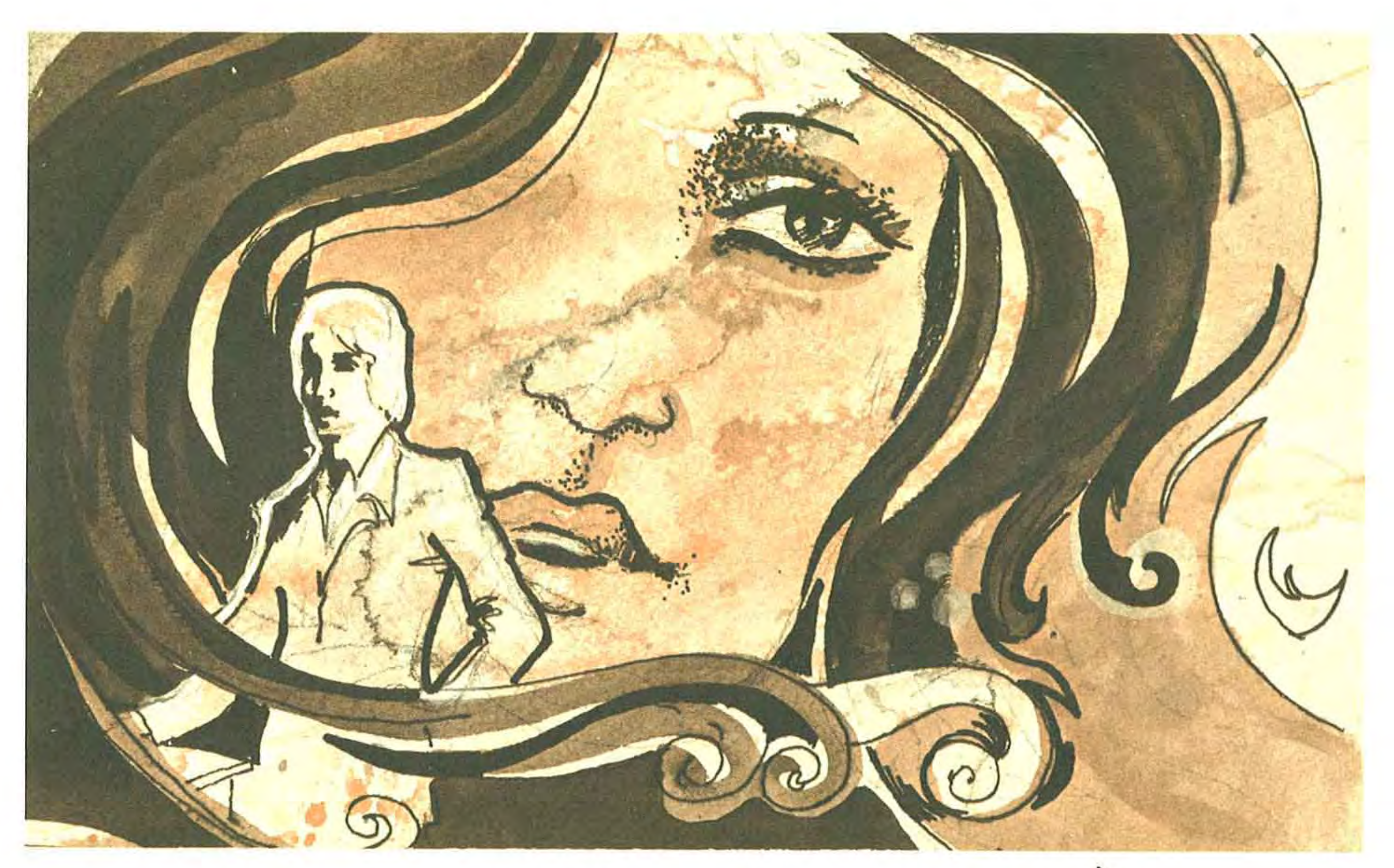
انطلق المذيع يتلو نشرة الاخبار. وأغلق المذياع في احساس بالقرف. هذا العصر فقد عقله. وعاد يفكر في مصيره. هل يمكن ان تحدث معجزة، ويحكمون ببراءته. ربما يستيقظ ضمير المقاول فيحمل تابعه لأن يعدل عن أقواله.. ربما.. أو أحد الشهود!

لو صدر الحكم بإدانته، سوف ينهي وجوده، سينتحر حتماً. كيف يحتمل الإدانة وهو البريء. ودفن وجهه في الوسادة يشهق بنحيبه، وهذيانه.. لا خلاص لي الا بالموت.. حتى ولو برئت فإن الشرخ في روحي لن يلتئم. التجربة زرعت في قلبي الحقد نحو الحياة. فقدت بكارة روحي في معركة الأحقاد. وتلوى فوق فراشه ينادي أمه.. وحيد.. هذا قدره. الجماهير خدعت وتبغضه. لم يرتبط بها من البداية.. الآن يدفع الثمن.. ونهض من فراشه وقد خطرت له الفكرة.. سيتخلى عن كبريائه ويذهب اليهم ليقنعهم ببراءته. لن يقنط حتى ولو أهانوه.. سيدق على أبواب قلوبهم مهما اوصدوها.. لو اقتنعوا بأنه بريء فلن يهمه أن يصدر الحكم بإدانته. وخرج الى الشارع ملهوفا بالفكرة. بعد بضعة خطوات عادت الهواجس تراوده. انقضت على الفكرة تصرعها. لن يصدقوه. لا جدوى. لن يعود الا بهزيمة كرامته، والمزيد من احتقارهم.. الموت هو الخلاص. هذا قراره.. أين يذهب. كل الأبواب مغلقة.. كل المنافذ مسدودة. همّ بالعودة. قبل أن يخطو مستديرا. تناهت اليه صيحة الأعمى تحت الجدار..

– وحدوه.. وحدوه.. يا خلق الله.

توقف يحدق في العجوز الأعمى.. يقينا رأى هذا الرجل من قبل. يقينا.. أين.. ومتى.. من لجة الذاكرة المضطربة تتراءى له صورته. باهتة. ولكنها مؤكدة. «وحدوه.. وحدوه.. ياخلق الله» عاد العجوز يرددها. أهي نداء قدر يخاطب ضمير العالم كله .. أم تراه يطلقها من أجله وحده ؟ .. ابتسم له متوهماً أنه يراه .. ثم واصل سيره .. كان المسجد في مواجهته. فتدافعت اليه خطواته .. دخله ليصلي.





حكاية نادرة الحدوث

للكاتب الأمريكي : أو . هنري

ترجمة : حسيني محمد بدوي

كل ما استطاعت أن تدخره **ديلا** هو دولار واحد وسبعة وثمانون سنتاً. **وغداً سيكون عيد الميلاد.** ولم يكن لديها ما تفعله، فاضطجعت هنيهة على سريرها الصغير الرث، وانخرطت في البكاء. ثم نهضت وهبطت من الطابق العلوي درجة اثر درجة، لتلقي نظرة فاحصة على أرجاء البيت. وكانت تفكر — بوصفها ربة البيت — في ايجار الشقة المفروشة الذي بلغ اسبوعياً ثمانية دولارات فقط — أما البيت فكان يجل عن الوصف، كان يوجد في ممر الدهليز صندوق بريد لم يوضع فيه خطاب من قبل، كما كان يوجد بجانب الباب الخارجي زر كهربائي لم تمسه اصبع بشر، وقد علقت هناك بطاقة تحمل اسم «**السيد جيمس ديلينجهام يونج**»، الذي كان يطير فرحاً في الايام الخوالي السعيدة عندما كان يتقاضى عن الايجار اسبوعياً ثلاثين دولاراً. أما الآن فقد تقلص ايراده ونقص عشرين دولاراً، كما أن حروف اسمه المعلقة أصبحت باهتة شبه مطموسة. وكان بمجرد أن يصل «**المستر جيمس ديلينجهام يونج**» الى بيته ويصعد الى شقته، سرعان ما تهرع نحوه زوجته وهي تناديه باسم «**جيم**» وتضمه الى صدرها بقوة. وسرعان أيضاً ما يناديها هو باسمها المدلل : «**ديلا**» هكذا كان كل شئ على ما يرام.

.. وفرغت «ديلا» من بكائها ومسحت وجنتيها بقطعة من القماش الخشن ثم وقفت بجانب النافذة وتطلعت ببلادة الى قطة رمادية تسير على سور رمادي يطل على فناء رمادي. غداً سيكون عيد الميلاد، وليس لديها سوى دولار واحد وسبعة وثمانين سنتاً فقط لا غير. وهو المبلغ الذي يجب أن تشتري به هدية لزوجها الحبيب «جيم»، لقد ادخرت هذا المبلغ بكثير من الجهد والتقتير والمشقة، طوال الشهور الماضية. وظلت تفكر طويلاً في شراء شئ لطيف لـ «جيم». نعم شئ لطيف. شئ نادر. شئ يجدر بـ «جيم» ان يقتنيه، وان يكون له شرف الاحتفاظ

به. وتراءى لها على صفحة المرآة المستطيلة أمامها طيف «جيم» بطوله الفارع المديد. ونظرت الى صورتها في المرآة. التمعت عيناها بالذكاء. ثم شحب وجهها لحظات وهي تنشر شعرها، وتنثره فانساب بكامل طوله على كتفيها وظهرها. وكان يوجد شيئان من ممتلكاتهما يفخران بهما كل الفخر. الأول ساعة السيد «جيم» التي كانت في سالف الزمان ساعة أبيه، كما كانت من قبل ساعة جده أيضاً. أما الشيء الآخر فكان: شعر «ديللا» الذي كان يشعرها من فرط جماله بأنها أغنى من ملكة سبأ. كما كانت ساعة «جيم» تشعره بانه يفوق كل الأثرياء. كان شعرها كستنائياً جميلاً متماوجاً وضاءً وهاجاً كشلال دافق. كان يصل من فرط طوله الى ركبتيها وكأنه ثوب من ثيابها. والآن وقفت أمام المرآة ورفعته عالياً في سرعة وعصبية. ثم وقفت ساكتة لحظات ثم تقاطرت من عينيها دمعتان وتناثرتا فوق السجادة الحمراء البالية.

وارتدت «ديللا» سترتها البنية وقبعتها البنية أيضاً. وغادرت البيت. وسرعان ما وجدت نفسها تسير في الشارع ثم وقفت هنيهة أمام لافتة معلقة فوق حانوت كتب عليها «**مدام صوفرنيه – لبيع جميع أنواع باروكات الشعر**» وخفق قلبها بين جوانحها فاستجمعت شجاعتها لاهثة الانفاس. كانت «**مدام صوفرنيه**» بدينة الجثة، بيضاء البشرة، شديدة الصرامة. سألتها «ديللا»:

أتشترين شعري ياسيدتي؟

«نعم اشتريه. اخلعي ياسيدتي قبعتك ولنلق نظرة لنتفحصه».

وانساب الشعر الجميل الكستنائي متماوجاً وضاءً، ثم قالت المدام وهي ترفع كتلة الشعر بيد خبيرة:

عشرون دولاراً

فقالت «ديللا»:

اعطيني هذا المبلغ فوراً.

وبعد مضي ساعتين، رجعت «ديللا» وكأنها طائر يحلق في خفة بجناحين متوردين. ظلت تبحث في المتاجر عن هدية لزوجها الحبيب «جيم». وها هي أخيراً قد وجدتها. وجدت تلك الهدية التي كأنما صنعت خصيصاً له هو وحده. هدية لا يوجد مثيل لها في أي متجر. كانت الهدية: سلسلة لساعة الجيب الصغير، مصنوعة من البلاتين ذات جمال وبساطة في رسمها، واضحة القيمة ككل شيء جميل. كانت سلسلة جديرة حقاً بساعة «جيم» وهي عندما رأتها في الوهلة الاولى، ادركت انها تليق حقاً بساعة «جيم». تأملتها وتملت منها حتى أطمأن قلبها، فدفعت ثمنها واحدا وعشرين دولاراً، ثم هرعت عائدة الى البيت وليس معها سوى سبعة وثمانين سنتاً. ولاشك أن «جيم» عندما سيضع ساعته في هذه السلسلة الجميلة سيبدي اهتمامه في صراحة وعلانية بالوقت وهو في رفقة أصدقائه بعد أن كان يختلس النظر الى تلك الساعة متحرجاً خشية ان يرى أحدهم شريطها الجلدي القديم المهترئ الذي كان يستعمله بدلاً من السلسلة. نعم، عندما عادت «ديللا» الى بيتها كان افتتانها بالسلسلة الجديدة قد بلغ مداه، ولكنها خلعت مشابك شعرها الحديدية، واشعلت المصباح الغازي، وتوجهت لتعيد تصفيف ما بقي من زغب شعرها الذي أصابه المقص بالتخريب.

وبعد أربعين دقيقة، كان رأسها قد تغطى بتلافيف ذلك الزغب المجعد الذي جعل منظرها لطيفاً فبدت كتلميذ صغير شارد. ونظرت طويلاً الى صورتها في المرآة نظرات دقيقة فاحصة، ثم قالت لنفسها «اذا لم يقتلني جيم قبل ان ينظر الي النظرة الثانية، فانه لاشك سيقول لي انني اشبه راقصة ملهى **(كوني ايلاند)** فماذا أفعل؟ ... آه ... ماذا يمكنني أن أفعل بدولار واحد وسبعة وثمانين سنتاً؟»

وفي الساعة السابعة، كانت القهوة قد أعدت، كما كانت المقلاة قد وضعت فوق الموقد المشتعل، وراحت «ديللا» تتأهب لطهي شرائح اللحم.

ولما أزف موعد حضور «جيم» الى البيت، طوت «ديللا» السلسلة في يدها وجلست الى مائدة في ركن بجانب الباب الذي تعود ان يدخل منه. وبعد هنيهة، سمعت وقع خطواته على درج الطابق الأول، فشحب وجهها لحظة. وكانت قد تعودت أن تتمتم بكلمات الصلاة كل يوم، وها هي الآن تقول هامسة:

«ارجو ياربي أن تبقيه على اعجابه بي. ارجو ان أظل جميلة في عينيه» وفتح الباب ودخل «جيم». بدا نحيلاً جاداً. لم يتجاوز بعد الثانية والعشرين، وقد اثقلت كاهله أعباء الأسرة، كان المسكين في حاجة الى معطف وقفاز، وقف «جيم» بالداخل بلا حراك مثل كلب من كلاب الصيد بإزاء رائحة طير من طيور السمان. كانت عيناه تحملقان في «ديللا» وقد استكن فيهما تعبير غامض لم تتبين كنهه، ولكنه تعبير بعث في نفسها الرعب، بالرغم من أنه كان تعبيراً خالياً من الغضب او الدهشة أو الاستنكار أو الفزع، كان خالياً من تلك العواطف التي لم تكن «ديللا» متأهبة لتواجهها، ظل يحملق فيها بتلك النظرة الغريبة

في ثبات. وأزاحت هي المائدة قليلاً ثم نهضت متقدمة نحوه وصاحت:

«جيم ياحبيبي، لا تنظر اليّ هذه النظرة. لقد قصصت شعري وبعته لأنني لا أطيق أن يمر بنا عيد الميلاد، دون أن أقدم لك هدية. وأما شعري فسوف ينمو مرة أخرى — ولن يهمك هذا. أليس كذلك؟ انني أضطررت لأفعل ذلك، ان شعري ينمو بسرعة سريعة. قل لي يا«جيم»: (**عيد ميلاد سعيد**) ودعنا نمرح ونفرح انت لا تعرف كم هي جميلة لطيفة تلك الهدية التي حصلت عليها من أجلك».

وسألها «جيم» وقد بدت عليه امارات التعب، وكأنه لم يستوعب بعد تلك الحقيقة الجلية الصريحة سألها:

هل قصصت شعرك حقاً؟

فقالت «ديللا»:

نعم قصصته وبعته، ألا تحبني الآن كما كنت تحبني من قبل؟ ألست أنا «ديللا» بدون شعري؟

وراح «جيم» يجيل نظره في ارجاء الحجرة بشغف. ثم قال ببلاهة:

أتقولين أن شعرك قد قص؟

فقالت «ديللا»:

أنت لست في حاجة للنظر الى شعري، فقد بعته وانقضى الامر. اننا الآن في عشية عيد الميلاد، فكن كريماً معي، انني قصصته من أجلك. واذا كان يمكن لاحد ان يحصي عدد شعر رأسي الطويل المقصوص.

وهنا تغير صوتها فجأة، فصار ذا نبرة رقيقة عذبة وهي تكمل جملتها:

فإن احداً لن يستطيع أبداً ان يحصي مدى حبي لك، والآن: أتسمح لي يا«جيم» أن أواصل طهي شرائح اللحم؟

وصحا «جيم» من غيبوبته سريعاً، واحتضن زوجته .. ثم دس يده داخل جيب معطفه وسحب منه لفافة وألقى بها فوق المائدة، ثم قال لها: «أرجو أن أكون عند حسن ظنك دائماً، فانني لا أعتقد ابداً ان شيئاً مثل قص الشعر أو حلاقته يقلل من حبي لك .. لك أنت زوجتي الحبيبة الفاتنة! ولكنك اذا ما فضضت هذه اللفافة، فسوف تدركين السبب الذي جعلني أقف آسفاً مأخوذاً للحظات».

وأمتدت أناملها الرقيقة الى اللفافة وقطعت خيوطها، وفضت غلافها ثم انطلقت من فمها صيحة فرح ودهشة ..



ولكن .. واأسفاه سرعان ما حدث تغير سريع في نبرات صوتها التي استحالت ولولة وبكاء نسائياً هستيرياً، فقد رأت داخل اللفافة مجموعة من الأمشاط .. كانت هديته لها مجموعة من الأمشاط مصفوفة من كل جانب داخل علبة صغيرة نعم، كم تاقت نفسها الى مثل هذه الأمشاط، تاقت اليها من أعماق قلبها، منذ مدة طويلة عندما لمحتها يوماً، وهي تعبر الطريق، داخل واجهة محل من محلات مدينة «**برودواي**» أمشاط جميلة، مصنوعة من الاصداف النقية والمحارات الرائقة .. أمشاط ذات أطراف مرصعة بالأحجار الكريمة البراقة. أمشاط جديرة حقاً بشعرها الجميل الذي كان .. والذي اختفى الآن.

وعرفت «ديللا» انها امشاط غالية الثمن، وعرفت أن قلبها يوماً قد اشتهاها وصبا اليها، ولكنها الآن لا تشعر بأي رجاء أو رغبة في امتلاكها. فها هي الأمشاط الجميلة قد أصبحت في متناول يديها، ولكن ضفائر شعرها وغدائره التي كانت تزينها وتزوقها بالحلي، والتي كانت موضع الحسد، قد اختفت الآن، ومع ذلك ضمت الى صدرها مجموعة الأمشاط هذه، واستطاعت أخيراً ان تنظر الى «جيم» بعينين كليلتين، وقالت له مبتسمة:

إن شعري سينمو بسرعة ياجيم

ثم وثبت«ديللا» مثل قطة صغيرة لفحها لهب من نار وهي تصيح:

أوه! أوه!

ولم يكن «جيم» قد رأى بعد هديته الجميلة، فبسطت «ديللا»راحتها وقدمت له الهدية. وبدأ معدن السلسلة النفيس المعتم وكأنه يلتمع ويتوهج على ضوء انعكاس روحها الصافية المشرقة الدافئة. وقالت له:

أليست لطيفة ياجيم؟ انني بحثت عنها في جميع أرجاء المدينة. وتستطيع أن تنظر الآن الى ساعتك مئات المرات في اليوم الواحد بلا حرج. ناولني الساعة، فانني أريد أن أرى منظرها وهي محاطة بهذه السلسلة.

وبدلاً من أن يطيعها، انهار على الأريكة واضعاً يديه على قفاه وابتسم قائلاً:

دعينا نحفظ هدايا عيد الميلاد هنا بعض الوقت. انها هدايا لطيفة جداً ولنضعها جانباً بعض الوقت، حتى يمكننا استعمالها يوماً. لقد بعت يا«ديللا» ساعتي لاشتري لك بثمنها مجموعة الأمشاط هذه، أما الآن فيمكنك أن تستمري في طهي شرائح اللحم.





ابن طفيـــل :

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل، ولد في قادس، احدى المدن الصغيرة بالأندلس، ومات في مراكش ١١٨٥م، وقد عاش حياة يسودها حب العلم والتحصيل اكثر مما تسودها العلاقات الاجتماعية، كما حاول في مؤلفاته ان يمزج العلم اليوناني بحكمة اهل الشرق، لعله يخرج في ذلك برأي جديد على نحو ما اهتم استاذه **ابن باجة** بالعلاقة بين الفرد والمجتمع. وقد أودع ابن طفيل فلسفته في قصته الشهيرة «**حي بن يقظان**» التي كان لها تأثيرها في الأدب الأوروبي، وبخاصة في رواية **دى فو** «**روبنسون كروزو**».



البيرونـــي :

محمد احمد ابو الريحان البيروني. ولد ٩٧٣م بخوارزمة. وتوفي بغزنة في أفغانستان عام ١٠٤٨م، فهو من اصل فارسي، ذهب الى الهند في صحبة السلطان **محمود الغزنوي** ابان حملاته على تلك البلاد، وهناك أخذ يدرس اللغة والثقافة الهنديتين، والف في ذلك كتباً كثيرة لعل اهمها كتاب «**تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل او مرذولة**».

ولقد كان البيروني مثال العالم المسلم في أرقى مراتبه، اذ كان فيلسوفاً مؤرخاً جغرافياً لغوياً رياضياً فلكياً، شاعراً وعالماً طبيعياً. وكان فوق ذلك صاحب منهج علمى. وهذا كله هو ما نراه واضحاً في مؤلفه الكبير «**الآثار الباقية**».



تفاحــة آدم :

وتسمى «**جوزة الحلقوم**» وهي في التشريح، عبارة عن نتوء في مقدم الرقبة، ينشأ من اتحاد بعض الغضاريف، تحيط به الغدة الدرقية جزئياً هذا وتفاحة آدم تتحرك اثناء البلع.



ثلـــج :

في علوم الأرض، نوع من الترسيب تكون فيه قطرات الماء متجمدة في صورة بلورات جليدية ذوات اشكال سداسية الجوانب، متنوعة التكوين، وقد يسقط الثلج على شكل بلورات منفصلة او بلورات متماسكة هذا، وقد تقي طبقة من الثلج النبات في حالة هبوط درجة الحرارة الى ما دون نقطة التجمد لمدة طويلة.



الجثمـــة :

واحدهم جثامي، وقد يقال جشامي، بتخفيف الشين حتى تقرب من التاء، والجثمة تحريف «**الجشمة**» بالشين لتقارب

الحرفين في بعض صفات النطق، وهم بنو جشم بن بكر بن معاوية بن هوازن أخوة بني نصر، وقبيلة دريد بن الصمة، وتسكن هذه القبيلة في وادي قران، ووادي العقيق، وفي السيل الصغير.



حضـــن:

هو الجبل المعروف الذي ورد فيه المثل: من رأى حضناً فقد أنجد، ويقع شرقي موقع عكاظ، ويشاهد منه عن بعد مسيرة يوم للإبل. وقد اضافه **الهمداني** الى عكاظ، تمييزاً له عن جبل آخر يسمى بهذا الاسم في بلاد باهلة في عرض الشام - وآخر بقرب جبل «**آجا**» بمنطقة حائل في المملكة العربية السعودية.



خيـــبر:

واحة بالحجاز بالمملكة العربية السعودية على بعد ٩٥كم شمال المدينة تقع في حرة وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٨٥٠م، بها عدة قرى اهمها خيبر التي تقع في وادي الزبدية اكبر وديان المنطقة.



دب البحـــر:

يستوطن البحار الشمالية والمياه الساحلية في افريقيا الجنوبية والجنوبية الغربية، وهو اصغر حجماً من **سبع البحر**، اذ لا يزيد طول الذكر منها على ٢٫٥٠م وتبلغ الأنثى نصف هذا الطول. وهي ارشق اجساماً وأطول رؤوساً من سباع البحر وتتميز بما لها من فراء طويل على العنق والجانبين، وهو مكون من شعر كثيف قصير صوفي الملمس، يتخلله قليل من شعر صلب طويل. ويغلب عليه لون بني داكن، وقد قل عدد هذه الحيوانات من شدة المطاردة.



الذريـــة:

نظرية في الفلسفة كان **لوقيبوس** هو أول من قررها في طبيعة العالم وجاء زميله **ديموقريطس** فأحكم صياغتها في القرن الخامس قبل الميلاد، وأعاد تقريرها **ابيقور** في صورة لم يدخل فيها من التعديل الا القليل، وأوفى عرض قديم ما زال قائماً بين ايدينا حتى الآن - هو شرح **لوكريتيوس** لها في قصيدته المسماة «**في طبائع الاشياء**» التي اتخذ مادتها من فلسفة أبيقور، ومن المألوف ان تعد النظرية الذرية القديمة تأملاً ميتافيزيقياً يتعارض مع العلم الحديث. ولكن أهميتها الرئيسية في الواقع ترجع الى كونها أول تخطيط تصوري، مهد الطريق لدراسة العلم التجريبي الحديث.



راديـــوم:

في الكيمياء، عنصر فلزي نادر الوجود جداً، شديد النشاط الاشعاعي والفاعلية الكيمائية، نصف عمره يساوي ١٦٢٢ عاماً تقريباً، رمزه رأ (   ) وعدده الذري ٨٨ ووزنه الذري ٢٢٦٫٠٥، هذا وقد تنفجر انبوبة زجاجية مقفلة بها كمية صغيرة من الراديوم، نتيجة لضغط الغاز المتولد فيها، اذ أن الراديوم يتفتت الى العنصرين الغازيين .. الرادون والهليوم.



زلـــزال:

في علوم الأرض هو عبارة عن رجفة او هزة في قشرة الأرض، تنتج اما عن نشاط بركاني تحت الارض، او عن تزحزح الصخور تحت السطح، والزلزال يحدث امواجاً صدمية

تنتشر من المركز الى كل الاتجاهات، وهناك ما يعرف بحزام الزلازل، وهو مساحة تحتوي على براكين نشطة، وكثير من الجبال الشابة، ويقع في منطقتين احداهما منطقة المحيط الهادي والأخرى منطقة البحر المتوسط، حيث يكون احتمال وقوع الزلازل اكبر بسبب ضعف قشرة الأرض.



سـوق عكــاظ:

معرض في جزيرة العرب للتجارة والصناعة والفن، ومؤتمر للرأي والسياسة والاجتماع، ومنتدى للشعر والخطابة والبلاغة، تميز بكثرة الرواد، وتعدد الأهداف واستيعاب القبائل، وحرارة اللقاء، حيث يلتقي اليمني والعراقي والعماني والشامي بالنجدي والحجازي والهجري، وتؤمه تجارة الفرس والأحباش وغيرهما، كما تعرض به بضائع العراق وهجر، وبصرة، وعدن، وبلاد الشام، وتكون بين قبائل العرب مصارمة ومنافرة، وحروب وثارات، فتقبل كل قبيلة تحمل مشكلتها، وتهيىء حجتها وتعد العدة لمقارعة الحجة بالحجة والرأي بالرأي.

وتخرج قبيلة او زعيم على عادة من عادات العرب فتسمع منتديات عكاظ ما أتته هذه القبيلة او هذا الزعيم، ويضطلع بالحكم في هذه المسائل السياسية والاجتماعية حكماء اتفق العرب على تحكيمهم، وجعلوا لهم القول الفصل. وتنصب المنابر لحكماء العرب أو يقفون على جمالهم يخطبون ويعظون ويقولون الشعر، كان من بينهم **قس بن ساعدة الأيادي وذو الأصبع العدواني والخنساء** وغيرهم كثير.

وموضع السوق حالياً يبعد عن مدينة الطائف في المملكة العربية السعودية بحوالي ١٥كم.



شـــرب، وادي:

واد عظيم أعلاه وادي العقيق، الواقع غرب الطائف وشماله ثم ينحدر ماراً بمزارع القيم فأم الحمض فالقديرة، ثم يلتقي به وادي الحوية من الغرب فيكونان وادياً واحداً يدعى وادي شرب، وعلى مسافة ميل واحد من الحوية تقع قرية شرب في الوادي نفسه، ثم يشمل الوادي حتى يلتقي بوادي العرج، وهو اسفل وادي وج، فيكونان وادياً واحداً هو وادي الاخيضر، ثم يجوز السلسلة الجبابة ويفضي الى الأرض البراح، ثم الى عكاظ حيث تجتمع الأودية، وتفضي الى ركبة، وقد يطلق على سوقُ عكاظ اسم شرب.



الصفا والمـروة:

جبلان قريبان من المسجد الحرام يسعى بينهما الحاج او المعتمر سبع مرات يبتدىء فيها بالصفا، والمسعى هو ما بينهما وطوله ٤٢٠ متراً وفي المسعى عمودان اخضران بينهما ٧٠ متراً اذا وصل الساعي الى احدهما هرول في مشيته بأن يسرع ويتحرك كل جسمه، وكان من يريد السعي يخرج بعد الطواف من باب الصفا في **البيت الحرام** - ثم يسعى وبعد التوسعة الجديدة في المسجد ادخل المسعى فيه.



ضرار بن الأزور:

توفي عام ٦٣٣م وهو احد الابطال في الجاهلية والاسلام، وهو فضلاً عن ذلك شاعر مطبوع - وهو الذي قتل **مالك بن نويرة** بأمر **خالد بن الوليد**، حضر معركة اليرموك وفتح الشام واستشهد بعد ان قطعت ساقاه في قتال **يوم اليمامة**.



طـــروادة:

مدينة قديمة في الأناضول على مسافة ٦½ كم، شرقي مدخل **الدردنيل** من ناحية بحر **ايجه** يعرف موقعها اليوم باسم حصارليك. وقد اهتدي في التعرف على موقع طرواده بأشعار **هوميروس**، في **الالياذة** المشهورة. وقد كشفت الحفريات عن بقايا تسع مدن اقيمت كل منها فوق اطلال الأخرى، وكانت

المدينة السابعة هي مدينة **بريام** بعد ان خربها الحريق الذي وقع حوالي التاريخ التقليدي لحرب طروادة.



الظفـــير:

بالحجاز بالمملكة العربية السعودية تقع في جبال السراة وتمتد شمالاً حتى وادي تربة، وجنوباً حتى بلاد بني عمر المتاخمة لحدود اليمن، أهم جبالها شمروخ وأشهر وديانها تربة والعقيق، قاعدتها بلجرشي، ومن بلادها الظفير، وكانت العاصمة من قبل، وبها سوق كبيرة. يشتغل اهالي المنطقة بالزراعة ومنهم بدو يرعون الأغنام.



العقد الاجتماعي:

نظريات عدة تحاول ان تفسر واجب الولاء نحو القوانين ونحو السلطة المدنية، وذلك بالرجوع الى عقد او عهد او ميثاق بالطاعة يقدمه الفرد في مقابل المكاسب التي يحققها لنفسه عن طريق المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يقوم بناء على ذلك التعاقد. وهناك صيغ كثيرة مختلفة لنظرية العقد الاجتماعي لعل اشهرها صيغة **افلاطون** التي قدمها في «**الجمهورية**» **وابن خلدون** في «**المقدمة**» **وروسو** في «**العقد الاجتماعي**» وكذلك **هيجل في كتابه «فلسفة الحق»**.



غاز مضحك:

غاز عديم اللون حلو الطعم والرائحة، يتركب من النتروجين والاكسجين ويسمى اكسيد النيتروز، واسع الاستخدام بوصفه مخدراً في تطبيب الأسنان، ويخلف استعماله عادة هستيريا الضحك.



فاصـــل:

الفاصل في الفن المسرحي او الموسيقي، اصطلاح يطلق على الاوبرا الهزلية القصيرة التي تمثل بين فصول اوبرا جدية اطول منها، ويتميز الفاصل بالاقتصاد في الوسائل مع الحرية في البناء، والفاصل كذلك عبارة عن عرض مسرحي بين اجزاء مؤلف مسرحي اطول منه بكثير، اما في الموسيقى فالفاصل قسم موسيقي من سيمفونية او سونانة او قطعة تعزف على البيانو.



قـــيراط:

وحدة وزن تساوي ٢٠٠ مليجرام — اتخذت معياراً لوزن الأحجار الكريمة، والفلزات النفيسة، ويدل عدد القراريط على نسبة الذهب في سبيكة ما، إذ يعني كل قيراط ١ الى ٢٤ من السبيكة، وعند تقدير وزن اللؤلؤ يقسم القيراط الى اربع حبات، يقال لها حبات القيراط.



كثـير عــزة:

ت ٧٢٣. **وهو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي**، أحد فحول الشعراء الأمويين، عاش بالمدينة وتنقل في الحجاز والشام ومصر والعراق، ومدح الخلفاء والأشراف، وكان متطرفاً في تمسكه بالمذهب الشيعي، واشتهر بغزله في **عزة بنت ابي بصرة الضمرية**، قدمه الحجازيون على بقية الشعراء، وأعجب كثيرون بمدائحه ولكنهم اختلفوا في غزله فرأى البعض انه ينقصه الصدق والإخلاص



لب الارض :

قلب الارض الكثيف الذي يتكون منه جل كتلتها، هذا وبلغ نصف قطر لب الأرض ٣٦٠ر٣ كيلومتراً تقريباً اي حوالي ١٠٠ر٢ ميل.



موشـــــح :

مصطلح على فن مستحدث من فنون الشعر - لا يتقيد بالشكل التقليدي الذي التزمته القصيدة العربية لبنائها العضوي، يحاول التحرر منه الى شكل جديد. يعتمد تقسيم الهيكل الى اجزاء، يتنوع فيها الوزن وتتعدد القافية. ولعل اصطلاح اسم الموشحات على هذا اللون من الشعر - مشتق في الأصل من التوشيح بمعنى الوشي والتنميق او من الوشاح او الأشاح - وفي اللسان .. والموشحة من الظباء والشاء والطير التي لها طرتان من جانبيها، وديك موشح اذا كان له خطة كالوشاح .. وثوب موشح، وذلك لوشح فيه، وهذا ما جعل البعض يرى انه سمي موشحاً لأن خرجاته وأغصانه كالوشاح له. وسواء كان السبب في تسمية الموشحات انها بنيت على شكل الوشاح او انها منمقة ومزينة فإن المعنى لا يخلو في الحالتين من الإشارة الى التجميل والتصنيع.



نمـــــار :

واد في المملكة العربية السعودية يشق جبل العارض .. يأتي سيله من جهة الغرب .. ويصب في وادي حنيفة.

ونمار من أودية العارض المشهورة في طرف حجر اليمامة .. ورد ذكره في الشعر العربي .. وهو معروف بهذا الاسم الى الآن .. وهناك جبل يعرف بأسم «**نمار**» في بلاد هذيل قتل فيه الشاعر **تأبط شرا** .. وهناك مواضع اخرى معروفة بهذا الاسم.



الهــــلال :

وجه من أوجه القمر، يبدو في اوائل الشهر العربي ويسمى هلالاً جديداً، كما يبدو في أواخره ويسمى هلالاً قديماً، والهلال رمز قديم، كما اتخذ رمزاً للحضارة الإسلامية.



وضاح اليمـــن :

هو **عبد الرحمن بن اسماعيل من حمير**، توفي ٧٠٨م وكان شاعراً رقيق الغزل، جميل الوجه، يتقنع في المواسم، له اخبار مع حبيبته «**روضة**» اليمنية، قدم مكة حاجاً أيام **الوليد بن عبد الملك**، **فرأى** «**أم البنين**» بنت عبد العزيز بن مروان، فتغزل بها فقتله الوليد.



ينبـــع :

مدينة بالمملكة العربية السعودية، وهي ميناء **المدينة المنورة**، تلي **جدة** من حيث الاهمية كميناء بالمملكة، يربطها بالمدينة طريق معبد طوله حوالي ٢١٠كم، ويقع الى الشرق منها وادي ينبع، وبه عدة قرى تعرف **بينبع النخل** تمييزا لها عن المدينة الساحلية التي تعرف **بينبع البحر**، والى الشمال منها وادي العيص، ووادي الجزل، وبها مراع يرعى فيها بعض البدو.

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وايضاحات أخرى :

١- قيمة المسابقة عشرة الاف ريال سعودي .. موزعة على ثلاث جوائز على النحو التالي:
أ) الجائزة الاولى ٥٠٠٠ ريال
ب) الجائزة الثانية ٣٠٠٠ ريال
جـ) الجائزة الثالثة ٢٠٠٠ ريال

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا او رباعيا - ان امكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة الى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي:
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص.ب (٣) المسابقة).

٤- أية اجابة تصل بعد ٣٠ يوما من صدور العدد لا يلتفت اليها.

٥- ننصح بمتابعة اعداد المجلة لان أغلب اسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها.

٦- من حق القارئ ان يشترك باسمه في المسابقة الواحدة اكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

وهناك سبع جوائز اخرى قيمة كل جائزة اشتراك في المجلة لمدة عام.

السؤال الاول:

في أي عام بدأ البث التليفزيوني العادي .. والملون في المملكة العربية السعودية .. وكم هي عدد محطاته العاملة حاليا ؟

السؤال الثاني:

فاتح الصين - سيف الله المسلول - القوي الأمين - صقر قريش.

هذه ألقاب عرف بها بعض قادة المسلمين .. اذكر اسماءهم.

السؤال الثالث:

اذكر اسماء مؤلفي الكتب التالية:

نهاية الأرب في فنون الأدب - وفيات الأعيان - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - مجمع الأمثال - الطريق الى موسيقى الشعر الخارجية - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - تمر وجمر.

السؤال الرابع:

رابطة العالم الاسلامي .. هيئة اسلامية .. اين مقرها .. وما هي أهدافها ؟

السؤال الخامس:

من أشهر بحارة العرب .. ورحالتهم ابن بطوطة - الادريسي - ابن ماجد .. من من هؤلاء ساعد (فاسكودي جاما) في رحلته حول أفريقيا الى الهند .. مع ذكر موطنه ؟

السؤال السادس:

أين توجد هذه المدن (الدرعية - وهران - صبياء - سواكن - حائل - جدة - أبها - ظفار - عكا).

السؤال السابع:

ما هو التعليل العلمي لوضع «الفريزر» أعلى الثلاجة ؟

السؤال الثامن:

من أمثال العرب:

ترك الحبل على الغارب - دونه خرط القتاد - ثالثة الأثافي - كأن على رؤوسهم الطير - عَرَفَ من أين تؤكل الكتف. ماذا تعني هذه الامثال أصلا ؟

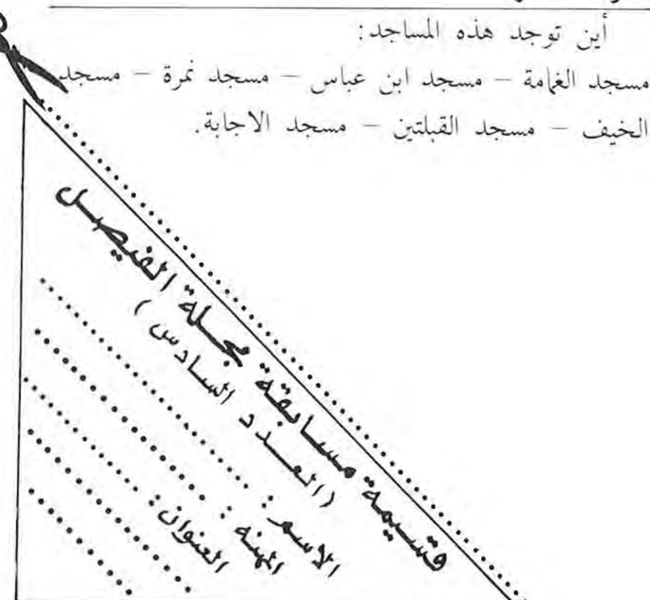
السؤال التاسع:

من هو مؤسس علم الجبر ؟

السؤال العاشر:

أين توجد هذه المساجد:

مسجد الغمامة - مسجد ابن عباس - مسجد نمرة - مسجد الخيف - مسجد القبلتين - مسجد الاجابة.



الفيصل مع التحية والتقدير

ضوء جديد يسطع على ساحة الفكر العربي

لقد ولدت مجلة الفيصل بعد عملية مخاض طويلة – اذا قيست بحساب الزمن لأنها تعرضت لدراسة مستوفية، حتى تحقق وجودها، وسط مجموعة من المطبوعات المماثلة التي بدأت تتساقط الواحدة تلو الأخرى، لأنها لم تضع في اعتبارها سنة التطور الفطري الذي شمل جميع مجالات الحياة.

تأتي مجلة الفيصل، والساحة خاوية الا من قلاع مدكوكة مهزومة لتعيد للقارىء العربي ثقته بأمته الولود المعطاء، وتؤكد له أن بامكانه أن يستقي ثقافته من نبع صاف أمين حريص على أخلاقياته ومثله وقيمه وتعاليمه.

أن مجلة الفيصل بمحتواها الفني – كما يؤكد العدد الاول منها – لتدل بيقين غير قابل للشك على أن القائمين عليها، وضعوا نصب أعينهم أولاً وأخيراً، القارىء العربي، المغلوب على أمره، المتردد بين أن يقرأ الصحافة المتردية او يصمت تماماً عن الكلام المكتوب المباع على الأرصفة.

لقد ولدت مجلة الفيصل لتفتح للقارىء العربي أفقاً واعياً من آفاق المعرفة الانسانية، مضمخة بريح طيبة من الماضي ممزوجة بعطر الحاضر، لتقدم أساساً سليماً للمستقبل.

اسماعيل كنكت
جريدة الجزيرة – العدد ١٨٤٢٠
٤ رجب ٩٧هـ – ٢٠ يونيو ٧٧م

المولود الذي ولد كبيراً

في هذا البلد الذي تولد المعجزات فوق رماله كل يوم .. وتحتضن صحراؤه كل ليلة الاف المنجزات، يولد اليوم **مولود عملاق** قدماه راسختان .. شامخاً يتحدى حداثته ويتجاوز طفولته.

هذا العملاق هو كما وصفه احد صناعه، **وجهاً عربياً مشرقاً دائم الصحو كسماء بلاده. واضح القسمات رحب الفكر كصحرائه.**

فاليوم ونحن نحتفل بمولد هذا العملاق .. ونحن نحتضن العدد الأول من **مجلة الفيصل**، فانني احرص على تأكيد هذا الاعجاب بتحية اكبار وتقدير لكل الجهود المخلصة العظيمة التي ساهمت في خلق هذا العملاق وفي مقدمتها جهود الاستاذ الصديق **علوي طه الصافي** الرجل الذي استطاع ان يجعل الأمل حقيقة وواقعاً.

محمد صادق دياب
جريدة عكاظ–العدد ٤٠١٥
التاريخ ١٣٩٧/٧/٥هـ
الموافق ١٩٧٧/٦/٢١م

وبورك في الشباب الطامحينا

اعتقد ان الصحافة اليوم هي اقوى وسائل التعبير لمنى الانسان عن الآمال .. والآلام المختلجة في النفس. بعد ان خفت صوت الشعر الذي كان من قبل هو الاداة المعبرة لأماني البشر .. وتطلعاتهم، لا سيما وان للصحافة من الامكانات، ما يتناسب وطبيعة العصر الذي نعيش .. ومن النفاذ والنفوذ ما يجعلها تأخذ هذا الدور عن جدارة .. وتؤدية بكفاءة.

ولقد شهد عصرنا الذي نعيش مستويات شتى من الصحافة في كثير من دول العالم. صحافة تتاجر بالمزايدات السياسية .. وصحافة تتاجر بالمبادئ والمثل لحساب العمالة .. وصحافة تتاجر بالجنس وجنونه حتى كاد يذهب اليقين بالبعض الى ان صحافة بغير احد هذه الاسباب لا يمكن ان تقوم لها قائمة .. او يكتب لها الاستمرار .. بيد أنا وفي هذا البلد لم نعرف .. ولا نريد ان نعرف غير صحافة تهدف الى الحق .. وتدعو اليه .. وتهدي الى الرشد وتدل عليه وحسبي دليلاً على ذلك صحائف بلادنا وعلى امتداد تاريخها..

ومنذ اسبوع او يكاد .. تلقيت من صديقي الحبيب الاستاذ علوي الصافي رئيس تحرير مجلة الفيصل العدد الاول منها .. ولم تنم لي عين حتى أتيت على آخر صفحة منها .. ومع طلوع الفجر..

فلقد كان العدد الاول حافلاً بشتى الموضوعات الدسمة .. ولكتاب يحفلون بالكلم ويقدرون رسالته .. كما كان .. وأعني العدد .. غاية في جمال الإخراج وروعة في التوضيب .. والتنسيق وتنوع مواده .. وبالمستوى الجيد.

وأنا لا أقول هذا مجاملة .. ولا محاباة .. فليس من طبعي ان أجامل في غير حق .. وانما هو العمل الجيد الذي فرض نفسه .. وشدني للحديث عنه. وبفخر واعتزاز .. واقولها بكل ثقة وايمان..

نعم .. بكل ثقة وايمان .. اقول بان مجلة الفيصل عمل صحفي يفتخر به ليس على مستوى بلادنا .. وانما على المستوى العربي والغربي معاً..

مجلة منافسة .. ولأقوى .. واكبر المجلات الشهرية. بما احتوته من موضوعات .. وما صدرت به من اخراج .. وما توفر لها من امكانات اكاد اجزم بأن اهمها طموح الشباب .. وحصيلة الثقافة الواعية المدركة لرسالتها. والتي هي ملء اهاب رئيس تحريرها الاستاذ علوي الصافي..

فلقد عشق الصديق الصافي الحرف .. وهام بالصحافة من يوم التقائه الاول بها ولذا فليس غريباً ان تجيء المجلة التي يرأس تحريرها على هذا المستوى الذي نأمل ان تستمر .. وتواصل خطاها عليه..

أما الصديق الصافي فانه كرئيس تحرير للمجلة يقول في رسالته التي ارفق بها لي العدد الاول: وهذا العدد يمثل ٦٠ في المائة فقط في رأيي من شخصية المجلة ومستواها رغم كل الظروف .. والتحديات .. وهو باكورة مجلة الفيصل.

انها محاولة فيها اصرار على احتلال المركز الأول في العالم العربي والاسلامي قد أكون مبالغاً .. لكن الايام القادمة سوف تثبت هذه السطور..

وأنا أقول للصديق الصافي .. انت غير مبالغ ياصديقي .. فان مجلة الفيصل بعددها الذي لا تراه

اكثر من ٦٠ في المائة مما سيكون عليها مستواها في المستقبل .. قد احتلت المركز الاول بجدارة .. ومن العدد الاول.

فالبدائيات دائماً .. هي الانعكاس الطبيعي للطموح .. ولا أشك لحظة ايها الصديق بانك من خيرة الطامحين من جيلنا فلك تهنئتي .. بل تقديري لما بذلته من جهد .. اما التهنئة فهي لهذا البلد الذي بصدور مجلة الفيصل، وعلى هذا المستوى اكتسب هذا الفخر في مجال الثقافة والاعلام بصدور مجلة الفيصل. وعلى هذا المستوى المشرف .. وبورك في الشباب الطامحينا..

عبدالله عمر خياط
جريدة البلاد – العدد ٥٥٦٤
التاريخ ١٣٩٧/٦/٢٩هـ
الموافق ١٩٧٧/٦/١٦م

طليعة عمل صحفي ناجح

مع ان العدد الاول من مجلة الفيصل يعتبرا عطاء اعلامياً جديداً وجيداً تخطى الحواجز الراكدة بالنسبة لمجلات في بلادنا واستطاع بالفعل ان يقدم صورة العمل الاعلامي الناجح الا ان هذا العدد لم تتناوله الاجهزة الاعلامية بالشكل المطلوب فقد احجمت عن مناقشته سواء كان ذلك من حيث الايجاب او السلب .. هذه المجلة تعتبر طليعة عمل صحفي ناجح افتقدناه طويلاً وكنا بالفعل في حاجة لمثل هذا العطاء الذي يبدو لنا من خلال العدد الاول منه انه غيّر بالفعل ملامح كثيرة بالنسبة لقيمة ونوع المواد المطروحة بداخله. فقد حملت محتوياته التي طرح معظمها اقلام سعودية مثقفة وذات كفاءة عالية تجديداً في نوعية القضايا الفكرية والثقافية وتنوعاً في اسلوب العرض مؤكدة أن القدرات السعودية قادرة على خلق العمل الصحفي الناجح يأتي ذلك في وقت نجد فيه مجلاتنا الاخرى لا زالت تتعثر في التقدم رغم الامكانيات المتوفرة لها..

هنا نقف احتراماً لمجلة الفيصل التي غيرت الكثير من المفاهيم وتحية للرجل الذي عمل بصمت واصرار حتى رأت هذه المجلة النور فقد كان الامير خالد الفيصل كبيراً في عطائه وتحمله لمشاق متابعة صدور العدد عندما وفر جميع الامكانيات لهذه المجلة حتى تكون البديل المؤهل لتراث وفكر هذا البلد ولتكون ايضاً الصوت العربي المتعقل في طرح القضايا الثقافية والفكرية .. وهو ما نرجوه لها وما نثق انها خططت لتحقيقه.

محمد الجحلان
جريدة الرياض العدد ٣٦٦٨
التاريخ ٥ رجب سنة ٩٧هـ
الموافق ٢١ يونيو سنة ٧٧م

موسوعة علمية

أنا واحد ممن يعجز عن تصوير فرحته وأفراحه .. ولذلك اعذروني في هذا التقصير مع انه حالة لا تخصني وانما يشترك فيها كثير .. ممن يطرحون المعاناة .. كقضية او قضايا فكرية.

أمس فرحت كثيراً .. وانا اتصفح **مجلة «الفيصل»** وكانت فرحتي بها أشد .. لأننا توفرنا على عمل صحفي اقل ما يمكن أن يوصف به انه **نقلة كبيرة وعظيمة الى صحافة علمية .. فكرية .. تخدم العقل .. ولا تحرم القلب أمنيته .. وأمانيه** .. لذلك تقرأ فيها .. البحث العلمي .. والتحقيق الصحفي والفن ومدارسه .. والشعر وأطواره .. وبشيء من الاختصار .. يمكن ان تقرأ في هذه المجلة .. ما لم تحققه الا الموسوعات.

وكان بودي ان اطرح نفسي في هذا التعبير كما هو أنا وبوضوحي الكامل التام ولكن هذا قد يضايق الآخرين .. فأنا مثلاً عندما أعجب بعمل جيد .. ورائع أرى من حق الذين صنعوا هذا العمل .. أن نفيهم حقهم من الشكر .. والثناء .. وان كانوا هم أساساً اكبر من ذلك .. لكني فوجئت .. بالعديد من الاصدقاء يؤكدون على ان الرجل العظيم .. الذي يقف خلف هذا العمل العظيم وهو **صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل** .. واحد ممن يمقتون الثناء ويتوارون عن صفوفه .. ولهذا السبب فقد أثر الا يكون اسمه على المجلة. او في ثناياها. مع أنه شاعر .. كما قال استاذنا **محمد علي حافظ**.

واذا كانت المجلة قد جاءت عملاً متناسقاً .. تحقق من خلاله المادة ليست الجيدة فقط .. ولكن **الممتاز. والاختيار** الدقيق للمواضيع ذات الجدوى الفكرية .. وكذلك **الاهتمام بالاخراج .. ثم الطباعة الانيقة** .. اذا كان هذا كله قد تحقق في العدد الاول .. فانني لا أخفي شعوري .. انني كنت أشك .. ان تكون التجربة الاولى على هذا النحو وهذا المستوى .. ومن هنا يتأكد طموحي في ان الاعداد القادمة ستكون .. تحفاً فكرية .. لا أعمال فكرية فقط وانني لاستأذن من الذين يقفون وراء هذا العمل العظيم ان اكشف جزءاً من سريتهم وهو ان هذا العدد .. وما ستليه من اعداد .. **يصدر بكفاءات قليلة من حيث الكم. ولكنها نادرة من حيث الكيف** فجهاز تحرير مجلة الفيصل لم يستكمل حتى الآن .. ومع هذا اعطى هذا النتاج الرائع الذي يمكن ان يوصف بانه **تحول جذري في طرح صحافة مدركة ومتانية في ساحة الاعلام المعاصر.**

ان مجلة الفيصل .. التي تحمل اسم **الرائد العظيم .. والقائد الكبير** .. الذي أمد أمته بعطاء .. من روافد الخير .. **هي قوية في محتواها** .. منذ نقلتها الاولى ولذلك نرجو لها ان تستمر كذلك .. لتكون متساوية .. مع الاهداف العظيمة التي صور بها الانسان العظيم **فيصل بن عبدالعزيز** .. طموح شعبه وقدرات أمته.

انني اعيد ما بدأته في سطوري الاولى .. من أنني واحد ممن تخفي فرحتهم صدق مشاعرهم .. وتحجبها عن التعبير .. ولذلك ففرحتي بصدور مجلة الفيصل او الموسوعة العلمية التي تحمل هذا الاسم .. هي **فرحة لا تحد** .. ولذلك اجد نفسي قاصراً عن التعبير.

ان مجلة **الفيصل** تحقق اهدافها .. منذ خطواتها الاولى .. فهي **تصل الى كل جزء من اجزاء العالم .. وتنافس صحفاً متخصصة** .. وهي على وعي وادراك تام بثقل مسؤوليتها .. يحدوها **الصدق والاخلاص** في خدمة الفكر .. الانساني .. في اطاره الصحيح .. ومحتواه المتين.

علي عمر جابر
جريدة الجزيرة – العدد ١٨٤٣
التاريخ ١٣٩٧/٧/٥هـ
الموافق ١٩٧٧/٦/٢١م

مجلة الفيصل ص ١٥٥

الفيصل مع التحية والتقدير

برقيـــة

سعادة الاخ الزميل رئيس تحرير مجلة الفيصل الغراء

تفضلوا بقبول خالص التهاني بمناسبة صدور العدد الاول من مجلتكم الزاهرة، آملين أن تكون عماداً جديداً من أعمدة البناء الثقافي الشامخ، الذي يتعلق يوماً فيوماً على أرضية الادب السعودي المتين، والفكر العربي الأصيل، ونحن على ثقة أنها برئاستكم ستحتل عما قريب موقعها في طليعة المجلات العربية الجادة المكافحة من أجل أمة اسلامية قوية، تقف شامخة بعزة ومنعة في وجه كل التحديات، وتقبلوا تحياتي.

الملحق الاعلامي اليمني
مستشار - عبد الكريم الخميسي

برقيـــة

المكرم الاستاذ رئيس تحرير مجلة الفيصل

بداية جادة وجيدة في خطوة ثابتة وواثقة، لك مني التهنئة والتحية.

مدير الخطوط السعودية
احمد مطي

صورة مشرفة

صاحب السمو الملكي الامير خالد ابن فيصل بن عبدالعزيز
حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

فقد تلقيت ببالغ الشكر والتقدير العدد الأول من مجلة الفيصل الشهرية ولا يسعني الا ان اقدم لسموكم الكريم وللقائمين على هذه المجلة بوافر الشكر ومزيد التقدير على الجهود المبذولة لاخراج هذه المجلة بالصورة المشرفة التي ظهرت بها.

ارجو لهذه المجلة تحت اشراف سموكم الكريم كل تقدم وازدهار، وان تمضي في أداء رسالتها في خدمة الادب والفكر في ظل الشريعة الاسلامية.

ولسموكم الكريم اطيب تحياتي

مدير عام البنك الزراعي بالنيابة

حسين ابو بكر قاضي

احياء التراث .. وتأصيله

صاحب السمو الملكي الأمير خالد ابن فيصل بن عبدالعزيز
الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتاب سموكم والمرفق به نسخة من العدد الاول من مجلة الفيصل.

بكل تقدير أطلعنا بعناية على موضوعات المجلة وكان انطباعنا هو الاعتزاز بها كمجلة وطنية وصلت الى هذا المستوى الرفيع في الاخراج والطباعة والمادة الثقافية المتنوعة التي تتميز بسمو الفكرة وعمق الدراسة مع الاهتمام باحياء تراثنا الثقافي وتأصيله، لذلك فاننا نهنئ سموكم وهيئة تحرير المجلة على هذا النجاح وهي ما زالت في عددها الأول آمين لسموكم دوام التوفيق وللمجلة التقدم والنجاح لتصل الى الاهداف المرجوة.

المدير العام
للمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية

ابراهيم عبدالله الزيد

تحقيق الرغبـــة

تسلمت أول عدد من مجلة الفيصل والواقع انني اكبرت الجهد واغتبطت بهذا المولود الذي جاء في شكل ومضمون يثلجان الصدر ويحققان الرغبة الأكيدة بأنه من الواجب ان يكون لدينا صحافة على هذا المستوى ومجلة (بالذات) على هذا المستوى ان ما عرف به الأخ الفاضل علوي الصافي من النشاط قد انعكس على المجلة. وأن ما عرف به المسؤولون عنها والمشجعون لظهورها وخاصة الاديب الامير خالد الفيصل ليدعو للأمل أن تظل هذه المجلة الحاملة لاسم القدوة والمثل فيصل - رحمه الله - في اضطراد نجاح واستمرار لمناشدة المواكبة الصحفية المتطورة وادعو الله ان يوفق الجميع.

خيرية السقاف
جريدة الرياض - العدد ٣٦٧٦
التاريخ ٩٧/٧/١٤

الأعمـــال الكبـــيرة

اخي رئيس التحرير

أشد على يدك .. واقدم لك التهاني بمناسبة صدور **العدد الأول** من مجلة «**الفيصل**» .. وأسأل الله لك التوفيق.

الاعمال الكبيرة دائماً تقترن بالرجال الكبار أمثال صاحب السمو الملكي الأمير **خالد الفيصل** الذي جعل من أمثال هذه المجلة حقيقة واقعة.

الرياض - احمد الصالح
(مسافر)

اكاديمية .. ثقافية

صدر العدد الاول من **مجلة الفيصل** التي تصدر عن الدار الثقافية للامام **الشهيد الملك فيصل رحمه الله**. وقد اوضح غايتها وأهدافها **الاستاذ علوي طه الصافي رئيس تحريرها** معلناً تعاليها عن داء الصحافة العالمية الراهنة التي تستمد رواجها وربحها المادي وافلاس امتها من **اخبار الجنس** والاختطاف والنهب والقتل ومختلف الوان **الجرائم**. كما يعلن تحاشيها عن **الشعارات السياسية** التي تفرق الشمل **والانتماءات المذهبية** التي تشتت الفكر.

وغـــايتها **الطرح العلمي الموضوعي** بحثاً عن الحقيقة المجردة واحتراماً للعقل البشري دون تهويل او تجريح او اثارة وهوية المجلة «ثقافية شهرية».

ولكن عددها الاول يبشر بأنها أكثر من ثقافية. **بل هي اكاديمية ثقافية**.

أما انها «**ثقافية**» فلأنها متعددة المشارب: تاريخ، وتربية ولغة وأدب وفن وفكر وعلوم مع أنه يغلب في مادتها المباحث التاريخية لاسيما **الجانب الحضاري** من حقل التاريخ.

واما انها «**اكاديمية**» فلأنها من خير ما يضمه الباحث بين مراجعه.

وتتجلى هذه الاكاديمية في بحث **الدكتور طاشكندي** عن المخطوطات في الحرمين الشريفين، فهو أكثر من استطلاع صحفي.

وبحث المجلة عن **الخيل**.

وبحث **الأستاذ العطار** عن التقويم

وفيها لقاء مع **الدكتور ابراهيم مدكور** رئيس المجمع اللغوي بالقاهرة.

وفيها لقاء اشترك فيه اعلام من البلاد العربية.

وهذان اللقاءان يدوران حول أزمة اللغة الفصحى في العصر الحديث.

مع المجلة رسالة خطية بعث بها **الرسول** ﷺ تعتبر من الوثائق النبوية ومن الجميل لو تبع ذلك – في العدد الثاني – دراسة لهذه المخطوطة من قبل باحث مختص يذكر مصدرها ومدى توثيق الخط، وانه صورة من الرسالة المختومة بالختم النبوي الشريف.

وفي باب «**اخبارهم**» تجري المجلة على أسلوب غيرها من عرض بعض «**السندوتشات**» الخفيفة، ولكنك مع ذلك تجد عمق هذه المادة وندرتها.

حيا الله مجلة الفيصل

وحيا الله القائمين عليها

والى مزيد من التقدم على ضوء المبادىء الخيرة التي اعلنت عنها في اول اعدادها والله من وراء القصد.

«محرر»

مجلة اليمامة – العدد ٤٥٦

التاريخ ١٣٩٧/٧/٨هـ

الموافق ١٩٧٧/٦/٢٤م

المن .. والسلوى

منذ شهور عزيَ الى صديقي الاستاذ علوي طه الصافي كلام تلطف قوم فاعتبروه طرازاً محتملاً من الاعتداد بالنفس في حين أبى الآخرون الى أن يطلقوا عليه اسماً بشعاً مثيراً للنفور. شأن الناس في النظر الى الاشياء في كل زمان ومكان.

كان الصديق الصافي قد سئل عن المجلة التي وقع عليه الاختيار لرئاسة تحريرها والتي قد ازف او اقترب موعد صدورها. كيف يراها ستكون؟ فقال بدون تلعثم ما معناه انها ستكون في مقدمة المجلات العربية وسامة ودسامة وفائدة وامتاعاً. وهنا كان لابد من هبوب عاصفة التعليقات. وكعادتي آثرت الانتظار. قلت ان جاءت مجلة «الفيصل» كما تكهن الصافي هللت وزغردت وهتفت بجذل: أخيراً نورت الحي يابنت الأكابر. فقد كانت غصة في حلوق عشاق الأدب الرفيع عندما ان يروا جيد مملكتهم الحبيبة عاطلاً حتى اليوم عن مثل هذه الحلية النفيسة بينما يرون الحسناوات من الدول والدويلات حولها يتباهين بها. وان لم تأت كما تشتهي الاحلام وتهوى المنى أوسعت وميلي باب العذر فما هو الا من «غزية» التي اشتهرت بالحق او بالباطل بميلها الشديد للمبالغة واسرافها في استعمال افعال التفضيل وولوعها بالالقاب. وقبل أيام حمل الي البريد العدد الاول من مجلتنا المرتقبة فماذا رأيت؟ رأيت اخراجاً أنيقاً وطباعةً فاخرة ومواضيع تفتح النفس حقاً وطرت بالعدد الى احد الاصدقاء الذين تأصلت فيهم عقدة تفضيل البضائع المستوردة والتشكيك في قيمة انتاجنا المحلي فناولته العدد قائلاً بشيء من التحدي وما قولك الآن يامبارك؟ الم يفرض عليك الانصاف بعد أن تقول: العنزة باخالة؟ قال بعد أن قلب العدد ذلك ما سأفعله عن طيبة خاطر عندما أجد الاعداد القادمة على هذا المستوى أو أفضل. فياعزيزي علوي، أنا في عرضك، لا تتح لصاحبي هذا أو لسواه أن يأتيني غداً ليقول لي والشماتة تطفر من عينيه، ألم أقل لك؟ فما أخالك تجهل مرارة طعم تلك الثمرة التي اسمها خيبة الأمل ولي بعد ملاحظتان عن العدد الاول هذا.

أولاهما عدم خلوه من التصحيفات أو الاخطاء المطبعية التي ان قبلها الكتاب والقراء من الصحف اليومية فلن يقبلوها بحال من الاحوال من المجلات. لقد كدت أتورط في ظلم أديبنا المحقق الشاعر الناشر الاستاذ عبد العزيز الرفاعي حين وجدتني أقرأ في اسفل العامود الأول من مقاله الشيق ما نصه حرفياً. من هؤلاء الشاعر «الفارسي» الصحابي زيد الخيل .. ما هذا؟ زيد الخيل ابو مكتف زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا سيد طئ من الفرس؟ ماذا جرى لأبي عمار الذي عهدته يزن الفاظه بميزان الاحجار الكريمة؟ ولم احتج بالطبع الى كمية كبيرة من الذكاء لا ضبط صاحب المقلب الذي أوشك ان يجعل مني اضحوكة الموسم انه حرف الياء الماكر الذي غافل مصحح المجلة السرحان ليلتصق – مثل القراءة – بآخر كلمة (الفارس) فيجعلها تعني شيئاً آخر لا يخطر ببال الكاتب.

فيأيها السادة المسؤولون عن الصحف والمجلات، رفقاً باعصاب الكتاب استعينوا باهل الكفاية والضمائر من المصححين قبل ان

ينتزع اولئك – من كثرة الشد – ما تبقى على مفارقهم من الشعر (المتحتحت) المتناقص او الفحم الأثيث.

وعندئذ سأقول لاستاذنا صاحب المكتبة الصغيرة مداعباً:

ذكرتك ذكرة فاصطدت ضباً
وكنت اذا ذكرتك لا اخيب

أما الملاحظة الثانية فتتركز في ارتكاب مجلتنا العزيزة لما اخشى ان اضطر الى تسميته بتصرف لا يتفق مع مقتضيات اللياقة. لقد استعارت اسمها – وحسناً ما فعلت – من انسان عظيم كان الى عهد قريب ملء القلوب ملء العيون ملء الاسماع. قائد عربي مسلم مظفر وصفه احد الكتاب بحق بانه هو والمغفور له والده العظيم صقر الجزيرة ومؤسس كياننا الكبير يمثلان تعويضاً عادلاً لقرون طوال من القحط القيادي تخبط العرب والمسلمون خلالها في ظلام مدلهم من التخلف والجهل والهوان.

أفليس من أبسط الواجب نحو الشهيد صاحب الاسم المستعار ان تفرد المجلة صفحات كاملة للاشادة بمآثره وتبصير الأجيال بنواحي عظمته وتسجيل مواقفه البطولية التي تجلت فيها حكمته وبعد نظره وسداد رأيه؟

لقد كانت هذه المهمة من اصعب الامور على الكتاب في حياة الفيصل لانه طيب الله ثراه كان شديد النفور من الثناء والمديح لاسيما اذا اشتم فيها شيئاً من المبالغة. أذكر في مناسبة من المناسبات ان احد اساتذتنا الكبار ظل لدقائق يتصبب عرقاً وهو يتابع ما ارتجله الفيصل في التعليق على كلمته التي لم تخل من الاغراق في الثناء كما اعتقد اننا لا زلنا نحتفظ بذكر ذلك المؤتمر المنعقد في جدة حين انبرى الفيصل يصحح لوزير خارجية احدى الدول الشقيقة خطأه في اطلاق لقب حامي حمى الاسلام عليه.

اما بعد فلقد كانت القبائل العربية قديماً تستقبل نبوغ شاعر من بين افرادها كما تستقبل اعياد النصر فتنحر الجزور وتقيم الافراح والليالي الملاح. فما أحرانا بأن نستسلم لنشوة البهجة والفرح ونحن موعودون بان نرى مجلة الفيصل تحمل الى اذهاننا وقلوبنا في مطلع كل شهر المن والسلوى كثيراً من المن والسلوى.

لقمان يونس
جريدة عكاظ

مبروك ياصحافة بلادي

شهد العام الهجري الحالي حدثان بارزان في تاريخ الصحافة السعودية والعربية .. الاول: صدور **مجلة «حسن»** الاسبوعية للأطفال عن **مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر**. والثاني: صدور **مجلة «الفيصل»** الثقافية الشهرية عن **دار الفيصل الثقافية**.

وفي مقدمة الجوانب الموفقة لمجلة «الفيصل» اسمها فهي تحمل **اسم قائد فذ في العالمين العربي والاسلامي**، كانت سياسته وادارته **مدرسة** قائمة بذاتها تستمد اصالتها وشخصيتها المتميزة من **الدين الاسلامي** الحنيف ومن تراثنا الاجتماعي والاخلاقي والعربي، وتهتدي بالقيم التي تركها مؤسس المملكة العربية السعودية **جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود** رحمه الله لمن بعده، ولما كان من الجدير بالفيصل ان لا تقتصر اثاره على عالم السياسة والادارة فحسب بل ينبغي ان نترسم خطاه الواثقة، وان نحاول ان نحقق احلامه العظيمة لبلاده وامته كانت مجلة الفيصل أثراً لذلك القائد في عالم الصحافة والثقافة .. وليست مجلة الفيصل الا محاولة من أبنائه لتجسيد آماله نحو الصحافة والثقافة العامة .. وظهور المجلة بهذا المستوى الراقي في المادة والاخراج تعبير من محبيه عن رؤيتهم وتصورهم له.

واذا كان الله قد قيض لمجلة الفيصل سمو الامير **الأديب خالد الفيصل** الجندي المجهول الذي كان وراء هذا الانجاز الصحفي العظيم، فاني أهنىء نفسي قارئاً وصحفياً بهذه الاضافة الجديدة لصحافة بلادنا، واهنىء سموه قبل ذلك على حسن اختياره للرجل المناسب لتولي رئاسة تحرير المجلة، لأن المشاريع والافكار تموت مهما كانت عظيمة ان لم يكن على رأسها رجال عظماء.

مبروك ياسمو الامير
مبروك ياعلوي
مبروك ياصحافة بلادي

يعقوب محمد اسحاق
جريدة عكاظ – العدد ٤٠٣٩
التاريخ ١٣٩٧/٧/٥هـ
الموافق ١٩٧٧/٦/٢١م

مع الأصدقاء

من سوريا

اخي رئيس التحرير

قرأت اعلانا في مجلة «اكتوبر» عن صدور «مجلة الفيصل» .. ونحن نتعطش الى الاطلاع على الادب السعودي .. لكنني لم اجدها في مكتبات سوريا العربية .. ولانني حريص على اقتناء العدد الاول فآمل ارساله لي بالبريد .. وثقتي بكم كبيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

عبدالله ميليش، جسر الشغور سوريا

المجلة: قريبا سوف تقرأ المجلة في البلد الشقيق سوريا .. ونأمل ان تحصل على العدد الاول .. ولك تحياتنا.

الفيصل .. في السودان

السادة اسرة تحرير مجلة الفيصل المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

لقد قرأت نبأ صدور مجلة «الفيصل» من مجلة «اكتوبر»، وسارعت بالكتابة اليكم حتى لا يفوتني العدد .. ولا تفوتني الهدية التي هي احدى رسائل النبي الكريم ﷺ.

فارجو ان ترسلوا لي العدد .. وقائمة الاشتراك الشهري كي لا تفوتني الاعداد القيمة التي ستصدر .. وشكرا،

عواطف احمد عباس

الجنيد، السودان

المجلة: نستغرب عدم حصولك على المجلة في الوقت الذي وزعت فيه المجلة في السودان .. نأمل ان يقرأ سطورك المسؤولون عن التوزيع في السودان .. ويرسلوا اليك نسخة من العدد الاول.

اخطاء مطبعية

المكرم رئيس تحرير مجلة الفيصل

تحية الصدق .. والاخاء

لقد كانت لحظة سعيدة حين وقع بصري على «الفيصل» بين الصحف والمجلات .. ولكلمة الفيصل مكانها في القلوب. وقد تابعت العدد الاول سعيدا وأسرعت الى مجلسي على شاطئ النيل .. واخذت اقرأ في متعة واستغراق .. ومرت ثلاث ساعات قطعت فيها ثلث العدد القيم.

ان مجلة «الفيصل» تظهر وفي المجتمع العربي ظمأ الى مثلها .. وفي مقالك الافتتاحي جلوت الصحافة المعاصرة .. ورسمت طريقك .. وهو طريق منشود نسأل الله ان يأخذ بيدك لتضرب فيه المثل .. وتعطي القدوة .. ولا اكتمك انني اصبحت انظر الى «الفيصل» نظرتي الى شئ يسعدني نجاحه .. بل اصبحت احس انني مسؤول عن هذا النجاح .. ملتزم بالحرص عليه .. والعمل من اجله.

من نبع هذا الاحساس الاخوي الخالص اورد لكم بعض الاخطاء المطبعية غير المقصودة لعل الاخوة الموكول اليهم مراجعة النصوص عند الطباعة يزيدون من حرصهم لتخرج الاعداد القادمة كاملة بإذن الله .. فنحن نريد للفيصل ان تكون القمة .. كما كان الفيصل رحمه الله قمة.

محمد ابراهيم السقا

استاذ اللغة العربية بمدرسة الامام محمد عبدة

المنصورة، محافظة الدقهلية

صعوبة المسابقة

السيد رئيس تحرير مجلة «الفيصل» الغراء

تحية من عند الله مباركة

ألف مبروك لظهور العدد الأول من مجلتكم .. ونتمنى من الله لها دوام الصدور والتقدم لتزويد القارىء بالثقافة.

كما نهنئكم على الموضوعات الشيقة .. والأبواب المليئة بالمعرفة من كتاب عرب أفذاذ.

ولنا عتب فيما يتعلق بالمسابقة .. فاسئلتها كثيرة .. ومعقدة .. وتحتاج لأكثر من تخصص. نرجو تبسيطها لتناسب كل المستويات .. وحتى يتسنى لأكبر عدد من القراء المشاركة فيها.

غنيم محمد عمر الضالع

دمنهور — ج.م.ع.

المجلة: هدف المجلة من المسابقة هو ربط القارىء العربي بالقراءة وارتياد المكتبات العامة في عصر ضعف فيه الاهتمام بالثقافة .. ونحن العرب والمسلمين مطالبون بأن نكون خير خلف لخير سلف .. إذ كان أجدادنا يقضون أوقاتهم في الاطلاع .. والتزود بالمعرفة في غياب وسائل المعرفة الحديثة.

وأسئلة المسابقة ليست معقدة مع كثرتها .. وزيارة واحدة لإحدى المكتبات مع الاستعانة بالمختصين، يستطيع المتسابق الاجابة عليها بسهولة .. وفي المستقبل سوف تكون أغلب اسئلة المسابقة من مواضيع المجلة نفسها .. ونؤكد مرة أخرى ان الهدف من المسابقة هو اقامة علاقة دائمة وحميمة بين القارىء العربي المسلم بالكتاب والمعرفة.

** الاخ مجدي محمد الحمزاوي، المحلة الكبرى، مصر

شكرا لك على مشاعرك الطيبة .. وندعو الله ان يوفقنا لاداء الرسالة الكبيرة الملقاة على عاتقنا .. ولك تحياتنا.

** الاخ احمد عبدالعظيم اسماعيل، الاسكندرية، مصر

شكرا لك على ملاحظتك القيمة، وغيرتك الدينية .. واقصى سعادتنا ان تسود هذه الروح .. وهذا الشعور الديني كل افراد المجتمع الاسلامي .. وفي ردنا على بعض القراء فيما يخص ملاحظتك الكريمة ما يكفي .. ولك تحياتنا وتقديرنا.

** الاخ محمد طاهر فلمبان، مكة المكرمة، السعودية

شكرا على مشاعرك الطيبة نحو المجلة .. وصاحبها .. والقائمين عليها .. واقتراحك.

** الاخ محمد علي محمد العامودي، مكة المكرمة

احلنا موضوع طلبك الاشتراك في المجلة الى قسم الاشتراكات .. لك تحياتنا وشكرنا على مشاعرك النبيلة نحو المجلة.

كتب وردت للمجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه ان يفتح امام القارئ آفاقاً اوسع وارحب وابعد مدى».

مطبوعات نادي جدة الأدبي

من منجزات نادي جدة الادبي، صدر للشاعر والأديب السعودي الأستاذ **محمد حسن عواد** ديوان «**قمم الأولمب**» وهو الديوان السادس لشعره من حيث زمن الاخراج الطباعي، وهو من حيث زمن الانتاج يأتي بعد سن الاربعين، اي بعد انتاجه الشعري المدون في «**نحو كيان جديد**». وكسائر دواوينه يضم هذا الديوان قصائد، ومقاطع، ونتفا، وقوالب فنية أخرى لا تنطبق عليها هذه الأسماء وانما هي من النثر الشعري، الذي ابتكر له الشاعر اسما جديدا غير «**الشعر**» وغير «**النثر**» هو «**شنر**» يقع في ١٧٧ صفحة من القطع المتوسط.

وعن نفس النادي وللشاعر نفسه الأستاذ محمد حسن عواد، صدر كتاب «**المنتجع الفسيح**» وهو رسالة ادبية يحكي فيها الأديب عن حلمه الكبير وحلم كل عربي في كل بلد عربي، بتحقيق فكرة الوطن العربي الأكبر، بأن يجمع بلاده كلها اطار سياسي واحد ينظمه حكم واحد من غير أن يسقط حق من حقوق اي قطر، او أية دولة قطرية. يقع في ٥١ صفحة من القطع المتوسط، الطبعة الأولى ١٣٩٧-١٩٧٧.

* * *

مطبوعات «دار الشروق» بجدة

عن مطبوعات دار الشروق بجدة، صدر **للدكتور غريب الجمال** الأستاذ بالمعهد العالي للدراسات الاسلامية بالقاهرة، ثلاثة كتب هي:

* «**التضامن الاسلامي في المجال الاقتصادي**» ويتناول بالبحث الأكاديمي موضوع التضامن الاسلامي من حيث هو ركيزة اساسية للعالم الاسلامي، ورابطة لا انفصام لها بين شعوبه، انطلاقا مما أكده ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي من أهداف في شأن تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الاسلامية. ودعم التعاون فيما بينها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الأخرى يقع في ٢٢١ صفحة من القطع الكبير، الطبعة الاولى ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.

* «**النشاط الاقتصادي في ضوء الشريعة الاسلامية**»: وهو دراسة للانشطة الاقتصادية في ضوء الشريعة الاسلامية، سعيا وراء اقامة صرح اقتصادي اسلامي متكامل، وابرازا للشريعة الإسلامية لا من الناحية النظرية والفقهية فحسب، ولكن من الناحية العملية والتطبيقية كذلك، يقع في ٢٧٧ صفحة من القطع الكبير، الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

* «**التامين في الشريعة الاسلامية والقانون**» دراسة مقارنة لنظرية التأمين من الناحية القانونية ومن ناحية الشريعة الاسلامية، انطلاقا مما في الشريعة الاسلامية من معين لا ينضب للمبادئ الانسانية السامية والنظم الكفيلة برعاية المجتمع وفق أسس قويمة يقع في ٢٥٤ صفحة من القطع الكبير، الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

* وعن دار الشروق بجدة، ايضا صدر **للدكتور محمد علي البار** كتاب «**الخمر بين الطب والفقه**» وهو دراسة علمية وفقهيه تكشف عن **أضرار الخمر، وتأثيره على الجهاز العصبي، والجهاز الهضمي**، كما يتكلم عن **الخمر وأمراض القلب والدورة الدموية وكذلك عن أمراض الدم الناتجة عن شرب الخمور**. يقع في ٢٢٧ صفحة من القطع الكبير.

مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي

صدر عن مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي كتاب «**الشعر الحديث في الحجاز**» للباحث الأستاذ **عبدالرحيم أبو بكر**، وهو عبارة عن رسالة جامعية حصل بها صاحبها على درجة الماجستير في الآداب بتقدير جيد جدا، من جامعة القاهرة. والكتاب يتناول الشعر الحجازي الحديث في الفترة من ١٩١٦ الى ١٩٤٨ متتبعا مادته الأدبية في مظانها المختلفة - ملما بالعديد من نماذجه، جامعا الكثير من نوادره، ملتزما الموضوعية في البحث سواء من حيث الاقتصاد في اثبات المحاسن والمساوئ، او من حيث التعامل مع النصوص وليس مع الاشخاص، يقع في ٢٥٥ صفحة من القطع الكبير. الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

عبير الشرق

أحدث ما صدر للاديب الشاعر **عبدالسلام هاشم حافظ**، وهو ديوان من الشعر العمودي الفصيح، ويحتوي اكثر من عشرين قصيدة، تجمع بين شعر المراثي وشعر الوجدان، وبين الشعر الوطني والشعر الذي يتخذ من حوادث التاريخ اسقاطات على عالمنا المعاصر، وهذا الديوان يجئ بعد ديوانه «**أغنيات الدم والسلام**» الذي اداره الشاعر حول نكسة ٦٧، وقضية الانسان العربي، يقع في ١٥٨ صفحة من القطع الصغير وقد صدر عام ١٩٧٧ عن دار التراث بجمهورية مصر العربية.

الينابيع

الديوان الرابع للشاعر **محمد بن علي السنوسي**، وهو الديوان الذي يجئ بعد دواوينه الثلاثة الأول .. «**القلائد**» و«**الاغاريد**» و«**الازاهير**» ليشكل اضافة جديدة الى شعر هذا الشاعر، وديوان «الينابيع» يحتوي عديدا من القصائد التي صنفها الشاعر الى .. اسلاميات .. وتأملات وقوميات وأخيرا «متفرقات». وقد صدر عن «**مطبوعات نادي جازان الادبي**» بالمملكة العربية السعودية، ويقع في ١٠٧ صفحات من القطع المتوسط.

اضواء الشريعة

مجلة اسلامية جامعة، تعنى بعلوم الشريعة الإسلامية - من حيث العقيدة والأحكام والفكر والأخلاق والأداب وشؤون العالم الاسلامي - تصدرها كلية الشريعة بالرياض، وتشرف على إصدارها هيئة من مدرسي كلية الشريعة، وقد ورد منها للمجلة **العدد الثاني** من السنة الثانية، الصادر في ١٣٩٠-١٣٩١هـ. **والعدد الثالث** الصادر في محرم ١٣٩٢هـ **والعدد الرابع** الصادر في جمادى الأولى ١٣٩٣هـ **والعدد الخامس** الصادر في جمادى الاولى ١٣٩٤هـ **والعدد السادس** الصادر في جمادى الثانية ١٣٩٥هـ **والعدد السابع** الصادر في جمادى الآخرة ١٣٩٦هـ.

* * *

مجلة
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية

وهي المجلة التي تصدر عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التابعة لوزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية، والتي تعنى بشؤون اللغة العربية، وقضايا العلوم الاجتماعية، وأصول الشريعة الإسلامية، ورد منها **العدد السادس** الصادر بتاريخ ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م وتقع في ٨٦٤ صفحة من لقطع الكبير.

كتب وردت للمجلة

موسوعة أدب الدعوة الاسلامية

وهي الموسوعة التي تعدها كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد ابن سعود الاسلامية، بالمملكة العربية السعودية، بإشراف **الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا** وتقع في قسمين، **القسم الأول** خاص **بالشعر والقسم الثاني** خاص **بالنثر**، صدر منها في قسم النثر، كتاب «**القصص الاسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين**» وقد جمعها، وحققها، ووثقها، وشرح غريبها، وترجم لأعلامها، وصنع فهارسها، الأديب الأستاذ **أحمد بن حافظ الحكمي** وذلك كله في جزأين صدر الجزء الاول في ٤٨٠ صفحة من القطع الكبير، والجزء الثاني حتى صفحة ١٠٠٥ من نفس القطع وذلك في عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الأسلامية

دراسة تاريخية تحليلية لأسباب تبعية الأمة الإسلامية وتقليدها لغيرها، وبيان نتائج ذلك، ومواقف الناس منه، كتبها **ناصر بن عبد الكريم العقل**، بإشراف **الدكتور محمد عبدالله ابو الفتح البيانوني**، صدرت عن كلية الشريعة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، بالمملكة العربية السعودية تقع في **٢٣٩** صفحة من القطع الكبير، عام **١٣٩٣-١٣٩٤**هـ.

موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي

بحث اكاديمي في قضية الشعر الجاهلي يحاول أن يضع مسألة الشعر الجاهلي موضعها الصحيح دون شطط او جموح، على اعتبار ان الشعر الجاهلي لا ينتهي بانتهاء معركة من معاركه، بل سيظل ملكاً للأجيال المقبلة، وهو من تأليف **الدكتور محمد رجب البيومي**. ومن مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، بالمملكة العربية السعودية، يقع في ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير.

نحو أدب اسلامي معاصر

دراسة تقييمية للأديب العربي **مصطفى صادق الرافعي**، والاتجاهات الاسلامية في أدبه، والمعارك التي خاضها دفاعاً عن القيم الاسلامية، وبخاصة معركة الفصحى والعامية ومعركة الدفاع عن التراث العربي، ومعركة الأدب الاسلامي الخالص، ألفه **الدكتور علي عبد الحليم محمود**، وصدر عن جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، بالمملكة العربية السعودية، يقع في **٣٢٠** صفحة من القطع الكبير.

الامـام الطـبري

بحث في التفسير وفي مكانة **أبي جعفر محمد بن جرير الطبري** الذي اشتهر بتعدد علومه وتنوع معارفه، وريادته لمدرسة تجديدية في التفسير، كتبه **عبدالله عبد العزيز المصلح آل شاكر**، باشراف فضيلة **الشيخ الاستاذ مناع خليل القطان**، يقع في ٨٠ صفحة من القطع الكبير، صدر عن كلية الشريعة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

تأديب الموظفين عند المسلمين

هذا النبحث الطريف كما يقول مؤلفه ليس تاريخاً لتأديب الموظفين عند المسلمين عبر القرون، وليس دراسة قانونية بالمعنى المعروف، وليس عملاً أدبياً محضاً، بل هو مزيج مما ذكر، وهو فضلاً عن ذلك جملة وترتيب وتنسيق وتبويب لدراسات جاهزة لعلماء أجلاء، أعد هذا البحث **الأستاذ يعقوب محمد اسحاق**، عضو هيئة الرقابة والتحقيق ورئيس تحرير مجلة «**حسن**» السعودية للاطفال يقع في **٩٥** صفحة من القطع الصغير، الطبعة **الاولى ١٣٩٦**هـ - **١٩٧٦**م الناشر: **دار عكاظ للطباعة والنشر بجدة**، بالمملكة العربية السعودية.